الدبلوماسى

السنة الثامنة والعشرون - العدد 278
إبريل 2019 الثمن 10 جنيهات

السيسى: مصر تسعى لتطوير العلاقات الثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية فى المجالات المختلفة

ترامب: السيسى رئيس عظيم يؤدى مهامه بشكل رائع فى مصر

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير خالد طه

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
رجائى عطية

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل
سفير د. يوسف الشرقاوى
سكرتير أول أحمد أبو المجد
سكرتير ثان هند منذر
سكرتير ثان عمرو الشاذلى

توجه المراسلات إلى رئيس تحرير
مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

diplomatmagazine92@gmail.com

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

فى هذا العدد

ما بين وعد بلفور واعتراف ترامب بضم إسرائيل للجولان ... بقلم السفير رضا الطايفى 2
الحقيبة الدبلوماسية 4
القمة المصرية الأمريكية..... 12
العلاقات المصرية الأمريكية فى عام متغير ...سفير د السيد أمين شلبى 13
أربعون عاماً على الثورة الإيرانية ..... سفير د. عزت سعد 16
استغلال أردوغان لمأساة السفينة مرمرة الزرقاء ..سفير عبد الرحمن صلاح 18
40 سنة من السلام وتحديات الاستقرار والتنمية..سفير جمال الدين البيومى 26
البيان الختامى لقمة تونس 29
مجلس حقوق الإنسان ..... سفير د سامح أبو العينين 31
عسكرة الأزمة الفنزويلية ..... سفير عبدالفتاح عزالدين 32
أبعاد ونتائج زيارة الرئيس الإيرانى إلى العراق ..... سفير رخا أحمد حسن 34
تقدير أممى لمصر واللاجئين ..... سفير د يوسف الشرقاوى 37
مبادرة الحزام والطريق بين المكاسب والتحديات..... سكرتير ثان هند منذر ابورية 40
التباس التاريخ والتباس الفكر: حقوق الإنسان نموذجاً..... سفير د محمد بدرالدين زايد 44
إرهاب الدول ذات سجل مؤشرات حقوق الإنسان النموذجية.... سفيرة د عبير بسيونى 46
زراعة العداوة ! ..... رجائى عطية 48
«يوم الحقيقة»: العالم يتذكر «روميرو» ..... سفير د وليد محمود عبد الناصر 52
الإصلاح يبدأ من الداخل ..... سفير د هادى التونسى 55
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ..... ناديه الريس 56
مصاعب دبلوماسية.. سفير أسامة توفيق بدر 58
الانفجار السكانى خطر يهدد البشرية ... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى 60
قصة وسام ..... سفير فخرى عثمان 62
الفن المعمارى الإسلامى ..... د يوسف نوفل 64
تأملات .....سفير أشرف عقل 68
سعد بن أبى وقاص بطل القادسية ..... سوسن رحمى 70
عبقرية العقاد ..... سكرتير أول أحمد أبوالمجد 72
الإسلاموفوبيا ما بعد مذبحة نيوزيلاندا..... ميسا جيوسى 74
فنون تشكيلية .....سفير فخرى عثمان 76
الدبلوماسية الاقتصادية ودورها الفعال فى العلاقات الدولية .. فؤاد الصباغ 78
الناس وأمزجتهم ..... سفير د فتحى مرعى 79
سفراء مصر ..... سفير أحمد الغمراوى 80

افتتاحية العدد

ما بين وعد بلفور واعتراف ترامب بضم إسرائيل للجولان

رئيس التحرير

السفير رضا الطايفى

taifyreda@yahoo.com

إن تداعيات قرار الإدارة الأمريكية الذى وقعه الرئيس دونالد ترامب فى 25 مارس 2019 بالاعتراف لإسرائيل بضم هضبة الجولان السورية، لا تقل خطورة فى تقديرى عن تداعيات وعد بلفور فى 2 نوفمبر 1917. فكما أعطى وعد وزير خارجية بريطانيا ذريعة للصهيونية العالمية لإقامة إسرائيل على أرض فلسطين فى القرن الماضى، فإن اعتراف الرئيس الأمريكى الأخير بدعوى أنه بعد مرور 52 عاماً حان الوقت لتعترف الولايات المتحدة اعترافاً كاملاً بسيادة إسرائيل على مرتفعات الجولان التى تتميز بأهمية إستراتيجية وأمنية حيوية بالنسبة لدولة إسرائيل واستقرار المنطقة .

هذا الاعتراف الذى جاء بعد حوالى قرن من الزمان يعطى إسرائيل ذريعة أخرى للتمادى فى سياسة التوسع والاستيطان واحتلال أراضى الغير أملاً فى تحقيق حلمها وشعارها الزائف «من النيل إلى الفرات» بما لذلك من عواقب وخيمة على أمن وسلام واستقرار المنطقة وبما ينال من مصداقية وحيادية الدور الأمريكى فى عملية السلام فى الشرق الأوسط وبما يغذى عمليات العنف والتطرف والإرهاب فى المنطقة التى تدعى أمريكا مقاومته والتصدى له.

وإدراكاً لهذه الحقيقة، فقد توالت ردود الأفعال المصرية والعربية والدولية المنددة بقرار الاعتراف بضم إسرائيل للجولان، وفى هذا السياق أكدت جمهورية مصر العربية فى - بيان لوزارة الخارجية - على موقفها الثابت باعتبار الجولان السورى أرضاً عربية محتلة وفقاً لمقررات الشرعية الدولية وعلى رأسها قرار مجلس الأمن الدولى رقم 497 لعام 1981 بشأن بطلان القرار الذى اتخذته إسرائيل بفرض قوانينها وولايتها القضائية وإدارتها على الجولان السورى المحتل، وعلى اعتباره قراراً لاغياً وليست له أية شرعية دولية، مع التأكيد على احترام المجتمع الدولى لمقررات الشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة من حيث عدم جواز الاستيلاء على الأرض بالقوة.

وقد عاود وزير الخارجية سامح شكرى التأكيد على هذا الموقف المصرى الثابت من مرتفعات الجولان السورية التى تعد أرضاً عربية محتلة وفقاً لمقررات الشرعية الدولية خلال لقائه نظيره الأمريكى مايك بومبيو بمقر وزارة الخارجية الأمريكية يوم 26 مارس 2019.

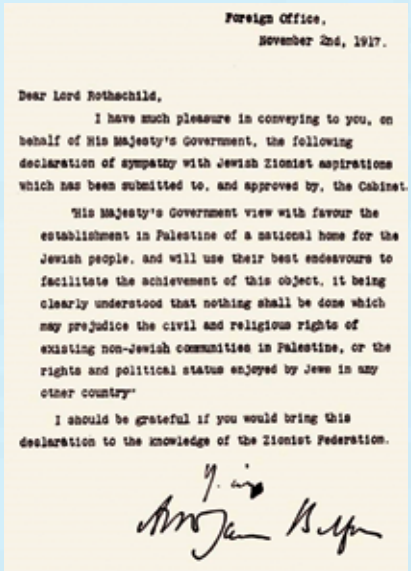

Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet.

'His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country'

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

RECOGNIZING THE GOLAN HEIGHTS AS PART OF THE STATE OF ISRAEL

قمة الرهانات الخاسرة

«إن كوريا الشمالية طلبت رفع العقوبات إلا أنها لم تعطنا ما نريده، إنه يجب فى بعض الأحيان المغادرة، وهذا كان واحداً من تلك الأوقات» بهذه الكلمات أنهى الرئيس الأمريكى دونالد ترامب القمة الثانية له مع نظيره الكورى الشمالى كيم جونج أون التى عقدت فى العاصمة الفيتنامية هانوى يومى 27/ 28 فبراير 2019 مخيباً بذلك كل الآمال والتوقعات التى سبقت انعقاد القمة الأمريكية - الكورية الشمالية الثانية، والتى فاقت بكثير آمال وتوقعات الكثير من المراقبين حول القمة الأولى التى عقدت بينهما فى سنغافورة 12 يونيو 2018.

فقد تم التمهيد لعقد القمة بالعديد من اللقاءات رفيعة المستوى والزيارات المتبادلة والمشاورات المكثفة وتبادل الرسائل بين الرئيسين ترامب وكيم جونج أون، كما أن رمزية ودلالات اختيار هانوى لاستضافة القمة كان محل ترحيب من الجانبين وجاءت ترسيخاً لمبدأ أنه لا توجد بين الدول عداوات دائمة ولكن مصالح دائمة، وأن البرجماتية السياسية وتغير الظروف الدولية اقتضت تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين فيتنام والولايات المتحدة الأمريكية بعد حوالى ربع قرن من الحرب الدامية بين الجانبين ورغم سقوط مئات الآلاف من القتلى وهدم البنى التحتية الفيتنامية وتشريد مئات الآلاف من الفيتناميين فى كل بقاع الأرض - وهى قضية فى تقديرى لن تسقط بالتقادم - إلا أن الفيتناميين غلبوا لفترة اعتبارات المصلحة على غيرها من اعتبارات بما مكنهم من توظيف الظروف الدولية والإقليمية لصالحهم، وبالتالى إعادة بناء دولتهم وتحولهم إلى دولة بازغة بعدما كانوا يحتلون ذيل قائمة الدول الأكثر فقراً. وكان الانطباع والتوقع أن تهيئ القمة الظروف المناسبة للزعيم الكورى الشمالى للتعرف بصورة أقرب على التجربة الفيتنامية وأن يحذو حذو فيتنام سواء بالعمل على إصلاح ما أفسدته حرب الهند الصينية والحرب الكورية، وطى صفحة الماضى وفتح صفحة جديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية أو بالاقتداء بالنموذج الفيتنامى فى التنمية بحكم التشابه فى تجارب الحروب السابقة وبحكم استمرار تمسك البلدين بالنظام الشيوعى، غير أن الرياح جاءت بما لا تشتهى السفن.

* دخل الجانب الأمريكى إلى القمة فى ظل أجواء من التفاؤل متوقعاً أن يقدم الجانب الكورى الشمالى قائمة مفصلة لكل ما يتعلق بمواقع وتفصيلات برنامجهم النووى، وآملا أن ينتزع منه المفاوض الأمريكى أيضاً التزاماً وتعهداً مكتوباً بتفكيك هذا البرنامج بصورة تدريجية، فى المقابل توقع الكوريون أن تعلن الولايات المتحدة عن موافقتها على رفع العقوبات الدولية كلها أو بعضها المفروضة على بلادهم فى مقابل تعهدهم بتفكيك كامل لبرنامجهم النووى فى بيونج يانج فقط. وتمسك الكوريون وأصروا على موقفهم التفاوضى حيث بنوا حساباتهم أن يكون فى تخفيف العقوبات أو رفعها كلية مخرج من مأزقهم الاقتصادى الراهن من جانب وفرصة قد تمكن الزعيم الكورى الشمالى من البدء فى عملية الإصلاح الاقتصادى التى يعتزم القيام بها من جانب آخر.

* أمام الإصرار الكورى الشمالى، رفض الجانب الأمريكى الاستجابة لمطلب رفع العقوبات كلياً أو جزئياً عن كوريا الشمالية خشية أن تستغل الأخيرة ذلك فى الاستمرار فى تطوير برامجها النووية والصاروخية بعد ما تبين لهم بأن كوريا الشمالية لديها منصات نووية أخرى ضخمة غير بيونج يانج لم تدرجها فى نظام الأسلحة برؤوس نووية المبلغ عنه، وفى ضوء معلومات مخابراتية تفيد بأن النظام الكورى لم يتوقف عن تطوير برامجه النووية والصاروخية بعد «تشير بعض التقديرات إلى أن كوريا الشمالية لا تعتزم التخلى كلية عن سلاحها النووى خاصة إذا ما استمرت الأوضاع فى شبه الجزيرة الكورية على طبيعتها الحالية حيث تعتبر نفسها دولة نووية مثلها فى ذلك مثل الهند وباكستان وإسرائيل وأن ما يسرى على هذه الدول يسرى عليها أيضاً».

على الجانب الآخر، استشعر المفاوض الكورى من جانبه بأن القمة الثانية - شأنها فى ذلك شأن القمة الأولى - لن تحقق له أهدافه بشأن إنهاء حالة الحرب واستبدال اتفاق الهدنة الحالى باتفاق سلام دائم يوفر لها ضمانات أمنية تكفل سلامة واستمرار النظام الشيوعى فى كوريا الشمالية، كما استشعر أيضاً فى ظل التطورات الداخلية فى الولايات المتحدة بأن الرئيس ترامب قد شارك فى هذه القمة وهو فى وضع من الضعف على المستوى الداخلى قد لا يمكنه من عقد الصفقة المأمولة مع كوريا الشمالية، فكان انهيار القمة نتيجة لا مفر منها.

* أدلى الرئيس ترامب بعدة تصريحات حول القمة منها «لقد أرادوا التفكيك النووى لمناطق معينة، وأردت كل شيء - لم أكن أرغب فى التخلى عن العقوبات ما لم يكن لدينا برنامج حقيقى، إنهم ليسوا مستعدين لذلك وأنا أفهم ذلك تماماً، لقد أمضوا الكثير من الوقت فى بنائه، إنها أصعب صفقة لتحقيق الهدف الأمريكى بشكل كامل

قمة الرهانات الخاسرة

ومحقق وربما لن يتحقق، لكن هذه هى الصفقة التى يجب أن تكون»، مشيراً إلى أن علاقاته مع كيم جونج أون مازالت دافئة إلا أنه قد يمر الكثير من الوقت قبل عقد قمة ثالثة معه.

من جانبه ذكر الرئيس الكورى الشمالى «أنه ما كان ليحضر إلى هانوى لعقد قمة مع الرئيس الأمريكى لو لم يكن مستعداً لنزع السلاح النووي»، من جانبها عقبت المتحدثة باسم البيت الأبيض بأن الرئيس ترامب لم يشأ خلال هذه القمة عقد صفقة سيئة على غرار الصفقة التى وقعها الرئيس أوباما مع إيران، وفى المقابل أعلنت نائب وزير الخارجية الكورى الشمالى أنها شعرت بأن الزعيم كيم جونج أون قد فقد الحماس فى التعامل مع الجانب الأمريكى ويصعب عليه فهم طريقة تقدير الأمور من قبل الجانب الأمريكى.

* جاءت ردود الأفعال حول فشل القمة الأمريكية الكورية الشمالية متباينة فبينما أعربت كوريا الجنوبية عن خيبة أملها إلا أنها أبدت استعدادها لبذل مساعيها لدى الجانبين لاستئناف المباحثات مشيرة إلى أن رغبة ترامب فى مواصلة الحوار تزيد من احتمالات عقد اجتماع آخر، وأنها ستتشاور مع الولايات المتحدة حول إمكانيات استمرار مشاريع التعاون الاقتصادى مع كوريا الشمالية، وأيدت اليابان موقف الرئيس الأمريكى وإن كانت لم تستبعد عقد قمة يابانية - كورية شمالية مستقبلاً. من جانبها أعربت الخارجية الصينية عن أملها فى أن يتمكن الطرفان من الحفاظ على الحوار.

* لا شك أن انهيار القمة سوف يؤثر بشكل أو بآخر على مسار مشاريع التعاون بين الكوريتين وخاصة استئناف العمل فى مجمع كايسونج الصناعى المشترك والمشروعات السياحية الكورية الجنوبية فى منتجع جبل كمكانج السياحى، كما ستعيق خطة الإصلاح الاقتصادى التى لطالما تحدث عنها الرئيس الكورى الشمالى، إلا أنها قد لا تمنع كيم جونج أون من القيام بزيارته المؤجلة إلى كوريا الجنوبية، ويتوقع أن يبذل الرئيس الكورى الجنوبى مون جيه إن خلال الفترة القادمة جهوداً كبيرة من أجل إعادة الزخم وقوة الدفع للمفاوضات الأمريكية - الكورية الشمالية، هذا ويظل الموقف الصينى ضرورياً وأساسياً فى أية مفاوضات حول مستقبل الأوضاع فى شبه الجزيرة الكورية، وقد تؤثر مفاوضات الصين التجارية مع الولايات المتحدة سلباً أو إيجاباً على مسار المفاوضات الأمريكية الكورية الشمالية.

* حقيقة أن الرئيس الكورى الشمالى لم يخرج من زيارته لهانوى خالى الوفاض، حيث استثمر ظروف القمة وقام بزيارة رسمية هى الأولى من نوعها منذ آخر زيارة قام بها جده كيم إيل سونج لفيتنام عام 1964، التقى خلالها فى لقاءات ثنائية مع كل من الرئيس الفيتنامى ورئيس وزراء فيتنام ورئيسة البرلمان الفيتنامى، وأكد خلالها على ضرورة تطبيع التعاون والمبادلات بين بلاده وفيتنام من خلال الاتصالات الحزبية والحكومية فى كل المجالات من الاقتصاد إلى العلوم والتكنولوجيا والدفاع والرياضة والثقافة، كما قام قبيل مغادرته بزيارة ضريح الزعيم الفيتنامى هوتشى منه، وهى زيارة ذات مغزى للزعيم الكورى الشمالى، حيث يمكن لكوريا الشمالية وهى بصدد تحديث اقتصادها أن تقتدى بالتجربة التنموية الفيتنامية التى لم يمنعها نظامها الشيوعى من الأخذ بنظام اقتصاديات السوق.

ختاماً: إنه رغم تصريح وزير الخارجية الكورى الشمالى بأن الأمريكان أضاعوا خلال هذه القمة فرصة ربما قد لا تأتى ثانية حيث أن كوريا الشمالية كانت مستعدة للتوقيع على تعهد كتابى بالتزامهم بعدم إجراء أية تجارب نووية أو صاروخية مستقبلاً، وبرغم تصريح ساراساندر المتحدث باسم البيت الأبيض بأن الرئيس ترامب تجنب الخطأ الذى وقع فيه الرئيس أوباما، بعزوفه عن التوقيع على صفقة سيئة مثلما فعل أوباما بتوقيعه صفقة سيئة مع إيران، وبرغم تصريح بولتون بأن بلادة تدرس خيارات لفرض عقوبات جديدة ضد كوريا الشمالية ما لم تلتزم بنزع سلاحها النووى، إلا أنه فى المقابل هناك ما يشير إلى أن فرص استمرار التفاوض مازالت قائمة بين الطرفين ولو على مستوى الخبراء والفنيين وكبار المسئولين فى المستقبل القريب، يدعم ذلك تصريحات ترامب الإيجابية عن كيم جونج إيل بعد القمة بالتعبير عن تعاطفه مع الزعيم الكورى الشمالى وأنه تربطه به علاقات جيدة وأنه رمز وذكى للغاية وأنه مازال لديه أمل فى التوصل إلى اتفاق نووى مع كوريا الشمالية فى المستقبل، كما يدعم هذه الفرضية إبداء الزعيم الكورى الشمالى استعداده لفتح مكتب اتصال أمريكى فى بيونج يانج بما يمثل تحولاً كبيراً فى سياسة بلاده تجاه الولايات المتحدة الأمريكية - كما يتوقع أن تلعب كوريا الجنوبية خلال الفترة القادمة دوراً مؤثراً فى رأب الصدع الذى أدى إلى عدم توصل القمة بين ترامب وكيم جونج أون إلى نتائجها المتوقعة، ولعل قرار كل من وزيرى الدفاع الأمريكى والكورى الجنوبى بوقف المناورات العسكرية السنوية المشتركة بعد أيام من فشل القمة ينطوى على رسالة إيجابية من الجانبين بأن التهدئة ستكون عنوان المرحلة القادمة بهدف توفير الأجواء لمفاوضات ناجحة وربما إلى قمة ثالثة.

حقيبـــة الوزيـــر

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية يلتقى بنائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الكويتى

اســـتمراراً للقاءاته الثنائية المكثفة على هامش الاجتماع الـــوزارى التحضيرى للقمة العربية فى تونس، التقى سامح شكرى وزير الخارجية، الشـــيخ صباح خالد الحمد الصباح نائب رئيس مجلـــس الوزراء ووزير الخارجية الكويتى، لتناول مسار العلاقات الثنائية وتبادل الرؤى حول القضايـــا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك.

وصرح المُستشار أحمد حافظ، المتحدث الرســـمى باســـم وزارة الخارجية، أن اللقاء شـــهد إعراب الجانبين عن الاعتـــزاز بتاريخ التعـــاون والتضامن المتبادل بيـــن البلدين، والتطلع لتعزيز مســـار التعـــاون الثنائى فى كافة المجالات، بما يخدم مصالح الشـــعبين الشقيقين.

وأضـــاف حافظ أن مشـــاورات وزيريّ الخارجية قـــد تضمنت تبـــادل الرؤى حول تطورات الأوضاع الإقليمية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، فضلاً عن بحث سُبل تعزيز آليات التعاون العربى المشترك، بما يسمح بالتصدى للتحديات المشتركة التى تواجه أُمتنا العربية.

وزير الخارجية سامح شكرى يستقبل سكرتير عام الأمم المتحدة فى القاهرة

التقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية بالســـكرتير العام للأمم المتحدة السيد أنطونيو جوتيريش، وذلك فى إطار زيارة المسئول الأممى الحالية للقاهرة.

وصرح المستشـــار أحمد حافظ المُتحدث الرسمى باســـم وزارة الخارجية، بأن اللقاء تناول سُبل التنسيق بين مصر والأمم المتحدة إزاء مستجدات القضايا الدولية والإقليمية المختلفة، حيث أكد وزير الخارجية على دعم مصر لجهـــود ودور الأمم المتحدة المحورى فى معالجة العديد من القضايا محل اهتمام المجتمع الدولى على مختلف الأصعدة السياســـية والأمنية والتنموية، مشيراً إلى حرص مصر على تقديم كافة أشكال الدعم والمساندة من أجل الارتقاء بآليات عمل المنظمة.

وأوضح المتحدث باســـم الخارجية، أن شكرى وجوتيريش اســـتعرضا سُبل توحيد الجهود الدولية فى مواجهة تهديد الإرهاب المتصاعد ومواجهة أفكار التطرف، حيث شـــدّد شـــكرى على أن مصر ســـتواصل تعاونها مع الأمم المتحدة فى هذا المجـــال، من خلال التنفيذ الكامل لقرارات الجمعية العامة ذات الصلة بالتنسيق مع أجهزة الأمم المتحدة المعنية، فضلاً عن تنفيذ الإستراتيجية العالمية للأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب.

كما أوضح حافظ، أن الوزير شكرى تطرق خلال اللقاء إلى الاهتمام الذى توليه مصر لتعزيز الشراكة الإستراتيجية بين الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقى فى مجالى حفظ السلام والتنمية، لاسيما فى إطار الرئاسة المصرية الحالية للاتحاد، معرباً عن تطلع الحكومة المصرية لدفع التعاون بين المنظمتين خاصة فيما يتعلق بتنفيذ أجندتى 2030 و2063 والتعامل مع تحديات الســـلم والأمن التى تواجهها القارة.

وزير الخارجية يبحث مشروعات التعاون المشترك والقضايا الإقليمية مع نظيره الإريترى والمستشار السياسى للرئيس أفورقى

استقبل سامح شكرى وزير الخارجية «عثمان صالح» وزير الخارجية الإريترى، و«يمانى جبر آب» المستشار السياســـى للرئيس الإريترى، حيث تناول اللقاء متابعة تنفيذ مشروعات التعاون المشترك بين البلدين، فضلاً عن عدد من القضايا الإقليمية محل الاهتمام المشترك.

وصرح المستشـــار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باســـم وزارة الخارجية، بأن الوزير شكرى اســـتهل اللقاء بالتأكيد على اهتمام مصر بتطوير العلاقات الثنائية مع دولة إريتريا الشقيقة فى كافة المجالات بما يرقى لتطلعات شـــعبى البلدين، وكذا التطلع لزيارة الرئيس الإريترى أســـياس أفورقى فى أقرب فرصة ممكنة من أجل إعطاء دفعة للعلاقات الثنائية بين الجانبين.

وأشار المتحدث باسم الخارجية إلى أن اللقاء تناول أيضاً عدداً من القضايا الإقليمية مثل أمن البحر الأحمر، والأوضاع الإقليمية، وســـبل تحقيق الأمن والاستقرار والتعاون فى منطقة القرن الإفريقى.

من جانبه، أكـــد وزير خارجية إريتريا على عمق العلاقات التاريخية بين البلدين، وتطلع بـــلاده لتطويرها فى كافة المجالات، بالإضافة إلى التأكيد علـــى تطلع إريتريا لتحقيق الأمن والسلام والاستقرار فى منطقة القرن الإفريق

وزير الخارجية شكرى يلتقى بمستشار الأمن القومى الأمريكي

واصل السيد سامح شكرى وزير الخارجية سلسلة اللقاءات خلال زيارته إلى واشنطن بلقاء مع «جون بولتون» مستشار الأمن القومى الأمريكى، حيث تم تناول الجوانب المختلفة للعلاقات الإستراتيجية بين مصر والولايات المتحدة، بالإضافة إلى الأوضاع الإقليمية.

وصرح المستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن المباحثات خلال لقاء شكرى وبولتون تركزت على الأزمات المختلفة التى تعانى منها منطقة الشرق الأوسط، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، إذ تناول الوزير شكرى حتمية التوصل لحل لهذه القضية المركزية يقوم على أساس حل الدولتين وفقاً لمقررات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية. كما أعاد الوزير شكرى التأكيد على الموقف المصرى من اعتبار الجولان أرضاً عربية محتلة. وتناولت المباحثات كذلك التطرُق لسبل دعم التشاور الثنائى مع الولايات المتحدة لإيجاد حلول سياسية للأزمات التى تعانى منها المنطقة، خاصةً فى سوريا واليمن وليبيا، حيث استعرض الوزير شكرى الجهود التى تقوم بها مصر من أجل مساعدة الأطراف الليبية المختلفة من أجل دعمها لتحقيق التوافق المنشود.

أثناء تواجده بتونس .. وزير الخارجية يتفقد المبنى الجديد للسفارة المصرية

صرح المستشار أحمد حافظ المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية، تفقد اليوم المبنى الجديد للسفارة المصرية بالعاصمة التونسية، وذلك على هامش مشاركته فى أعمال اجتماع وزراء الخارجية العرب، تحضيراً للدورة العادية الثلاثين لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة.

وأوضح حافظ، أن إقامة المبنى الجديد للسفارة المصرية، الذى من المُقرر الانتهاء من أعماله الإنشائية بنهاية العام الحالى، تأتى فى إطار جهود وزارة الخارجية لتطوير مقرات البعثات المصرية فى الخارج على نحو يُسهم فى تحسين وتيسير الخدمات المُقدمة لأبناء الجالية المصرية فى الخارج، فضلاً عن تقديم صورة تُبرز وجه مصر الحضارى وتتناسب مع الأصول والقيم الثقافية والتاريخية المصرية.

وأضاف حافظ، أن الوزير شكرى قدم الشكر لأعضاء شركة المقاولون العرب القائمين على إنشاء المبنى الجديد للسفارة، معرباً عن تقديره للأعمال الإنشائية المُتميزة التى دائماً ما تقدمها شركة المقاولون العرب.

شكرى فى واشنطن ... يعقد جلسة مباحثات مع نظيره الأمريكى مايك بومبيو

التقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية «مايك بومبيو» وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بمقر وزارة الخارجية الأمريكية.

وصرح المستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن اللقاء تناول مجمل العلاقات الثنائية بين البلدين حيث تم التأكيد على حرص الجانبين على دفع علاقات التعاون فى مختلف المجالات بما يتناسب مع طبيعة الشراكة الإستراتيجية المصرية الأمريكية ويسهم فى تعزيزها وتعميقها لتحقيق المصالح المشتركة للدولتين ومن أجل تضافر الجهود لمواجهة التهديدات الإقليمية والدولية، وبما يحقق الاستقرار فى الشرق الأوسط.

أضاف المتحدث أن الوزيرين اتفقا على تكثيف التشاور السياسى وتبادل الزيارات الثنائية خلال الفترة القادمة، فضلاً عن الاتفاق المبدئى على عقد الدورة القادمة من الحوار الإستراتيجى بين البلدين فى القاهرة.

وكشف حافظ عن أن القضايا الإقليمية نالت حيزاً كبيراً من المناقشات بين الوزيرين، وفى مقدمتها القضية الفلسطينية حيث أكد الوزير شكرى على ضرورة العمل على التصدى للمعاناة الإنسانية فى سائر أنحاء الأراضى الفلسطينية المحتلة، فضلاً عن التأكيد على ضرورة الدفع قدماً بعجلة التسوية العادلة بغية تحقيق السلام على أساس قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية، وإقامة الدولة الفلسطينية على حدود ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية.

كما أكد الوزير شكرى على موقف مصر الثابت من الجولان السورى الذى يعد أرضاً عربية محتلة وفقاً لمقررات الشرعية الدولية. وتطرقت المباحثات كذلك إلى القضايا الإقليمية وسبل التوصل إلى تسوية سلمية للأزمات فى ليبيا وسوريا واليمن.

اجتماع ثلاثى لوزراء خارجية مصر والأردن والعراق على هامش الاجتماع التحضيرى لوزراء الخارجية العرب بتونس

على هامش اجتماع وزراء الخارجية العرب التحضيرى بتونس، عُقد اجتماع ثلاثى ضم وزراء خارجية كل من جمهورية مصر العربية، والمملكة الأردنية الهاشمية، وجمهورية العراق.

وفى تصريح للمستشار أحمد حافظ المُتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية عقب انتهاء الاجتماع، أشار إلى أن الاجتماع يأتى فى إطار حرص البلدان الثلاثة على ضرورة التنسيق والتشاور المستمر حول سُبل تعزيز التعاون والتكامل بينهم فى شتى المجالات، وكذا البناء على مخرجات القمة الثلاثية التى عُقدت مؤخراً فى القاهرة من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، ولما فيه خير ومصلحة شعوب البلدان الشقيقة الثلاث.

وأضاف حافظ، أن الاجتماع شهد أيضاً تبادلاً للرؤى والتقييم حول مُجمل تطورات القضايا الإقليمية محل الاهتمام المشترك، حيث تم التأكيد على ضرورة الدفع بمسيرة التضامُن والعمل العربى المشترك، بما يُسهم فى الحفاظ على الأمن القومى العربى ويُحقق آمال شعوب المنطقة فى تحقيق السلام والتنمية.

مشاركة مصرية مميزة فى مؤتمر الأمم المتحدة الوزارى لعمليات حفظ السلام

أنهى وفدٌ مصريٌ رفيع المستوى مشاركته فى مؤتمر الأمم المتحدة الوزارى لعمليات حفظ السلام، والذى انعقد فى مقر الأمم المتحدة بنيويورك تحت عنوان «القدرات النظامية، والأداء، والحماية»، وذلك بحضور وزراء وكبار المسئولين بوزارات الدفاع والخارجية والداخلية من نحو 130 دولة بالإضافة إلى عدد من المنظمات الدولية والتجمعات الإقليمية ذات الصلة.

تأتى مشاركة مصر فى الاجتماع الوزارى باعتبارها من كبريات الدول المساهمة بقوات عسكرية وشرطية فى عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام، إضافة إلى إسهاماتها الدبلوماسية المهمة فى تطوير وإصلاح منظومة حفظ السلام على خلفية عضويتها المنقضية بمجلس الأمن الدولى واستضافتها فى نوفمبر الماضى لمؤتمر إقليمى رفيع المستوى حول تحسين أداء عمليات حفظ السلام والذى نتج عنه وثيقة «خارطة طريق القاهرة» التى تمثل إطاراً تنفيذياً متكاملاً يعكس وجهة نظر الدول المساهمة بقوات، وخاصة الإفريقية منها، لمبادرة سكرتير عام الأمم المتحدة لإصلاح وتطوير فاعلية عمليات حفظ السلام الأممية، بالتركيز على تحقيق تسوية سياسية نهائية ومستدامة للنزاعات

وزارة الخارجية: قرب انشاء منظمة تنمية المرأة تابعة لمنظمة التعاون الإسلامى بالقاهرة

نظمت وزارة الخارجية اجتماعاً موسعاً لسفراء الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامى المعتمدين بالقاهرة ترأسه السفير أحمد إيهاب جمال الدين مساعد وزير الخارجية لحقوق الإنسان والمسائل الإنسانية والاجتماعية الدولية، وبحضور السفير هشام يوسف الأمين العام المساعد لمنظمة التعاون الإسلامى للشئون الإنسانية والثقافية والأسرة، والدكتورة مايا مرسى رئيسة المجلس القومى للمرأة، والسفيرة نائلة جبر رئيسة اللجنة الوطنية التنسيقية لمكافحة ومنع الهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر والخبيرة المنتخبة فى لجنة الأمم المتحدة لمناهضة التمييز ضد المرأة، بالإضافة إلى السفير محمود عامر نائب مساعد وزير الخارجية للتجمعات السياسية والإقليمية.

تم خلال الاجتماع التأكيد على حرص مصر على سرعة بدء عمل منظمة تنمية المرأة التابعة لمنظمة التعاون الإسلامى وممارسة مهامها فى القاهرة، اعتماداً على استكمال تصديق باقى الدول الإسلامية على ميثاق إنشاء المنظمة، بما يساهم فى إبراز الخصوصية والقيم الروحية والثقافية للعالم الإسلامى فى المحافل الدولية ذات الصلة بالمرأة. وقد اتفق الحضور على الأهمية التى تحظى بها قضية تمكين المرأة فى مختلف الدول الإسلامية.

جدير بالذكر أن قرار إنشاء منظمة تنمية المرأة قد صدر عام 2010 عن المؤتمر الوزارى السابع والثلاثين لمنظمة التعاون الإسلامى الذى عقد فى طاجكستان.

البرنامج التدريبى الخارجى للدفعة 51 فى المنظمات الدولية بالمقر الأوروبى للأمم المتحدة

نظم معهد الدراسات الدبلوماسية، التابع لوزارة الخارجية بالتعاون مع بعثة مصر الدائمة لدى الأمم المتحدة بجنيف، دورة تدريبية مكثفة لشباب الدبلوماسيين بالدفعة (51) بمقر الأمم المتحدة فى جنيف خلال الفترة بين 12 - 16 مارس 2019، بالتنسيق مع المنظمات الأممية وعلى رأسها المنظمة العالمية للملكية الفكرية، ومنظمة الهجرة الدولية.

وتأتى زيارة الدفعة 51 إلى جنيف فى إطار البرنامج التدريبى الشامل الذى ينظمه معهد الدراسات الدبلوماسية للملحقين الدبلوماسيين الجدد، ضمن جدول الزيارات الخارجية بهدف صقل خبرات شباب الدبلوماسيين وتنمية مهاراتهم لإعدادهم للعمل الدبلوماسى وذلك تحت إشراف السيد السفير د.سامح أبوالعينين مساعد وزير الخارجية مدير معهد الدراسات الدبلوماسية بالتنسيق مع السيد السفير علاء يوسف مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة بجنيف.

واشتمل البرنامج التدريبى للدورة على زيارة عدد كبير من المنظمات الدولية والوكالات المتخصصة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، من ضمنها مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين، ومنظمة التجارة العالمية، ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الصحة العالمية، بالإضافة إلى مقر الأمم المتحدة بجنيف، ومؤتمر نزع السلاح ومجلس حقوق الإنسان، ومركز جنيف للدراسات الأمنية والإستراتيجية، وكذلك مركز الاتحاد السويسرى لاستقبال الموظفين الدوليين فى جنيف.

واستهدفت الدورة التدريبية تدريب الملحقين الدبلوماسيين الجدد على مهارات التفاوض والعمل الأممى والدفاع عن مصالح مصر وأولويات السياسة الخارجية فى المحافل الدولية، وذلك لرفع الكفاءات الدولية للملحقين الدبلوماسيين فى إطار الدبلوماسية متعددة الأطراف لتعريفهم بكيفية وآلية عمل المنظمات الأممية، والتعرف عن قرب على وجهات النظر المصرية من مختلف القضايا المطروحة داخل المنظمات الدولية والتحديات التى تواجه السياسة الخارجية المصرية وتطوير مهارات التسويق للسياسات الوطنية الاقتصادية والاجتماعية لشرائح مختلفة من المتلقين.

كما أسفرت هذه الزيارة عن تعزيز المعرفة للدفعة 51 بالثقافات المختلفة بمدينة جنيف، والتى تضم ما يزيد عن 41 منظمة دولية، حيث التقى الدبلوماسيون خلال الزيارة بعدد كبير من الخبراء والمتخصصين فى مجالات العمل الدولى متعدد الأطراف، وتميزت المحاضرات واللقاءات بالتفاعل وتبادل وجهات النظر، فضلاً عن الارتقاء بمستوى اللغات الأجنبية من خلال المحاكاة والاحتكاك الدولى، كما تضمن البرنامج التدريبى للدورة زيارة المكتبة الرئيسية التاريخية للأمم المتحدة فى جنيف وإطلاع الملحقين الدبلوماسيين على الوثائق المرتبطة بكافة مقار الأمم المتحدة فى فيينا ونيويورك.

نشاط السفارات

روما

كرّم السفير هشام بدر سفير مصر فى روما البطل المصرى رامى شحاته (13 عاماً) الذى أنقذ حياة 51 طالباً إيطالياً فى ميلانو يوم 20 مارس 2019، حينما تم اختطاف حافلة مدرسية من قبل سائقها (سنغالى الجنسية)، الذى احتجز الطلاب كرهائن وسعى لإحراق الحافلة بهم تنديداً بسياسة إيطاليا والاتحاد الأوروبى ضد المهاجرين غير الشرعيين الأفارقة.

وروى البطل المصرى تسلسل الأحداث أثناء عملية الاختطاف وقيامه بحث زملائه على إلهاء السائق حتى يتمكن من تحقيق اتصال مباشر بالخط الساخن للشرطة الإيطالية من خلال هاتفه المحمول، الذى نجح فى إخفائه عن أعين المختطف الإرهابى، وكيف استطاع تهدئة السائق لحين وصول قوات مكافحة الإرهاب الإيطالية التى نجحت فى تحرير الرهائن بفضل الشاب المصرى.

* استقبل إيهاب أبو سريع القنصل العام فى ميلانو يوم 30 مارس الماضى وزيرة الثقافة إيناس عبدالدايم، وذلك فى إطار مشاركتها فى ختام الدورة الرابعة من مهرجان اللغة العربية فى الجامعة الكاثوليكية، والذى عقد خلال الفترة من 28 - 30 مارس 2019 فى ميلانو.

وأضاف القنصل العام بأنه تم تكريم الوزيرة عبدالدايم خلال حفل الاختتام من قبل إدارة المهرجان كرمز للمرأة المصرية والعربية، بالإضافة إلى الإنجازات التى حققتها فى المجال الثقافى فى مصر.

وأوضح القنصل العام أن مهرجان اللغة العربية فى ميلانو يعد من الفعاليات المهمة عن الثقافة العربية فى الغرب، ويأتى عنوان الدورة الرابعة للمهرجان «شهر زاد خارج القصر» ليعكس الاعتراف بدور المرأة فى إثراء الثقافة العربية، وتوضيح الدور الحقيقى للمرأة خارج الأطر النمطية. ويهدف المهرجان إلى مد جسور التواصل بين الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية والمجتمعات التى تنتمى إليها تلك اللغة.

جدير بالذكر، أن المهرجان شاركت به 19 دولة، حيث شملت عدداً من الدول العربية والأوروبية، فضلاً عن الولايات المتحدة الأمريكية. هذا، وقد شهد برنامج المهرجان معرضاً للكتاب العربى، وتنظيم أمسيات شعرية وحفلات موسيقية.

نشـــــاط الســـفارات

بوروندى

فى إطـــار الاحتفالات باليوم العالمـــى للفرانكفونية، والذى احتفلـــت به بوروندى يوم 20 مارس 2019، شـــاركت د. عبير بسيونى رضوان، ســـفيرة جمهورية مصر العربية لدى بوروندى، فى المؤتمر الموســـع الذى أقامته وزارة الخارجية البوروندية بالتعاون مع الدول أعضاء المنظمـــة الفرانكفونية الدولية تحت عنوان «تحديـــات الفرانكفونية فى بوروندي»، والذى تناول أهم صور التحديات التى تواجه بوروندى فى تطوير العملية التعليمية.

وشملت أنشطة الاحتفالات مشاركة السفيرة المصرية فى مأدبة العشاء التى أقامها السفير الفرنســـى فى بوجمبورا، وذلك بحضور ممثلى الوزارات البوروندية وسفراء مجموعة الدول الفرانكفونية المعتمدين لدى بوروندى، بالإضافة إلى المشـــاركة فى نزهة الفرانكفونية التى أقيمت بأحد الشواطئ على بحيرة تنجانيقا الساحرة، حيث تبادل المشاركون فى الاحتفال من الدول المختلفة المأكولات التقليدية لبلدانهم.

- أجـــرى الدكتور على عبد العال رئيس مجلس النـــواب مباحثات مع قيادات البرلمان البوروندى فى كل من الجمعية الوطنية ومجلس الشـــيوخ حول سبل دفع التعاون المشترك، وذلك خلال زيارته إلى بوجمبورا خلال الفترة من 29 مارس إلى الأول من إبريل 2019.

وصرحت د.عبير بســـيونى رضوان سفيرة مصر لدى بوروندى، بأن الوفد المصرى عقد جلستى مباحثات مع مجموعة النواب البوروندييين أعضاء البرلمان الإفريقى، وكذلك مع النواب البوروندييين أعضاء مجموعة الصداقة البرلمانية المصرية - البوروندية.

كـــــندا

وســـط مشـــاركة جماهيرية كبيرة، وبحضور عمدة مدينة أوتاوا عاصمة كندا، وممثلين عن الحكومة والبرلمان الكندى والســـفراء والإعلاميين وشركات الســـياحة العالمية، افتتح السفير أحمد أبو زيد سفير مصر فى كندا الجناح المصرى بمعرض السياحة الدولى Travel &Vacation Show بالعاصمة الكندية.

- التقى الســـفير أحمد أبو زيد ســـفير مصر لدى كندا يـــوم الخميس 4 إبريل الجارى مـــع رموز الجالية المصرية فى مونتريال فى لقاء موســـع نظمته القنصلية العامة المصرية فى مونتريال بمقر المكتب الثقافى المصرى، بمشاركة القنصل العام المصرى حسام محرم ورئيس المكتب الثقافى الدكتور محمد حمزة وآباء الكنيسة المصرية.

ألقـــى أبو زيد كلمة أكد فيها على حرص الســـفارة المصرية علـــى تعزيز التواصل مع تجمعات الجالية المصرية فى مختلف المقاطعـــات والمدن الكندية، والتى يصل عددها إلى قرابة الـ 300 ألف مصرى، مشـــيداً بما يقدمه أبناء الجاليـــة المصرية فى كندا من نموذج مشرف لمصر وشعبها، باعتبارهم جسراً متميزاً يربط بين مصر وكندا..

- قام الســـفير أحمد أبو زيد، بافتتاح الجناح المصرى فى معرض للحاصلات الزراعية فى مونتريال والذى شارك فيه عدد من الشركات المصرية بهدف الترويج للصادرات المصرية من الفاكهة والخضروات فى السوق الكندى.

المملكة المتحدة

قدم الســـفير طارق عادل سفير مصر لدى المملكة المتحـــدة أوراق اعتماده للملكة إليزابيث الثانية ملكـــة بريطانيا بقصر باكنجهام، ليصبح السفير الســـابع والعشـــرين لجمهورية مصر العربية لدى المملكة المتحدة. وقد نقل الســـفير طارق عادل تحيات الرئيس عبدالفتاح السيســـى إلى جلالة الملكـــة، متمنياً المزيـــد من التقدم والازدهار فـــى العلاقات بين البلديـــن تحقيقاً لمصالح وتطلعات الشعبين.

وأكد الســـفير المصرى بهذه المناســـبة أنه سيعمل على الارتقاء بالعلاقات الثنائية خلال فترة عمله فى لندن، واهتمامه بشـــكل خاص بجذب المزيد من الاســـتثمارات البريطانية إلى مصر، للبناء على النجـــاح الذى يحققه برنامج الإصلاح الاقتصـــادى، والعمل على تعزيـــز التعاون بين البلدين فى شتى المجالات، وعلى رأسها قطاعى التعليم والصحة اللذين يقعـــان ضمن أولويات الدولة المصرية.

وطلبـــت الملكة إليزابيث نقـــل تحياتها إلى الســـيد الرئيس عبدالفتاح السيسى، معربة عن أطيب تمنياتها للســـفير المصـــرى بالنجاح فى مهامـــه، وتطلع الجانـــب البريطانـــى لتطوير العلاقات المصرية البريطانية فى شتى المجالات.

وقد تم تنظيم حفل استقبال فى دار السكن المصرية فى لندن بهذه المناســـبة، حضره وزير الأمن الداخلى «بن والاس»، وعدد من المسئولين بالحكومـــة البريطانيـــة، ورئيـــس المراســـم الدبلوماســـية البريطانية.بالإضافة إلى عدد من أعضاء مجلسى اللوردات والعموم، وعميد السلك الدبلوماســـى فى بريطانيا، بجانب سفراء الدول العربيـــة والإفريقية والأجنبيـــة، ورموز الجالية المصرية فى بريطانيا.

برلين

نجحت الســـفارة المصرية فى برلين بالتعاون مع وزارة الآثار المصرية وبالتنســـيق مع السلطات الألمانية فى اســـترداد ثمانى قطع أثرية كان قد تم التحفـــظ عليها بالنيابة العامة فى مدينة «شـــفاين فورت» بولاية بافاريا الألمانية بعد سرقتها وتهريبها خارج البلاد بطريقة غير شرعية إبان فترة الانفلات الأمنى عام ٢٠١١.

وقد قـــام الدكتور بدر عبد العاطى الســـفير المصـــرى فى برلين بتكليـــف القنصل حاتم ماجد بالسفارة باســـتلام القطع المشار إليها واتخاذ كافة الإجراءات لإعادة القطع الأثرية إلى مصر بالتنســـيق مع وزارة الآثار المصرية.

وتعد تلك القطع عبارة عن مجموعة من الفخار تعود إلى الحضـــارة المصرية القديمـــة فى فترة العصـــر المتأخر، كما أن أغلـــب القطع من الأوانى الفخارية ذات الأشكال والأحجام المختلفة التى كان يستخدمها المصرى القديم فى أعمال الحياة اليومية.

نشاط السفارات

بلجراد

- ألقى سفير مصر لدى صربيا «عمرو الجويلى» الكلمة الافتتاحية للمهرجان الدولى للأفلام الأثرية بمناسبة مشاركة مصر كضيف شرف، والذى يحتفل هذا العام باليوبيل العشرين لانعقاده فى بلجراد، مبرزاً أن تخصيص كل من الحفلة الافتتاحية والختامية لعرض فيلم وزارة الآثار المصرية عن دير القديس أنتونيوس ولأفلام شركة الصوت والضوء عن الأهرامات ومعابد «أبو سمبل» و«فيلة» و«الكرنك» هو دليل على التراث الأثرى الفريد لمصر من ناحية، ولمدى الشغف لدى المجتمع الصربى بالحضارة المصرية القديمة.

التقى سفير مصر فى صربيا «عمرو الجويلي» نائب رئيسة وزراء صربيا ووزير الداخلية الدكتور «نيبويسا ستيفانوفيتش»، بصفته أيضاً أمين عام مجلس الأمن القومى الصربى، لبحث سبل تعزيز التعاون الثنائى ومتعدد الأطراف فى المجالات الشرطية والأمنية، حيث وصف نائب رئيسة وزراء صربيا التعاون الثنائي فى مجال مكافحة الجريمة المنظمة والإرهاب بأنه مصلحة مشتركة لمصر وصربيا، مثنياً على الجهود التى تبذلها سلطات إنفاذ القانون فى مصر فى هذا الصدد.

وأوضح «الجويلى» أن اللقاء ناقش أيضاً الأفكار المطروحة من الجانب الصربى بشأن إمكانيات التعاون فى مجال التدريب، فضلاً عن جدول أعمال الاجتماعات المقبلة للمنظمات الدولية العاملة فى هذا المجال.

- شاركت سفارة مصر فى بلجراد فى احتفالية يوم الصداقة العربية الصربية، وذلك فى نشاط مشترك مع مجلس السفراء العرب بمقر المكتبة الوطنية لصربيا. وشهدت الاحتفالية كلمات افتتاحية لكل من سفير فلسطين بصفته عميد السلك الدبلوماسى الأجنبى والعربى، والأمين العام لجامعة الدول العربية الذى أرسل نص كلمة أُلقيت بهذه المناسبة.

دبلن

استقبل رئيس الجمهورية الأيرلندى « مايكل دى هيجنز» والسيدة قرينته «سابينا هيجنز» السفيرة سها جندى سفيرة مصر لدى أيرلندا للتوديع، وذلك بمناسبة انتهاء فترة عملها فى دبلن. وقد حضر اللقاء أيضاً سكرتير عام رئاسة جمهورية أيرلندا «أرت أوليرى.»

وأعرب «هيجنز» خلال اللقاء عن اهتمامه بالحضارة والثقافة المصرية، مشيراً إلى أنه قارئ جيد للتاريخ المصرى، وكذلك لتأثير الحضارة العربية والإسلامية على القارة الأوروبية، مؤكداً على أهمية إعلاء قيم نبذ العنف والتطرف، وقبول الآخر، واحترام التعددية، منددا فى هذا الصدد بالحادث المؤلم الذى وقع مؤخراً فى نيوزيلاندا. وأبدى «هيجنز» كذلك اهتمامه بالقارة الإفريقية التى يرى أنها مستقبل العالم، لما تتمتع به من ثروات بشرية وطبيعية.

ومن جانبها، شكرت السفيرة جندى الرئيس الأيرلندى والسيدة قرينته على استقبالهما لها، مؤكدة على الروابط التاريخية التى تربط بين مصر وأيرلندا منذ القدم، وعلى فرص وآفاق التعاون المستقبلى الواعدة بين البلدين. كما شددت السفيرة المصرية على أهمية قبول الآخر واحترام التنوع الفكرى والأيديولوجى، والتعددية الثقافية والدينية والعرقية.

وأوضحت سفيرة مصر فى أيرلندا أن القيادة المصرية تولى اهتماماً كبيراً بتنمية القارة الإفريقية.

باريس

افتتح إيهاب بدوى سفير جمهورية مصر العربية فى باريس بحضور الدكتور خالد العنانى وزير الآثار يوم 20 مارس الماضى «بازار خيرى»، الذى تنظمه أمنية بدوى حرم السفير المصرى فى باريس، وذلك خلال الفترة من 20 - 22 مارس 2019.

هدف البازار الخيرى إلى حشد تبرعات لصالح مستشفى الدمرداش لعلاج الأطفال من أجل المساهمة فى توفير الدعم المالى لهذا الصرح الطبى العريق، الذى يقوم بدور فريد فى علاج الأطفال فى مصر.

وعرض البازار مصنوعات يدوية مصرية متنوعة، وأقمشة مطرزة ومنسوجات قطنية محلية، ستخصص عوائد بيعها للمساهمة فى تكاليف علاج الأطفال فى المستشفى.

تضمن «بازار خير» تقديم عروض لعدد من الفرق الفنية من ضمنها فرقة «بالمصري» للفنون الشعبية، كما أتاح البازار للمشاركين فرصة تذوق أبرز الأطباق والمأكولات التى يشتهر بها المطبخ المصرى.

جدير بالذكر، أن مستشفى الدمرداش تأسست عام 1945 كأول مستشفى خيرى فى مصر.

سراييفو

شاركت السفارة المصرية فى سراييفو فى الاحتفال بالأسبوع العالمى للفرانكفونية، الذى أقيم بالمركز الثقافى الفرنسى فى سراييفو، حيث حظى «اليوم المصري» بإقبال كبير من الزائرين البوسنيين والدبلوماسيين الأجانب المعتمدين فى البوسنة والهرسك، ولاقى استحساناً من القائمين على الاحتفال وباقى الدول المشاركة من أعضاء المنظمة الدولية للفرانكفونية.

وصرحت هالة البشلاوى سفيرة مصر فى سراييفو، بأن اليوم المصرى تضمن عرضاً لفيلم مصرى مترجم باللغة الفرنسية، وصوراً للدعاية السياحية لمصر، بالإضافة إلى بعض المأكولات والمشروبات من المطبخ المصرى التقليدى.

وأضافت سفيرة مصر فى سراييفو، أن السفارة شاركت طوال الأشهر الماضية فى كافة مراحل الإعداد للاحتفال بالتنسيق مع المركز الثقافى الفرنسى فى سراييفو والسفارات الفرانكفونية المعتمدة، وذلك على ضوء ما تمثله تلك الفعاليات من فرص لدعم التواجد الثقافى والسياحى المصرى فى البوسنة والهرسك.

سيدنى

استضافت القنصلية العامة فى سيدنى لقاءً موسعاً للوزيرة نبيلة مكرم وزيرة الدولة لشئون الهجرة والمصريين فى الخارج مع أعضاء الجالية فى سيدنى، وقد استهل قنصل عام مصر فى سيدنى ياسر عابد اللقاء بالترحيب بالوزيرة نبيلة مكرم، وبالسفير محمد خيرت سفير مصر فى كانبرا، فضلاً عن أبناء الجالية المصرية.

وأشار عابد فى كلمته إلى التنسيق المستمر والوثيق مع وزارة الدولة لشئون الهجرة، والذى أسفر عن تطورات إيجابية شعرت بها الجالية المصرية فى سيدنى، ومن ضمنها الرحلة التى أعدتها وزارة الدولة لشئون الهجرة لأبناء الجيلين الثانى والثالث من المصريين فى سيدنى لزيارة مصر، ومشاهدة المشروعات العملاقة والإنجازات المهمة التى تحققت على أرض الواقع.

وأضاف عابد بأن الوزيرة نبيلة مكرم تحدثت عن التطورات الإيجابية التى تشهدها مصر حالياً، والتى لابد وأن يصاحبها الاستقرار اللازم لإتمامها، كما أوضحت الجهود التى قامت بها أثناء رحلتها إلى نيوزيلندا، والتى جاءت على خلفية الحادث الإرهابى بمدينة كرايستشيرش.

تشـــاد

في إطار متابعة تنفيذ مبادرة رئيس الجمهورية لعلاج مليون مواطن إفريقي من مرضى فيروس سي، قام وفد من وزارة الصحة المصرية برئاسة الدكتور محمد جاد، المشرف على العلاقات الخارجية بوزارة الصحة، بزيارة إلى تشاد يومي 2 و 3 إبريل ٢٠١٩. وصرح القائم بالأعمال بالإنابة محمد عرابي، بأن الوفد المصري التقى مع عزيز محمد صالح، وزير الصحة التشادي، حيث جرى خلال اللقاء بحث سبل تطوير التعاون المشترك في مجال الصحة، وكذلك التنسيق مع الجانب التشادي للتعاون في إطار مبادرة علاج مليون مواطن إفريقي من فيروس سي.

وأضاف عرابي، بأن الوفد الطبي المصري قام بزيارة المستشفى الحكومي المركزي في العاصمة ندجامينا، حيث التقى خلالها بمسئولي المستشفى ومديري أقسام الرمد والكلى والباطنية ومعامل التحاليل ذات الصلة، وذلك للتعرف على احتياجات الجانب التشادي والتنسيق للتعاون في تلك المجالات.

نيوزيلندا

صرح السفير ياسر محمود هاشم مساعد وزير الخارجية للشئون القنصلية والمصريين فى الخارج، بأن وزارة الخارجية تواصل الاطمئنان على أبناء الجالية المصرية عبر السفارة المصرية فى نيوزيلندا عقب الحادث الإرهابى الغاشم، الذى وقع ضد مسجدين بمدينة كرايستشيرش النيوزيلندية.

وأضاف مساعد وزير الخارجية أن وفداً برئاسة السفير طارق الوسيمى، سفير مصر فى نيوزيلندا، سوف يتوجه إلى مدينة كرايستشيرش للاطمئنان على أبناء الجالية المصرية، ومساعدة المصابين، ومواساة أسر الشهداء فى الحادث بالتنسيق مع السلطات المحلية النيوزيلندية، فضلاً عن التيقن مما يرد عن بيانات الشهداء والمصابين المصريين فى ضوء عدم إعلان الجانب النيوزيلندى قائمة الشهداء والمصابين بصورة رسمية حتى الآن.

هذا، وتهيب وزارة الخارجية بأبناء الجالية المصرية فى نيوزيلندا بتوخى الحذر فى الوقت الحالى فى تحركاتهم، وذلك حرصاً على سلامتهم وضمان أمنهم

التشيك

استقبل رادك فوندراتشيك رئيس مجلس النواب التشيكى السفير سعيد هندام سفير مصر فى التشيك لبحث سبل دعم التعاون البرلمانى بين مصر والتشيك، حيث أكد رئيس مجلس النواب التشيكى اهتمامه بدفع العلاقات البرلمانية بين البلدين وزيادة التعاون وتبادل الخبرات على مستوى اللجان البرلمانية فى مختلف الجوانب. كما تم الاتفاق على إنشاء جمعية صداقة برلمانية تشيكية مصرية فى البرلمان التشيكى.

وأكد رئيس البرلمان التشيكى على أهمية إرساء التعاون البرلمانى بين البلدين، حيث تم تناول إمكانية إبرام مذكرة تفاهم للتعاون البرلمانى بين مصر والتشيك، فضلاً عن ضرورة زيادة التبادل التجارى بين البلدين حيث توجد آفاق كبيرة لذلك. كما طرح فوندراتشيك إمكانية عقد اجتماعات لمجموعة «الفيشجراد» ومصر على المستوى البرلمانى، أسوة بالاجتماعات التى تتم على مستوى رؤساء الدول والحكومات وتلك التى تتم على مستوى كبار المسئولين. وأكد أيضاً على رغبة دول الفيشجراد فى الاطلاع على التجربة المصرية فى التعامل مع قضايا الهجرة واللاجئين.

القمة المصرية الأمريكية

عقد السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى بعد ظهر اليوم مباحثات قمة مع الرئيس دونالد ترامب، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك فى البيت الأبيض بالعاصمة الأمريكية واشنطن.وصرح السفير بسام راضى، المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية، بأن الرئيس الأمريكى أعرب عن ترحيبه بالسيد الرئيس فى البيت الأبيض، مؤكداً تقديره لشخص سيادته، ومشدداً على حرص الإدارة الأمريكية على تفعيل أطر التعاون الثنائى المشترك، وتعزيز التنسيق والتشاور الاستراتيجى القائم بين البلدين وتطويره خلال المرحلة المقبلة، لاسيما فى ضوء الدور المصرى المحورى بمنطقة الشرق الأوسط، باعتبارها دعامة رئيسية لصون السلم والأمن لجميع شعوب المنطقة.

من جانبه؛ وجه السيد الرئيس الشكر إلى الرئيس «ترامب» على دعوة سيادته لزيارة واشنطن، مشيراً سيادته إلى اعتزاز مصر بعلاقاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، والقائمة على الاحترام المتبادل والتعاون المثمر لما فيه صالح الشعبين المصرى والأمريكى، ومؤكداً أن تكثيف التعاون والتنسيق بين البلدين خلال المرحلة المقبلة من شأنه أن يحقق المصالح المشتركة لكليهما ويساهم فى دعم جهود استعادة الأمن والاستقرار بالشرق الأوسط فى ضوء ما يتعرض له من توتر واضطراب غير مسبوق.

وأوضح المتحدث الرسمى أن اللقاء شهد استعراض أوجه التعاون الثنائى بين مصر والولايات المتحدة، خاصةً على الصعيد الاقتصادى، حيث تم التباحث حول سبل تعظيم الأنشطة الاستثمارية للشركات الأمريكية فى مصر، لا سيما فى ضوء التقدم المحرز فى تنفيذ برنامج الإصلاح الاقتصادى الشامل وتهيئة البنية التشريعية والمؤسسية لجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية إلى مصر، والتى أشاد الرئيس الأمريكى بها وبمجمل الخطوات الناجحة التى تم اتخاذها لإصلاح الاقتصاد المصرى وزيادة تنافسيته، مؤكداً رغبة بلاده فى زيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين وتعزيز الاستثمارات المشتركة بينهما.

كما تطرق اللقاء إلى ملف مكافحة الإرهاب، حيث أشاد الرئيس الأمريكى بالجهود المصرية الناجحة فى التصدى بحزم وشجاعة لخطر الإرهاب، باعتباره

السفير بسام راضى

الخطر الأكبر الذى يهدد استقرار المنطقة والعالم ويمثل تهديداً جسيماً للسلم والأمن الدوليين، مؤكداً أن مصر تعد شريكاً محورياً فى الحرب على الإرهاب، ومعرباً عن دعم بلاده الكامل للجهود المصرية فى هذا الصدد. كما حرص الرئيس «ترامب» فى هذا الإطار على نقل شكر الولايات المتحدة وكافة مؤسساتها للسيد الرئيس على جهود سيادته فى مجال التسامح الدينى وحرية العبادة فى مصر.

وفى هذا السياق، أكد السيد الرئيس أهمية مواصلة التعاون المشترك بين مصر والولايات المتحدة لتقويض خطر التنظيمات الإرهابية ومنع وصول الدعم لها سواء بالمال أو السلاح أو الأفراد، مستعرضاً سيادته الجهود التى تبذلها مصر على كافة المستويات، العسكرية والأمنية والتنموية والفكرية، للقضاء على ظاهرة الإرهاب والفكر المتطرف، ومشيراً إلى ضرورة تكاتف جهود المجتمع الدولى للتعامل مع تفشى تلك الظاهرة.

كما تم التطرق خلال المباحثات لمسألة سد النهضة، حيث أوضح السيد الرئيس مسار المفاوضات الجارية بين مصر والسودان وإثيوبيا، وأهمية التوصل إلى اتفاق حول ملء وتشغيل سد النهضة على نحو يحافظ على الحقوق المائية لشعب مصر ويراعى قواعد القانون الدولى ويحقق مصالح الدول الثلاث.

وأضاف السفير بسام راضى أن مباحثات القمة بين السيد الرئيس والرئيس الأمريكى شهدت تبادل الرؤى بشأن كافة القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، حيث أكد السيد الرئيس أن الوضع فى منطقة الشرق الأوسط يتطلب إدراكاً عميقاً لحقيقة أن ضعف مؤسسات الدولة الوطنية لا يصب إلا فى مصلحة انتشار الإرهاب وتمدد نفوذه، منوهاً سيادته إلى رؤية مصر الثابتة فى هذا الخصوص والتى تقوم على إعلاء الحلول السياسية التوافقية ودعم المؤسسات الوطنية والحفاظ على مقدرات الدول ووحدة أراضيها.

كما أكد السيد الرئيس أهمية التوصل لحل عادل ودائم للقضية الفلسطينية، بغية تحقيق السلام على أساس قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية، وإقامة الدولة الفلسطينية على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

العلاقات المصرية الأمريكية فى عام متغير

المتتبـــع للعلاقات المصرية الأمريكية فى مراحلها المختلفة منذ بداية الخمســـينيات سوف يدرك أنها كانت تتأثر وتتفاعل مع طبيعة النظام العالمى وحالة علاقات القوى فيه. فما لا يعرفه الكثيرون أن الاختيار الأول لقادة ثورة يوليو 1952 عن القوة الدولية التى يعتمدون عليها فى تلبية احتياجات مشـــروعاتهم الاقتصادية والعسكرية كانت الولايات المتحدة، وعلى مدى عامين جرت اتصالات ووفود مصرية، خاصة العسكرية، إلى واشنطن للتباحث حول المســـاهمة الأمريكية لمطلبين حيويين هما: إنشـــاء السد العالى، وإعادة بناء وتســـليح الجيش المصرى. وقد انتهت المساعى المصرية إلى الإحباط حيث رفضت الولايات المتحدة تمويل البنك الدولى السد العالى، وكذلك طلبات مصر من السلاح. كان هذا نقطة تحول فى السياسة الخارجية المصرية حيث لم يكن أمام قادة ثورة يوليو إلا اللجوء إلى الاتحاد السوفيتى ومعسكره الاشـــتراكى لتلبية المطالب المصرية، وهو ما استجابت له موسكو وبدأ التطور بصفقة الأســـلحة التشيكية عام 1955، وتلاها استجابة موسكو للمساهمة فى مشروع بناء السد العالى.

من المهم الإشـــارة إلـــى أن هذا التحـــول حـــدث فى ســـياق عالمى أشـــمل وهو تصاعد الحـــرب الباردة بين القوتيـــن العظميـــن: الولايات المتحـــدة والاتحاد الســـوفيتى، وهو السياق الذى رفضت معه ثورة يوليو الانحيـــاز لخطط الولايـــات المتحدة لاحتواء الاتحاد الســـوفيتى فى الشرق الأوســـط، ورفـــض الانضمـــام إلى الأحلاف الأمريكيـــة مثل حلف بغداد، وحلف السنتو، وكذلك ما كانت تعمل عليه واشـــنطن لعقد صلح بين مصر وإسرائيل. وهكذا شهدت الخمسينات والستينات تصاعد التباعد والخصومة بين مصر والولايات المتحدة وبلغ هذا المنحى قمتـــه مع حرب 1967 والتى كانت، بمعنى مـــن المعانى، تصفية للحسابات الأمريكية، وخاصة رئيسها فى هذا الوقت ليندون جونســـون مع جمال عبدالناصر ونظامه.

***

جاء رحيل جمـــال عبدالناصر فى بداية السبعينات متوافقاً مع التوجهات التى جـــاء بها خلفه أنور الســـادات،

سفير د السيد أمين شلبي

sams_maadi@yahoo.com

والـــذى لم يكن يحمل مشـــاعر ودية تجاه الاتحاد السوفيتى ونظامه، ولكن هذا لم يمنعه من الاعتماد على الاتحاد الســـوفيتى للحصول على الســـلاح للمعركة التى يســـتعد لهـــا لتحرير سيناء، وفى هذه الأثناء أظهر مواقف متناقضة، ففـــى الوقت الذى فعل فيه ما لم يفعله جمـــال عبدالناصر بعقد معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتى، إلا أنه فى الوقت نفســـه طلب بشكل مفاجىء مغادرة العسكريين السوفيت، وهو مـــا اعتبره البعض إشـــارة إلى الولايات المتحدة عن استقلال القرار المصرى. وفى الإعداد الدبلوماســـى، ورغم غياب العلاقات الدبلوماســـية مع واشـــنطن، إلا أنه أقام جسراً من الاتصالات بين مستشاره للأمن القومى حافظ إسماعيل، وبين هنرى كيسنجر مستشـــار الأمن القومـــى الأمريكى، حيث التقيا فى جولتين فى واشـــنطن وباريس فى مايو عام 1973، وكانت نتائج هذا اللقـــاء التى تبين منها عدم استعداد واشنطن للقيام بجهد إيجابى لتحقيق تسوية سياســـية، وكان هذا من الدوافع الرئيســـية لقرار السادات التوجه للحرب. وقـــد جاءت تداعيات حرب أكتوبـــر لكى تقـــود إلى دور دبلوماسى أمريكى متعاظم احتكرت فيه الدبلوماســـية الأمريكية دوراً فى توجيه الأحداث وتحقيق رؤية السادات فى الانتقـــال من الحـــرب والصراع إلـــى التفاوض والدبلوماســـية، وهو التطور الذى بلغ مداه بزيارة السادات للقدس ثم إلى مفاوضات كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام 1979، وهو مـــا كان بداية لبناء علاقات أمريكيـــة مصرية حميمة وقد حصلت مصر على مساعدات أمريكية

العلاقات المصرية الأمريكية فى عام متغير

سنوية عسكرية واقتصادية قيمتها 2.850 مليون دولار. وكان هذا بطبيعة الحال على حساب العلاقات المصرية السوفيتية التى وصلت إلى القاع بقطع مصر لعلاقاتها الدبلوماسية مع موسكو، بل واتباع السادات لسياسات مناوئة للاتحاد السوفيتى، ونقل عنه توقعه لانهيار الاتحاد السوفيتى.

***

مع مجىء حسنى مبارك أكتوبر 1981، واصل نهج السادات فى العلاقات المفضلة مع الولايات المتحدة وفى الالتزام بمعاهدة السلام مع إسرائيل باعتبارها المدخل للعلاقات مع واشنطن، وإن كان مبارك قد حاول إدخال بعض التوازن فى السياسة الخارجية، فأعاد العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى بل ودعاه لمواصلة مساهمته فى صناعات كبرى مثل الحديد والصلب والألمونيوم، وقد وصلت علاقات مصر مبارك مع الولايات المتحدة إلى قمتها حين شاركت مصر فى التحالف الأمريكى لإخراج صدام حسين من الكويت وكانت ركناً أساسياً فى هذا التحالف وأحد أسباب تماسكه، وقد كافأت الولايات المتحدة مصر على هذا الدور بإعفاء ديونها العسكرية التى بلغت 7 مليارات دولار. غير أن غيوماً سادت العلاقات فى عهد جورج بوش الابن بسبب مشروعاته عن «الشرق الأوسط الكبير»، والترويج للديمقراطية التى اعتبرها الحكم فى مصر محاولة لتقويض نظامه، وانعكس هذا فى الزيارة المضطربة لمبارك لواشنطن فى ربيع 2004، وحيث امتنع بعدها عن زيارة الولايات المتحدة.

***

نُظر إلى اختيار باراك أوباما القاهرة لمخاطبة العالمين العربى والإسلامى على أنه تقدير لمكانة مصر فى العالمين، وأنها ستكون بداية لتصحيح سياسات جورج بوش الابن، كما استبشر بمبادرة أوباما لتسوية الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى على أساس من حل الدولتين، غير أن هذا الاستبشار ما لبث أن تراجع أمام انتكاسة مبادرة أوباما نتيجة التحدى الإسرائيلى. وعلى الرغم من تراجع أوباما عن مفهوم بوش الابن حول الترويج للديمقراطية، إلا أن هذا لم يمنع إدارته من إثارة قضية الديمقراطية وحقوق الإنسان فى اللقاءات الثنائية وتشجيع ودعم جماعات حقوق الإنسان المصرية، فى هذا نقل عن حسنى مبارك قوله إن

الأمريكيين يريدون إسقاط حكمه. فى هذا السياق نشبت ثورة 25 يناير حيث كان حماس أوباما لها واضحاً، وفى أيامها الأولى مطالباً حسنى مبارك بالتنحى «الآن».

وفى تداعيات الثورة وتفاعلات القوى الثورية اعتبرت إدارة أوباما أن جماعة الإخوان المسلمين الأكثر تنظيماً وتأهلاً لتولى الحكم وبدا هذا بعد توليهم الحكم وتحركاتهم للتقارب مع واشنطن التى ظهر فيها تيار يعول أنه يمكن استخدام الإخوان لاحتواء جماعات الإسلام المتطرف فى المنطقة. وفى الأثناء المباشرة لثورة 30 يونيو 2013 كان رد فعل إدارة أوباما سلبياً تجاه النظام الجديد واعتبرته انقلاباً قاده الجيش وبلغ الأمر أن أوقفت الإدارة المساعدات العسكرية المقررة الأمر الذى دفع معه الفريق عبدالفتاح السيسى قائد الجيش آنذاك إلى اعتبار «أن أمريكا قد أدارت ظهرها لمصر». كان هذا نقطة تحول فى سياسة مصر الخارجية حيث استخلصت أن عليها أن توسع قاعدة علاقاتها الدولية بدلاً عن الاعتماد على قوة واحدة والتوجه إلى تعميق علاقاتها مع قوى دولية أخرى: روسيا، الصين، كوريا الجنوبية إلخ، وهو ما تحقق فعلاً وأصبحت لمصر علاقات دولية متوازنة.

وقد حرصت مصر على توضيح أن علاقاتها الدولية الجديدة لن تكون على حساب علاقاتها مع قوى أخرى وتعنى تحديداً الولايات المتحدة وأوروبا. وقد أدركت إدارة أوباما هذا التطور خاصة وأن النظام الجديد قد اكتسب شعبية واسعة، وتأييداً من القوى العربية الرئيسية، ولهذا بدأت إدارة أوباما تعيد تقييم موقفها من النظام الجديد حيث تراجع أوباما عن قراره وقف الإمدادات العسكرية لمصر وأعاد تسليم الطائرات F16، وطائرات أباتشى، والمدرعات M1 وغيرها من المعدات.

وتجدر الإشارة أنه مما ساعد على إستراتيجية مصر الدولية الجديدة أنها حدثت والنظام العالمى يمر بمرحلة تحول وإعادة تشكيل ينتقل به من نظام القطب الواحد الذى ساد بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، إلى نظام تعدد المراكز والأقطاب وظهور قوى دولية جديدة تريد أن يكون لها مكانة وقول فى إدارة العالم وقضايا الحرب والسلام.

***

فى حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية - نوفمبر 2016 - أبدى المرشح الجمهورى دونالد ترامب إشارات ودية تجاه مصر ورئيسها، وقد تعززت هذه الإشارات بعد انتخابه، وفى الزيارة التى قام بها الرئيس السيسى لواشنطن فى إبريل 2017، وخلال المؤتمر الصحفى للرئيسين، قال ترامب « إن مصر سوف تتلقى دعماً غير مسبوق» من إدارته، غير أنه فى نطاق سياسته لخفض ميزانية وزارة الخارجية والمساعدات الخارجية الأمريكية، تم تجميد وخفض ما قيمته 700 مليون دولار لمصر، غير أن هذا التصرف لم يعق تواصل العلاقات بين البلدين حيث شهدت العديد من الزيارات الأمريكية من وفود الكونجرس الأمريكى ورجال أعمال، وقيادات الجيش الأمريكى، خلال هذا كان التأكيد من جانب مصر على «العلاقات الإستراتيجية» بين البلدين، وكان التركيز بالذات على البعد الأمنى والعسكرى، واعتبر الرئيس السيسى أن التعاون الأمنى والعسكرى هو مفتاح العلاقات بين البلدين، وفى هذا السياق عادت مناورات «النجم الساطع» التى كانت إدارة أوباما قد أوقفتها. وفى يوليو 2018 أعلن مايك بومبيو وزير الخارجية الأمريكى رفع تجميد 195 مليون دولار أمريكى من المساعدات لمصر.

على الرغم من أن بعض الخبراء يعتبرون أن العلاقات بين واشنطن ومصر اليوم هى علاقات «دافئة»، وتتوافق «الكيمياء» بين الرئيسين، إلا أن هذا لا يمنع من النظر إلى عمق واقع ومستقبل العلاقات وهو ما يتطلب الإجابة على سؤال مركزى وهو ما الذى تتوقعه مصر من الولايات المتحدة، وما تتوقعه الولايات المتحدة من مصر؟ وكمحاولة مبدئية للإجابة على هذا السؤال، فإن مصر تتوقع - على المستوى الثنائى - دعم جهودها فى محاربة الإرهاب والنظر إليه بشكل شامل وليس مقصوراً على جماعتين أو ثلاث، كما تتوقع مزيداً من الاستثمارات والتكنولوجيا، أما على المستوى الإقليمى، وباعتبار اهتمام مصر الرئيسى بالقضية الفلسطينية والنزاع العربى الإسرائيلى، فإنها تتوقع دوراً أمريكياً نزيهاً، ومتوازناً بين أطراف النزاع، وفى هذا اعتبرت مصر القرارات الأمريكية الأخيرة حول الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، والاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان، لا تصب فى هذا الاتجاه ولا تساعد البحث عن تسويات واستقرار المنطقة. أما الولايات المتحدة فإنها تتوقع وفقاً لنهج ترامب فى «الصفقات» أن تقوم مصر بدور أكبر فى سياسة احتواء إيران فى إطار ما تقترحه من «ناتو عربى»، وكذلك إقناع دول عربية بما تطرحه عن «صفقة القرن» لتسوية الصراع الفلسطينى الإسرائيلى، فى هذا تقدر الإدارة الأمريكية دور مصر فى التهدئة بين إسرائيل وغزة، والمصالحة بين فتح وحماس.

من ناحيتنا، وباعتبار ما ننادى به منذ التسعينات عن أهمية إنشاء حوار إستراتيجى مؤسسى بين واشنطن والقاهرة، يتابع بشكل دورى ومنظم قضايا العلاقات الثنائية بين الدولتين وتبادل الرؤى والأفكار والأولويات، لذلك، ومع تعقد بيئة العلاقات على المستويين، فإن الاتفاق على هذا الحوار أصبح ضرورة أكثر من أى وقت مضى.

أربعون عاماً على الثورة الإيرانية

فى 11 فبراير الماضى، احتفلت إيران بالعيد الأربعين لثورتها «الإسلامية»، فيما يعد صعود «الجمهورية الإسلامية» فى هذه الدولة بمثابة أول تجربة سياسية لإضفاء الطابع المؤسسى على الإسلام السياسي(1). وتجدر الإشـــارة إلى أنه قبل عام واحد من بدء الثورة، أثنى الرئيس الأمريكى الأســـبق جيمى كارتر على إيران بوصفها «جزيرة من الاستقرار فى واحة من أكثر المناطق اضطراباً فى العالم».

سفير د عزت سعد

عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للقانون الدولى

saad.ezzat@gmail.com

وفى هذا الســـياق صـــدر العديد من التقارير والتقديرات عن وكالة المخابرات المركزيـــة الأمريكية التى اعترفت بوضوح بفشـــلها فى توقع وفهم ما جرى فى إيران فى تلك الفترة. بل إن جون بولتون مستشار الرئيس ترامـــب للأمن القومى كان قد تنبأ العام الماضى بأن «الجمهورية الإســـلامية لن تســـتمر حتى عيد ميلادها الأربعين»، وذلك ارتباطاً بانســـحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووى مع إيـــران الموقع فى 14 يوليـــو 2015 فى فيينـــا مع مجموعة 5+1، أو مـــا يعـــرف بـــ «خطـــة العمل المشتركة الشـــاملة(JCPOA)» وقيادة حملة من العقوبات عليها، ستبدأ مرحلتها الثانية فى 3 مايو القادم والتى تهدف إلى خفض الصادرات النفطية الإيرانية «أقرب ما يمكن إلـــى الصفر»، علماً بأن العقوبات التى بدأ تنفيذها فـــى 5 نوفمبر الماضى شملت منع الدول والكيانات أو الأفراد من دخول الأسواق الأمريكية فى حال استمرار شراء النفط الإيرانى أو مواصلة التعامل مع المصارف الإيرانية، وذلك لمنع الوصول إلى المنظومة المالية الأمريكية.

ومن المعلوم أن النظام السياسى الذى أنشـــأته الثورة الإيرانية قد اتسم بطبيعة خاصة، تجسدت فى قيام مؤسسات دينية وأخرى مدنيـــة، بحيث بات هـــذا النظام بمثابة نـــوع من التعايش بيـــن عالمين. إذ يمثل كل من مؤسســـة المرشـــد الأعلى ومجلس الأوصياء ومجلس الخبراء ومجلس تشخيص مصلحة النظام والقضاء السمة الإســـلامية للدولة، بينما يمثـــل البرلمان ورئيس الدولة جوهر المؤسســـة المدنية (الجمهوريـــة). وعلى حين تعبر الســـمة الإسلامية عن «إرادة الله» فى مفهوم رجال الدين الإيرانيين، تمثل رئاســـة الجمهورية والبرلمان الإرادة الشـــعبية. وبحكم وزن وقوة مفجر الثورة آيـــة الله الخمينى، فقد نجح فى تعزيز الشق الإسلامى وصلاحياته فى الدستور.

وبدون الدخول فـــى تفاصيل طبيعة النظام السياســـى الإيرانى والكيفية التى يعمـــل بها، مـــن المهم الإشـــارة إلى أن العقدين الماضيين كشفا عن سخط واضح وحالة من عدم الرضاء من قبل فئات عديدة من المجتمع الإيرانى، لاســـيما الشـــباب، على السياســـات الرئيســـية للجمهورية الإسلامية فى مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعيـــة والسياســـية. وتعكـــس احتجاجات الطلبة فى عامى 1999 و2003 والحركة الخضراء عام 2009، ومظاهرات أواخر عام 2017 مدى ما أصاب المجتمع الإيرانى من تحول جيلى، حيث باتت الأجيال الجديدة بعيدة كل البعد عن الأيديولوجيات الثورية التى حولت البـــلاد من ملكية إلى جمهورية إسلامية قبل أربعين سنة (2).

ومنذ قيامها قبل أربعين عاماً، خلقت الثورة بيئة محيطة من التوتر والعداء بسبب شـــعاراتها والتى كان من بينها أن النظم العربيـــة فى مجملها، لاســـيما الخليجية، غير إسلامية كما وصفت الولايات المتحدة الأمريكية بالشيطان الأكبر، وتطور التنافس الإقليمى والتاريخى والجغرافى بين إيران والقوى الإقليميـــة الأخرى إلى اندلاع حرب بين إيران والعراق فى عهد الرئيس الأسبق صدام حســـين اســـتمرت ثمانى سنوات (1980 - 1988)، لقـــى خلالها الأخير دعماً غربياً وعربياً من كافة الدول العربية - عدا ســـوريا - لتبدأ منـــذ ذلك الوقت سياسة العداء والتوسع التى تتبناها طهران فى جوارها الجغرافـــى، معتبرة ذلك حقاً مشروعاً للحفاظ على ســـلامتها الإقليمية واستقرارها السياســـى، وفوق ذلك نجاح مشروعها السياسى (الإسلامي).

ومنذ بداية ثورتها، كان شعار السياسة الخارجية الإيرانية «جمهورية إســـلامية لا شرقية ولا غربية»، وهو ما لم يكن كذلك فى الواقع العملى، حيث توجهت طهران شرقاً بدرجـــة أكبر فى محاولـــة منها لمواجهة تداعيات العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها مـــن الولايات المتحـــدة الأمريكية وحلفائها. وفى هذا السياق تجاهلت إيران تنافســـها التاريخى مع روسيا وباتت أكثر اعتماداً على كل من روسيا والصين والهند. وفى الوقت الذى تبنت فيـــه إيران خطاباً أيديولوجياً متشـــدداً مناهضـــاً للولايات المتحدة، وهو ما جعل من مســـألة تطبيع العلاقات مع واشنطن أمراً مستحيلاً تقريباً، تبنـــت كل من بكين وموســـكو ونيودلهى مقاربـــات مرنة للموازنة بيـــن مصالحها الاقتصادية والسياسية مع الولايات المتحدة وإيـــران(3). وينظر إلى مســـاعى إيران لإنشاء شراكات ثنائية مع الصين وروسيا والهند علـــى أنه جزء من مشـــروع أكبر للاندماج فى التنظيمات الإقليمية الآسيوية مثل منظمة شنغهاى للتعاون واتحاد أمم جنوب شرق آسيا (آســـيان). وقد نجحت هذه الإستراتيجية جزئياً فقط، حيث تمكنت إيـــران من الحصول علـــى وضع المراقب فى منظمة شـــنغهاى للتعاون عام 2005، فيما وقعت معاهدة صداقة مع آسيان عام 2018، أى أنها لاتزال عضـــواً غير كامل فى منظمة شـــنغهاى للتعاون، رغم دعم روسيا الدبلوماســـى، بسبب خشية الصين من أن تتحول المنظمة إلى تجمع مناهض للولايات المتحدة.

وفيما يتصل بالعلاقـــات الثنائية بين روســـيا وإيران، عـــادة ما تؤكـــد النخبة السياســـية الإيرانية أن العلاقة مع موسكو أصبحت تحالفاً أو شراكة إستراتيجية. غير أن الواقع العملى يشير إلى وجود فجوة بين الخطاب السياسى الإيرانى وواقع التعاون الاقتصادى مع روسيا. وعلى سبيل المثال حددت حكومتا البلديـــن، فى عام 2015، هدفاً غير واقعى للتجـــارة بين 10 و 15 مليار دولار سنوياً، وتبنى الطرفان مشاريع مشتركة ذات أهداف مالية تتراوح قيمتها ما بين 40 و 50 مليار دولار، وفقاً للمصادر الإيرانية. هـــذا فى الوقت الذى تتأرجح فيه التجارة بين البلدين ما بين 1 و 3 مليارات دولار سنوياً منذ عام 2011 وحتى الآن.

وعلى الصعيد العسكرى، تسعى إيران إلى تعزيز قوتها من خلال تعاونها العسكرى مع روسيا وكذلك التعاون فى مجال مكافحة الإرهاب. وفى 20 يناير الماضى وقع الجانبان اتفاقاً حكومياً بشأن التعاون العسكرى طويل الأمد ومتعدد الأوجه(4) ومع ذلك تظل العقوبات المفروضة على طهران بمثابة قيد على التعاون العسكرى الكامل مع موسكو. وقد خسرت هذه الأخيرة نحو 13 مليار دولار فى صفقات مبيعات الأسلحة مع طهران نتيجة للعقوبات. من ناحية أخرى يظل التعاون العسكرى الروسي/ الإيرانى مرتبطاً بشدة بعلاقات روسيا بالدول الغربية، حيث إن تدهور هذه العلاقات يعنى المزيد من التقارب الروسى الإيرانى. كذلك فإن علاقات روسيا بإسرائيل تعد قيداً كبيراً على علاقات روسيا بإيران.

أما العلاقات الصينية الإيرانية فهى ضاربة بجذورها فى التاريخ عبر شبكة قوية من التفاعلات الاقتصادية والثقافية التى كانت تتم عبر طريق الحرير القديم والشعور المشترك للبلدين بحضارة كل منهما ورغبتهما فى خلق نظام عالمى بديل(5). ومن جانبها، تعارض الدبلوماسية الصينية العقوبات الاقتصادية أحادية الجانب ضد إيران ورفضها التقليدى استخدام الخيار العسكرى الأمريكى لتسوية النزاع مع إيران. فى الوقت ذاته تعارض بكين - تماماً مثل موسكو - تملك إيران قدرات نووية للاستخدام العسكرى.

وكما هو الحال بالنسبة لعلاقات موسكو بإيران، تتأثر السياسات الصينية والتعاون مع طهران بالعلاقات الصينية الأمريكية. ذلك أنه مع ازدياد التنافس الصينى الأمريكى، تحاول بكين تخفيف حدة ذلك عبر اللجوء إلى تقليص تعاونها مع طهران، وهو ما يعنى أنه من المنظور الصينى لاتزال العلاقات مع طهران علاقات من الدرجة الثانية بالمقارنة بالعلاقات مع الولايات المتحدة.

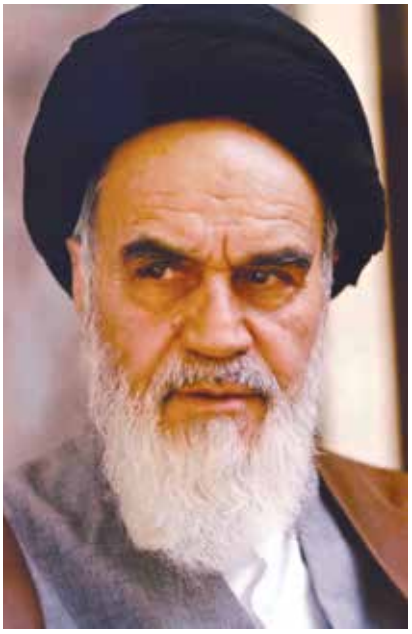

الخامينى

إن هذه المقاربات، سواء من الغرب أو من الصين، لمسألة العقوبات الأمريكية أثارت حواراً نشطاً وصراعاً داخلياً بين المعسكر المتشدد، والذى يرغب فى التوجه نحو الشرق والعودة لسياسة أحمدى نجاد، وبين المعسكر المعتدل الراغب فى الحفاظ على علاقات طيبة مع المعسكر الغربى بقيادة حسن روحانى وسط مخاوف من الاعتماد المفرط على الدول الآسيوية الكبرى وعلى رأسها الصين والافتقاد إلى الاستقلال السياسى وتنويع الحلفاء، وهو ما يدفع طهران إلى بذل جهودها للحصول على عضوية كاملة فى منطقة شنغهاى للتعاون بهدف تعزيز موقعها المحورى فى مبادرة الحزام والطريق.

وعلى صعيد العلاقات مع الهند، لم تتمكن طهران من بناء تحالف مع الهند رغم المصالح الجيوسياسية الإقليمية المشتركة على نطاق واسع، وتحديداً فى أفغانستان، بالإضافة إلى المشاركة فى إنشاء مشروع ميناء «شاباهار». ذلك أنه بعد حدوث تقارب أولى بين البلدين خلال رئاسة خاتمى (1997 - 2005)، لاتزال هناك معضلتان رئيسيتان تحدان من الشراكة بين طهران ونيودلهى، وهما النفوذ الأمريكى والعلاقات القوية بين الهند واسرائيل(6).

والخلاصة هى أن فشل إيران فى بناء شبكة مع العلاقات الثنائية القوية مع القوى الكبرى والدخول فى أطر متعددة الأطراف لموازنة الآثار السلبية لعدائها للولايات المتحدة الأمريكية، يمكن تفسيره بالأبعاد الثورية للسياسة الخارجية الإيرانية. إذ يشهد الواقع على أن لدى طهران القدرة على تحويل الشركاء المحتملين إلى خصوم بسبب الافتقار إلى المرونة فى تحديد المصالح التى تسعى إلى تحقيقها. وفى هذا السياق لا ينبغى النظر إلى الشراكات بين إيران وكل من الصين وروسيا والهند على أنها معادية للغرب، وإنما هى بمثابة تعبير عن رغبة هذه الدول فى الظهور كقوة مستقلة على المسرح الدولى، وهو ما يفسر مرونة الدول الثلاث فى مواجهة الضغوط الاقتصادية والسياسية الأمريكية التى تهدف إلى إفشال تعاونها مع إيران. فى الوقت نفسه، تتبنى هذه البلدان مقاربات دبلوماسية مرنة تركز على تحجيم سياسات الولايات المتحدة الأحادية الجانب، ويمكن لعلاقات هذه الدول مع الجمهورية الإسلامية أن تكون بمثابة أدوات لتحقيق هذا الهدف.

من ناحية أخرى فإن المؤسسة الدينية الإيرانية تضعف موقف الجمهورية الإسلامية على الصعيدين الإقليمى والدولى، على الأقل جزئياً، خاصة وأن النظرة الخومينية للعالم لاتزال مهيمنة على عملية صنع القرار فى السياسة الخارجية الإيرانية. ومن ثم يبقى هذا البعد الأيديولوجى الثورى بمثابة عقبة هائلة أمام حدوث اختراق فى وضعية إيران الدولية، كما يفسر فى الوقت ذاته عدم قدرة صانع القرار الإيرانى فى الدفاع عن المصالح الوطنية لبلاده عند التعامل مع القوى الدولية غير الغربية مثل الصين وروسيا والهند.

المراجع: -

(1) - Pejman Abdolmohammadi: why the Islamic Republic has survived? . feb.8. 2019. ISPI https://www.ispionline.it/en/pvbblicazione/why - islamic - republic - has - survived - 22235.

(2) - Ibid.

(3) - clement therme. Iran's "Neither East Nor West "Slogan Today. Feb.8. 2019. https://www.ispionline.it/en/publoicazione/iran - neithereast - norwest - slogan - today - 22234.

(4) - Sajad Abedi: Iran - Russia Security Partnership may stabilize region. Feb. 2. 2019. AMIST Economic Times . https://economictimes.indiatimes.com/blogs/et - commentary/iran - russia - security - partnership - may - stabilise - region.

(5) - Jacopo Scita: China - Iran: a complex. seesaw Relationship. https://www.ispionline.it/it/pubblicazione/China - Iran - complex - seesaw - relationship - 22242.

(6) - Ashwini Sharma: Indo - Iran Relations: Challenges and Global strategy. www.iiste.orgissn2224 - 574x(paper) ISSN2224 - 8951?(online)vol.34.2015. https://www.iiste.org/journals/index.php/iags/article/viewfile/23890

استغلال أردوغان لمأساة السفينة مرمرة الزرقاء

وبعد أن أصرّ أردوغان على التعامى عن التهديدات الإسرائيلية، انطلقت السفينة MAVI Marmara أو مرمرة الزرقاء بالتركية فى نهاية مايو 2010 ودخلت المياه الإقليمية لغزة. فأوقفها سلاح البحرية الإسرائيلى وهبط عليها الجنود الإسـرائيليون ليواجهوا مقاومة من «المناضلين» - من أعضاء IHH وغيرهم من الإخوان المسلمين الذين كانوا مسلحين فقط بالعصى والمواسير - فأطلق الإسرائيليون عليهم النار دون تردد وقتلوا عشرة مدنيين من بينهم تسعة أتراك وواحد تركى أمريكى واعتقلوا كل من على السفينة ونقلوهم جميعاً لإسرائيل، وبدأوا بالإفراج أولاً عن المصريين الذين كان من بينهم الرئيس المقبل للبرلمان المصرى وعضو جماعة الإخوان سعد الكتاتنى.

وأقام أردوغـــان الدنيا بضجيج من التصريحات النارية عن توعد إســرائيل برد حازم ومحاكمات دولية وشـــكاوى لمجلـــس الأمـــن وتحركات للســـفن العســـكرية التركية وإصدار تعليمات لها بالاشـــتباك مع أية سفينة تعترض السفن التركية. واشتعلت قناة الجزيرة بالتحليلات وآراء الخبراء عن المواجهة العسكرية المقبلة بين تركيا وإسرائيل، ولكن صديقى مستشار الرئيس التركى أرشد هورموزلو أسرّ لى أن هناك خلافاً حاداً داخل صفـــوف الحكومة التركية حـــول حكمة قرار أردوغان بالســـماح لمرمرة الزرقاء بالقيـــام بهذه المهمة الانتحارية. وكان من المتوقع أن أردوغان البراجماتـــى لن يقوم بـــأى عمل بهذا التهور رغم أنه تلقى تحذيراً واضحاً من الولايات المتحـــدة ومن الرئيس التركى وكثير من حلفائه السياسيين فى حزبه.

وبالفعل اكتفى أردوغان فى النهاية بتخفيـــض التمثيل الدبلوماســـى مع إسرائيل لمستوى ســـكرتير ثان وألغى المناورات العســـكرية المشـــتركة فى إسرائيل ولم تتأثر التجارة بين البلدين، بل واكتشفنا بعد شهر أن تركيا حافظت على تعاقداتها الســـابقة للحصول على طائرات إسرائيلية بدون طيارDrones (RPV)) والتى تســـتخدمها ضد الأكراد المتحصنين فى الجبال والذين يساعدهم الإســـرائيليون فى الوقت نفسه عسكرياً واقتصادياً!!

وهكذا مرت أول أزمة دبلوماســـية كنـــت أتوقعها خلال عملـــى فى أنقرة

سفير عبد الرحمن صلاح

Abderahman_salah@yahoo.com

بســـلام على بلادى وسفارتى التى كان المتظاهرون يمـــرون أمامها ويهتفون اللـــه أكبر وهم فى طريقهم للســـفارة الإسرائيلية والتى التفوا بالهتاف ضدها دون أى تجاوزات أو اســـتخدام للعنف. والحقيقـــة أن متظاهـــرى أردوغـــان ملتزمون للغاية بالتعليمات التى تصدر لهم برغم أنهم ظاهرياً من أتباع حركات ومنظمات مختلفة تنضوى تحت حزب «العدالة والتنمية»، فالأتوبيســـات التى تنقلهم عادة ما تكون تابعة لبلدية أنقرة والمدن المحيطة بها وتحمل كلها صور أردوغان وتستخدم ميكروفونات حملاته الانتخابية !!!!

وحيـــن بدأ البرلمانـــى البريطانى جـــالاوى بعدها بشـــهور تنظيم حملة أخرى لإطلاق ســـفينة جديدة لمساعدة غزة من اســـطنبول أيضاً، ســـاورنى القلق وســـارعت بالاتصال بالســـفيرة بينور مســـاعدة داود أوغلو للمنظمات الدولية والشئون الإنســـانية وبالرجل الذى أصبح صديقى مؤقتاً رئيس IHH. وأعدت على مسامعهما القواعد المصرية لاستقبال أية مساعدات لغزة وهى الإبلاغ المسبق وتوفير قائمة كاملة بالمحتويات والوصول عن طريق العريش. وفوجئت أن الاثنين كل منهما على حدة يطمئننى أنى لا يجب أن أقلق لأن تركيا لن تشارك فى هذه الحملة. وبالفعل مرت المسيرة التى قطعت تركيا من الشـــرق للغرب بسلام من أمام سفارتى دون أن تتوقف وهتفت ضد الحكومة الإســـرائيلية أمام الســـفارة الإســـرائيلية ثم توجهت إلى اســـطنبول لكى يعتذر لهم رئيس IHH أن السفينة «مافى مرمرة» مازالت تحت الإصلاح وقـــد ظلت كذلـــك حتى الآن. وهكذا غادرت ســـفينة جالاوى الجديدة دون أن يكون عليها راكب واحد تركى، وأوقفتهـــا إســـرائيل دون مقاومة أو ضحايا. وتعلمت أنا درســـاً جديداً عن برجماتية أردوغان وانضباط أتباعه.

ولكـــن أردوغـــان وداود أوغلو لم يضيعا دقيقـــة واحدة فى اســـتغلال الحادث لكســـب تأييد الشعوب العربية وتعاطـــف الحكام العرب بـــل والدول الغربية التى عملت على تهدئة أردوغان وتطييب خاطره .وسنحت الفرصة أمام الحكومة التركية لاســـتغلال اجتماعين دوليين كانت إسطنبول تستضيفهما ولم تكن لهما ســـابقاً أهمية كبيرة. وكانت تركيا أردوغان تحرص على اســـتضافة كل ما تســـتطيعه من اجتماعات دولية وإقليميـــة وهو ما أكســـبها ثقلاً دولياً متزايداً وساهم فى تحويلها إلى أحد أهم

الوفدين المصرى والتركى فى غداء عمل استضيفته فى دار سكن السفير في أنقرة فى نوفمبر 2010 وصور أخرى خلال زيارة وزير الخارجية المصرى أحمد أبو الغيط واجتماعه مع نظيره التركي أحمد داود أوغلو

المزارات السياحية العالمية، بالإضافة إلى عوامل أخرى منها أن أردوغان وأتباعه من الإسلاميين لم يناقشوا أبداً مسألة تحريم الخمور على الأقل خلال الأعوام العشرة الأولى من حكم حزب العدالة والتنمية، ولا شرعية المايوة البكينى وطول الشورت الذى يرتديه الرجل مثلما فعل السلفيون والإخوان المسلمين المصريون.

وكان الاجتماع الأول الذى استضافته تركيا فى إسطنبول فى الأسبوع الثانى من يونيو 2010 هو قمة التفاعل والأمن وبناء الثقة فى آسيا CICA وكنت أصفه أنه اجتماع وهمى يضم الدول العظمى مثل روسيا والصين والولايات المتحدة وتقريباً دول آسيا كلها كأعضاء أو مراقبين ومن بينهم دول عربية عديدة وإسرائيل وإيران وطبعاً تركيا التى كانت تحاول استغلال تأثيرها فى ما يسمى بالدول التركية Turkic Nations الآسيوية لتظهر للصين وروسيا ثقلها تماماً مثلما تفعل مع الولايات المتحدة وأوروبا حين تظهر لهم تأثيرها فى العالم العربى وفى الشرق الأوسط.

وكان الاجتماع الثانى التالى له زمنياً مباشرة فى إسطنبول هو جولة أخرى للحوار العربى التركى على مستوى وزراء الخارجية. وكان وزير الخارجية المصرى أحمد أبو الغيط عادة ما يمتنع عن حضوره لاقتناعه بأن الحوار مع تركيا يكفى فيه أن يمثل العرب وزيران أو ثلاثة وليس كل الوزراء العرب. وهكذا كلفتنى القاهرة أن أترأس وفد مصر فى الاجتماعين وهو ما يعد فى العرف الدبلوماسى تعبيراً عن قلة اهتمام مصر بهما خاصة وأن اجتماع بناء الثقة فى آسيا كان من اجتماعات القمة التى تكون على مستوى الرؤساء. وطبعاً كانت إسرائيل هى الدولة الأخرى التى مثلها سفيرها المعتمد - قبل طرده من تركيا - فى هذه القمة التى انعقدت يوم 8 يونيو 2010 لمدة ثلاثة أيام أعقبها مباشرة اجتماع وزراء الخارجية العرب وتركيا لجولة من الحوار العربى التركى .

وقد علمت قبل الاجتماعين بفترة أن معظم وزراء الخارجية العرب ينوون المشاركة لإظهار تضامنهم مع تركيا أمام شعوبهم بسبب حادثة مرمرة الزرقاء. وأبلغت القاهرة بذلك وأوصيت أن يترأس وزير الخارجية وفد مصر فى الاجتماع. وعندما علم الوزير أبو الغيط أن معظم نظرائه سوف يحضرون اتصل بى قبل بدء قمة CICA وأنا فى إسطنبول وطلب منى إبلاغ داود أوغلو أنه لم يتلق دعوة للحضور. وحين أبلغت ذلك للخبيث داود أوغلو رد علىّ مبتسماً أنه لم يرسل دعوة لأى من الوزراء العرب الذين وصل العديد منهم بالفعل للمشاركة فى قمة CICA وسوف يبقون لحضور اجتماع التعاون العربى التركى تضامناً مع تركيا فى حين أن مصر لم توفد حتى وزيراً للمشاركة فى الاجتماعين. وأضاف داود أوغلو ضاحكاً أنه مع ذلك يعتز بمشاركتى ويقدرنى. فطلبت منه أن يتصل بأخيه أبوالغيط تليفونياً لدعوته بنفسه فاعتذر بأنه مشغول مع كل الوزراء الحاضرين فى القمة الآسيوية ولكن يمكننى أن أتصل به بنفسى وأن أنقل إليه دعوة شخصية منه، وأسقط فى يدى مؤقتاً.

وليلة افتتاح القمة وجدت أن داود أوغلو يجلس على مائدة خلف مائدتى تماماً، فبادرت بالاتصال بالوزير أبوالغيط وحين رد علىّ أعطيت التليفون لداود أوغلو مبلغاً إياه دون أن يسمع أبوالغيط أنه على التليفون. وهكذا تحدث الاثنان معتقدين أن كلاً منهما قد طلب الاتصال بالآخر، أو على الأقل هذا ما اعتقدته أنا فى حين كان الاثنان يعرفان الحقيقة وأشادا لاحقاً بمحاولتى للتوفيق بينهما.

وبدأت قمة بناء الثقة فى آسيا لأواجه مشكلتين إضافيتين غير متوقعتين فقد اتفق كل المشاركين على أن تتضمن القرارات مطالبة بتعويض تركيا عن ضحايا مرمرة الزرقاء ولبعض العبارات الدبلوماسية عن ضرورة حل المشكلة الفلسطينية وحل الدولتين. واعترضت إسرائيل على أن تتضمن القرارات أية لغة عن إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل فى الشرق الأوسط، وأصررت من جانبى على إدخال نفس اللغة التى تقرها الجمعية العامة للأمم المتحدة بتوافق الآراء كل عام رغم اعتراض من إسرائيل. وجاء لى نائب وزير الخارجية التركى ليرجونى عدم الإصرار على ذلك لكى يمكن الوصول لبيان نهائى يجعل قمة إسطنبول ناجحة. فاقترحت عليه أن يطرح الصياغة المصرية من الرئيس عبد الله جول على المشاركين وحينها لن يجرؤ السفير الإسرائيلى على الاعتراض، فوعدنى أن يفعل ذلك ولكنه أبلغنى فى المقابل أنى والسفير الإسرائيلى لن نظهر فى الصورة الجماعية التذكارية التى يتم التقاطها عقب انتهاء الاجتماع

الدولة العميقة بين مصر ... وتركيا

لرؤساء الوفود، كما أننا لن نُدعى لحفل الاستقبال الذى يعقب التقاط الصورة لعدم رغبة الرئيس التركى أن يظهر فى الصحف التركية مع السفير الإسرائيلى أو فى صورة تذكارية معه.

أوضحت للمسئول التركى أننى سوف أطلب تعليمات من القاهرة ولكنى أتوقع عدم قبول ذلك، فرد علىّ بأن ذلك طلب من الرئيس التركى الذى قدمت أوراق اعتمادى مؤخراً له فى إشارة إلى أن ذلك قد يؤثر سلباً على مهمتى الدبلوماسية فى تركيا. وخرجت من القاعة لأحاول الاتصال بالوزير أبوالغيط الذى لم يرد على تليفونى. وعدت للقاعة وهمست فى أذن مستشار الرئيس التركى أننى تلقيت تعليمات بالإعلان عن انسحاب مصر من القمة إذا ما تم استبعادى من الصورة التذكارية وحفل استقبال الرئيس وأنى لا أعتقد أن ذلك يمكن أن يكون مقبولاً للرئيس جول. وعدت إلى مقعدى وما أن فعلت حتى وجدت نائب وزير الخارجية يحضر إلىّ ويهمس فى أذنى ضاحكاً لقد كسبت يا سيادة السفير أول جولة دبلوماسية لك معنا وسوف تكون فى الصورة وفى حفل الاستقبال، وسوف يتم استبعاد فقط سفير إسرائيل .فأجبته بأنكم أنتم الذين سوف تكسبون حين تسربون ذلك للإعلام بعد انتهاء القمة، فى حين إنكم كنتم ستخسرون كثيراً إعلامياً وسياسياً لو تم استبعاد السفير المصرى أيضاً.

أما الاجتماع الوزارى العربى - التركى، فقد أصرّ الوزير أبوالغيط أن يحضر صباح يوم الاجتماع ويغادر قبل الغداء متعللاً بارتباطه المسبق باجتماعات أخرى فى القاهرة. وكنت فى انتظاره فى المطار ووصل متأخراً فلم يحضر اجتماع الوزراء العرب المغلق مع أردوغان وسارعنا إلى الاجتماع العلنى الذى كان فى مسرح كبير يعتليه أردوغان وعمرو موسى بصفته الأمين العام للجامعة العربية وقتها. وكان الصف الأول مخصصاً للوزراء العرب، وفوجئت أن مقاعده معظمها يحتلها أتراك عرفت فيما بعد أنهم مساعدو وحراس أردوغان الذين لا يعرفون أى قواعد للبروتوكول وكثيراً ما سببوا مشاكل فى كل مكان يذهبون إليه معه.

وكم كانت سعادتى أن وجدت السفير التركى فى القاهرة حسين عونى بوتصالى يلوح لى من مكانه فى منتصف الصف الأول داعياً الوزير أبوالغيط ليجلس فيه ويسجل بذلك رصيداً طيباً لدينا وتعلمت من ذلك درساً أن أرسل أحد زملائى دائماً ليحجز لى وللوزراء المصريين مكاناً يتفق مع قواعد البروتوكول الذى ليس له احترام كبير فى تركيا.

وحين انتهى اجتماع الوزراء العرب مع رئيس الوزراء التركى ووزير خارجيته كان هناك إجماع على تأييد تركيا فى مواجهة مقتل وإصابة مواطنيها على متن السفينة مرمرة الزرقاء بفعل الاعتداء الإسرائيلى. وهمست فى أذن أبوالغيط أنه ما كان يجب أن يغيب عن هذا التجمع فأجابنى أن هذا هو جزء من مهمتى ولكن الجزء الثانى والأهم هو ألا أجعل هؤلاء الأتراك يعتقدون أنهم سوف يعودون لحكم الدول العربية الممثلة حول هذه المائدة. والحقيقة أن ذلك كان هو التحفظ الحقيقى لدى حكومة مبارك تجاه أردوغان بالإضافة إلى بعد كراهية الإسلام السياسى ولو أنه لم يكن العنصر الرئيسى للجفوة القائمة بين الحكومتين قبل 2011.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن التبادل التجارى بين مصر وتركيا تضاعف فى عهد أردوغان ومبارك بسبب اتفاقية تجارة حرة أسهم فى توقيعها عام 2007 المهندس رشيد محمد رشيد عند تعيينه وزيراً للتجارة والصناعة فى مصر وكانت أو مازالت له علاقات وثيقة مع الصناعيين والاقتصاديين والسياسيين الأتراك منذ أن استعانوا به عام 2002 كمستشار لاجتياز أزمتهم الاقتصادية. وسوف أفرد فصلاً خاصاً للعلاقات الاقتصادية بين مصر وتركيا خلال فترة عملى هناك خلال العهود المختلفة التى مثلت فيها مصر لدى تركيا: مبارك - المجلس العسكرى - الإخوان - 30 يونيو.

وما يهمنى هنا أن تركيا قبل عام 2013 لم تكن فقط قبلة الإخوان المسلمين بقدر ما كانت أيضاً قبلة الحكومات العربية على اختلاف أنظمتها، فالرئيس مبارك مثلاً كلف مدير مكتبه للمعلومات وصديقى العزيز السفير سليمان عواد بالاتصال بى تليفونياً يومياً خلال انتخابات عام 2010 ومحاولات أردوغان حينها تعديل الدستور لتقليص سلطة الجيش، وكان ينقل لى أسئلة تفصيلية عن الرئيس حول صياغات قانونية يقدمها للبرلمان مؤيدو أردوغان، ويسألنى عن نتائج التصويت عليها.

وأعتقد أن اهتمام الرئيس مبارك كان منصباً على الإبقاء على دور القوات

الدولة العميقة بين مصر ... وتركيا

تتعلق بحقيقة علمانية حزب «العدالة والتنمية» والتى ظلت المحاكم التركية تنظرها عدة سنوات بعد 2002، ثم تلا ذلك محاولة عرقلة انتخاب عبد الله جول مرشح حزب «العدالة والتنمية» كرئيس للجمهورية بسبب حجاب زوجته مما دفع أردوغان وجول وحزبهما لتغيير القانون لكى يكون انتخاب الرئيس مباشرة من قبل الشعب وليس عن طريق البرلمان. واحتاج الأمر لحل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة والحصول على أغلبية أكبر.

والحقيقة أنه فى كل مرة جرت فيها انتخابات برلمانية أو محلية فى تركيا منذ عام 2002 وحتى عام2018، فاز حزب «العدالة والتنمية» برئاسة أردوغان أو حتى بعد تخليه شكلياً عن الرئاسة بأغلبية أكبر. وبعد انتخابات 2007 وسيطرة أردوغان على 391 مقعداً فى البرلمان الذى يبلغ مجموع مقاعده 600 مقعد، انطلقت حكومته فى محاكمة بعض كبار قادة الجيش مرة بادعاء اشتراكهم فى تدبير محاولة انقلاب صامت آخر ولكنها لم تنجح وأخرى بتهمة محاولة اغتيال كبار قادة الحزب الحاكم.

واستغل أردوغان مساندة الولايات المتحدة له تحت حكم أوباما وتفضيلها لنموذجه الإسلامى العلمانى لإخضاع المسلحة التركية لضبط أردوغان ومنعه من التحول بشكل كامل إلى إشهار راية الإسلام السياسى. وفى الوقت نفسه كان الإسلاميون المصريون يرون فى محاولات أردوغان استخدام العلمانية والنموذج الأوروبى لإخضاع الجيش للقيادة السياسية المنتخبة نموذجاً يجب تطبيقه فى مصر أيضاً على الأقل بشكل مرحلى. ويرى الإخوان أنها يجب أن تكون مرحلة وسيطة قبل أن يطبقوا هم» النموذج الإسلامى الكامل «الذى سوف تتبعه تركيا أيضاً، والذى اتضح أن الإخوان المسلمين المصريين أنفسهم لا يعرفون شيئاً عنه.

نقل الصحفى المصرى فهمى هويدى عن المحيطين بأردوغان تعبير الدولة العميقة التركى ونشره فى مقالاته حتى قبل ثورة يناير 2011 فى مصر. والمصطلح فى استخدامه التركى يشير إلى دور الجيش والقضاء وبقية مؤسسات الدولة العلمانية فى مقاومة التوجهات الجديدة لحزب العدالة والتنمية الذى تولى الحكم عام 2002 فى تركيا. وكان أنصار أردوغان يلمّحون عن طريق استخدام هذا المصطلح إلى أن الجيش والقضاء والعلمانيين ربما لم ينقلبوا عليهم هذه المرة كما فعلوا فى مرات سابقة آخرها الانقلاب الصامت عام 1997 على أربكان والذى دخل أردوغان على أثره السجن، ولكنهم اختاروا طريقة مستترة لعرقلة عمل الحكومة منها تقديم شكاوى قضائية الجيش للسلطة السياسية المنتخبة. وهلل الإسلاميون فى العالم العربى لهذه النجاحات واعتبروها قابلة للتكرار فى بلاد مثل مصر والأردن وسوريا حيث تتواجد القوى السياسية الإسلامية المنظمة.

وأعتقد أن الرئيس مبارك كان يخشى وقوع مثل هذا السيناريو فى مصر ولهذا فقد غضّ النظر عن نشاط محدود للإخوان المسلمين بل وسمح به مع تسميتهم» الجماعة المحظورة «والسماح لهم بالسيطرة على 20٪ من مقاعد البرلمان عام 2009. وقد استشعرت ذلك الخوف عندما كنت أتلقى مكالمات يومية من صديقى العزيز السفير سليمان عواد مدير مكتب الرئيس مبارك للمعلومات يستفسر فيها منى عن تطورات محاولات أردوغان عام 2010 لتعديل الدستور لإلغاء الفقرات التى كانت تعطى للجيش دوراً سياسياً.

وكان السفير سليمان يسألنى عن تفاصيل كل تعديل وصياغته ومعناه وعدد الأصوات التى حصل عليها وأكد لى أنه ينقل لى أسئلة يطرحها عليه الرئيس مبارك الذى كان يتصل به مساء كل يوم ليسمع منه عرضاً لأهم التطورات والمعلومات. وقد اضطرنى اهتمام الرئيس لأن أخصص مترجمة فى السفارة لكى تبقى فى المكتب بعد مواعيد العمل وتوافينى بترجمة كاملة لما يدور فى البرلمان التركى لكى يمكن لى الإجابة على تساؤلات الرئيس والتى كان يعد تقارير الإجابة عليها زميلى المستشار نادر سعد. وكثيراً ما سألت نفسى هل كان الرئيس مهتماً بالتجربة التركية فى إخضاع الجيش للقيادة السياسية أملاً فى أن ينقلب الجيش التركى على أردوغان أو خوفاً من أن يتكرر نموذج أردوغان فى مصر أم أن ذلك يعود إلى رغبة مبارك فى أن يقوم ابنه جمال بتكرار هذا السيناريو حين يتولى مقاليد الأمور كما كان مخططاً له أن يحدث فى بلادنا؟؟ وقد حصلت على الإجابة على هذا السؤال بعد أقل من شهر من تنحى الرئيس مبارك. وتأكدت لى تلك الإجابة بعد 30 يونيو 2013.

ولا شك أن تركيا كلها بكل أطيافها مثل معظم شعوب العالم قد

الدولة العميقة بين مصر ... وتركيا

رحبت بثـــورة يناير وانبهر الأتراك بكل توجهاتهم السياسية بالطبيعة السلمية للثـــورة وحماية الجيش لها. وســـارع أردوغان إلى نصح مبارك بالتنحى عدة مرات، مما اضطرنى وفى غياب تعليمات من القاهرة أن أصرح للصحف التركية بأن الشعب المصرى هو الذى يجب أن يقرر من يتولى مقاليد الحكم فى مصر وأن كافة القوى الأجنبية يجب أن تمتنع عن التدخل فى الشأن الداخلى المصرى وقد أضرت تلـــك التصريحات برصيدى لدى أنصار أردوغـــان ماعدا داود أوغلو وحاولـــوا الكيد لى عند شـــباب الثورة المصرية فـــى أول زيارة لهم لأنقرة فى أبريل 2011، وهو ما سأحكيه بالتفصيل فى موقع آخر.

وفى فورة حماس تأييد الثورة أراد عبد الله جول زيارة مصر يوم 4 مارس 2011 وأن يكون أول من يزور مصر من رؤســـاء الدول خاصة وأنه وجد تسابقاً من الأمريكيين والفرنسيين والإيطاليين لزيارة ميدان التحرير. ونقلت فوراً رغبته وجاءنى رد القاهرة بالموافقة عن طريق اللواء محمد العصار صديقى ومســـاعد وزير الدفاع لما يزيد عن عشـــرين عاماً وليس عن طريق وزير الخارجية أحمد أبوالغيط الذى كان مـــازال فى منصبه فى وزارة أحمد شفيق التى تمت إقالتها عنـــد هبـــوط طائرة جول فـــى مطار القاهرة. وشارك الوزير أحمد أبوالغيط فى الزيارة ومباحثاتها كوزير خارجية حكومة تولى الأعمال.

وحيـــن انعقـــدت المباحثات بين الجانبين طنطاوى - جول بمشـــاركة الوفدين ركز جـــول على توجيه النصح لطنطاوى بعدم اســـتخدام العنف ضد المتظاهرين حتى لو خرجت الأمور عن النظام فى بعض الأحيان.

وأكد جول على أهمية احترام نتيجة الاســـتفتاءات والانتخابـــات التى كانت ستجرى وتم الإعلان بالفعل عن توقيتها وعن أن طارق البشـــرى سوف يترأس لجنة لصياغة تعديلات دســـتورية يتم استفتاء الشعب عليها. وكان اهتمام داود أوغلو الأكبر أن يحقـــق اتصالاً بطارق البشرى وطلب منى على مائدة الغداء مع الرئيسين أن أوصله به تليفونياً وقد قمت بذلك واتفقا على اللقاء قبل مغادرة جول وداود أوغلو للقاهرة. والحقيقة أن جول وبعده أردوغان قد حرصا فى الزيارات التى قاما بها لمصر بعد الثورة على لقاء زعماء كل التيارات السياسية المصرية وخاصة من الإخوان ولكن أيضاً حمدين صباحى والبرادعى وعمرو موسى الذى كانت تربطه علاقة ود واحترام مع داود أوغلو وجول الذى سبق له أن كان وزير خارجية وزامل عمرو موسى واستمرت صداقتهما عندما أصبح موســـى أميناً عاماً للجامعة العربية.

ومن جانبـــه حرص طنطاوى الذى كان مرهقاً للغاية فـــى تلك الأيام على التأكيـــد لضيفـــه التركـــى أن الجيش المصرى ســـوف يحترم إرادة الشعب المصرى واختياراته حول من ســـوف يتولى مقاليد الأمـــور وعبّر عن تقديره للدعم السياســـى الذى عبّر عنه القادة الأتراك إعلاميـــاً ولكنه أحال دراســـة مقترحـــات ترجمـــة ذلـــك اقتصادياً وعسكرياً إلى الجهات المختصة.

ويجب أن أذكر هنا أن أردوغان فى زيارة لاحقة فى ســـبتمبر 2011 اقترح على طنطاوى إنشـــاء مجلس للتعاون الإســـتراتيجى بيـــن البلدين برئاســـة طنطاوى وأردوغان ورفض طنطاوى أن يكون المجلس برئاسته، وحين وسطنى داود أوغلو للاستفســـار عن السبب نقل لى سامى عنان رئيس الأركان وقتها أن طنطاوى لا يرغـــب فى أن يلزم الرئيس المقبل بالتزام قـــد لا يوافق عليه. ولم أشك لحظة أن طنطاوى مثله مثل مبارك كان لا يثق فى أردوغان. ولم أفكر كثيراً إذا ما كان طنطاوى يعتقد أنه ســـيكون هو الرئيس المقبل كمـــا كان كثيرون يعتقدون ذلك.

وعلى مائـــدة غداء أقامها طنطاوى لجول فى قاعة فندق الماسة العسكرى كنت علـــى مائدة الرئيســـين ونظيرى الســـفير التركى فى القاهرة بالإضافة إلى وزيرى الخارجية أحمد داود أوغلو وأحمد أبوالغيط اللذين لم يتبادلا تقريباً أى حوار. وكانـــت الموائد الأخرى كلها مشغولة بالقادة العسكريين من مختلف الأســـلحة. وجاء اللواء العصار وقدمته لداود أوغلو علـــى أنه صديق قديم وأنه من رتب هذه الزيارة فسأله داود أوغلو بشكل مفاجئ عما إذا كان هناك ترحيب مماثل للترحيب التركى بالثورة المصرية من الســـعودية، فأجـــاب العصار رغم طبيعته المتحفظـــة بالنفى، ثم همس لى باللغة العربية أصلهم زعلانين مننا لأننا انقلبنا على رئيســـنا السابق، ولكن داود أوغلـــو الماكر والذى يعرف بعض العربية، ولكنه لم يفهم كل ما سمع أراد أن يسمع منى ترجمة بالإنجليزية فقلت له:

الرئيس جول والسيد عمر موسى وزير الخارجية الأسبق

زيارة الرئيس جول للقاهرة في يوليو 2010 والتى دعاه الرئيس مبارك خلالها لمشاركته تكريم أوائل خريجى الكليات العسكرية

They do not like the revolution as it might create a precedent in the region.

وقد ذكّرت داود أوغلو بهذا الحوار بعد 30 يونيو 2013 كما سبق الإشارة حين اتهم الجيش بتدبير انقلاب عسكرى وأشرت إلى أن دور الجيش لم يختلف عما قام به فى يناير 2011 والذى رحبوا به وقتها فى تركيا ورغبوا فى التحالف معه وأن الفارق الوحيد أن مبارك كان هو الضحية فى 2011 والإخوان المسلمون كانوا هم الضحية عام 2013 وأن التخلص من كليهما تم بواسطة الجيش ولكن للاستجابة لمطالبة شعبية.

والحقيقة أن هذه الزيارة والزيارات التالية لمسئولين أتراك لمصر والتى أتيحت لى المشاركة فى فعالياتها أوضحت لهم ولى أن ملامح ما يسمى الدولة العميقة تختلف تماماً فى مصر عنها فى تركيا فقد اجتمع جول فى هذه الزيارة مع شباب الثورة من مختلف التوجهات ومع قيادات كل الأطياف السياسية. وأجمعوا جميعاً على أن الجيش لا يحاول أن يفرض توجهاً بعينه على الاختيارات السياسية المقبلة فى البلاد بل أشادوا وقتها باختيار عصام شرف رئيساً للوزراء بناء على ترشيح الثائرين فى ميدان التحرير. وقد اكتشف الثعلب داود أوغلو فى زيارة لاحقة أن شرف لا يملك اتخاذ أى قرار وأنه يطلب استشارة فايزة أبوالنجا وزيرة التعاون الدولى والسفيرة السابقة وكانت محل ثقة طنطاوى. وقد فوجئت عندما أبلغت داود أوغلو برفض اقتراح إنشاء المجلس الإستراتيجى على مستوى الرئيسين، فأسرّ لى داود أوغلو بأن أطرح الموضوع على أبوالنجا بعيداً عن عصام شرف ووزير خارجيته محمد كمال عمرو اللذين اكتشف داود أوغلو أن تأثيرهما محدود على صنع القرار وطبعاً لم أكن لأفعل ذلك خروجاً عن الإطار التنظيمى لعملى كسفير لبلادى.

وقد احتاج المسئولون الأتراك ربما لعام كامل بعد ذلك لاكتشاف طبيعة الدولة ومؤسساتها فى مصر واختلافها عن تركيا. فحين تولى الإخوان الحكم وتوالى وصول وفودهم إلى إسطنبول وأنقرة لطلب المشورة استمعوا واستمعت معهم فى الاجتماعات القليلة التى سمحوا لى بحضورها معهم بموافقة من الأتراك إلى نصائح لم تكن تصلح للأحوال المصرية منها مثلاً أن يتم اختيار المجلس الأعلى للقضاء بالانتخاب السياسى من ضمن قيادات النقابات المهنية والجامعات. وكان رد الإخوان أن ذلك يمكن أن يعجل من ردود الفعل السلبية ضدهم.

وحين استغل الإخوان حادثة إرهابية فى سيناء لتنحية طنطاوى وعنان واختيار السيسى وزيراً للدفاع هنأ الأتراك صلاح عبدالمقصود (وزير الإعلام المصري) الذى تصادف وجوده فى إسطنبول فى زيارة وقتها ووصف أردوغان ذلك بأنه إنجاز مصرى فى عام واحد احتاجت تركيا لعقود من الزمان لتحقيقه. وقد أسّر لى عبد المقصود بعد الاجتماع بأن الأتراك سوف يدركون قريباً أن مصر سوف تمثل لهم مثالاً يحتذى، ولكنى حين سألته عن ما يود أن يطرحه على الجانب التركى من مقترحات فى مجال الإعلام فوجئت به يبتسم ويقول لى أنه جاء ليحصل منهم على كل ما يمكن أن يقدموه لنا من معدات ومساعدات دون مقابل سواء فى مجال التليفزيون أو الإعلام المنشور أو المسموع وأن يوافقوا على إعادة تدريب العاملين المصريين فى قطاع الإعلام الذى وصفه بأنه متهالك. وهكذا أدرك الأتراك أحد أهم خصائص الدولة العميقة (المتهالكة) فى مصر.

وجاءت مفاجأة الأتراك الصادمة عن حالة مؤسسات الدولة فى مصر خلال هذه الفترة إبّان زيارة أردوغان للقاهرة فى سبتمبر 2011، فبناء على توصية من سفيرهم وبترتيب مع السلطات المصرية تم السماح لنشر عربات عسكرية مدرعة تركية بها جنود أتراك ملثمون يحملون رشاشات لمرافقة موكب أردوغان فى كل تحركاته ما عدا داخل وزارة الدفاع المصرية وشملت حراسة أردوغان الشخصية حوالى عشرين حارساً بلباس مدنى.

وفوجئت وزوجتى حين وصلنا مطار القاهرة لاستقبال طائرة الوزراء الأتراك ورجال الأعمال المرافقين لأردوغان قبل وصوله بساعتين أن تلك الطائرة قد هبط منها أولئك الحراس المدنيون وقاموا بتفتيش صالة كبار الزوار المخصصة لرؤساء الدول بأنفسهم وبدأوا فى منع أى مصرى من دخول الصالة إلا بإشارة من أحد أعضاء السفارة التركية فى القاهرة. وكنت قد اصطحبت داود أوغلو إلى مطعم فندق فيرمونت قرب المطار لتناول العشاء انتظاراً لطائرة أردوغان. وحين عودتنا وجدنا الحرس التركى يمنع دخول المصريين القاعة فما كان من داود أوغلو الماكر إلا أن أشار للسفير التركى بالتدخل لمنع وقوع أزمة.

وهمس لى داود أوغلو أنه يعتبرنى

الدولة العميقة بين مصر ... وتركيا

تركياً مثلما أنا مصرى ويجب أن أشرح للمسئولين المصريين خوف حرس أردوغان من أى خطر على حياته، فأجبته بأننى لا أعتقد أن هناك مثل هذا الخطر لأن كل التوجهات السياسية المصرية وقادتها يبدون إعجاباً بأردوغان ودللت على ذلك بأننى رأيت مئات ينزلون من أتوبيسات عند وصولنا للترحيب به. وقد علمت فيما بعد أنهم كانوا من أعضاء الإخوان المسلمين والسلفيين الذين لم يبالوا بالخروج لتوديعه بعد انتهاء الزيارة بسبب إشارته لأهمية العلمانية فى النظام الديمقراطى خلال خطابه الشهير فى دار الأوبرا.

واستمر حرس أردوغان فى منع كل المصريين من دخول القاعات التى يدخلها أردوغان بما فى ذلك وزير الاتصالات المصرى الذى كان يرافق وزوجته أردوغان وزوجته مما اضطر الوزير المصرى إلى أن يصرخ فى دار الأوبرا طالباً مساعدتى فطلبت من الحرس التركى الذى يعرفنى أن يسمحوا بدخوله فما كان منه وزوجته إلا أن توجها إلى زوجة أردوغان التى كانت تجلس فى الصف الأول انتظاراً لبدء كلمة زوجها السلطان وألقيا على آذانها محاضرة فى أصول احترام البلاد التى يزورونها.

وجاء دور الوزيرة فايزة أبوالنجا فى اليوم التالى لتلقى نفس المحاضرة على أردوغان نفسه حين منعها حراس أردوغان من دخول صالون الاجتماعات فى مصر بمجلس الوزراء المصرى حيث يجتمع أردوغان ووفده مع رئيس الوزراء المصرى عصام شرف والوفد المصرى والذى كانت فايزة أهم أعضائه ومع ذلك لم تتمكن من الدخول حيث اشتبك الحرس المصرى مع الأتراك.

وكان المجتمعون مع رئيسى الوزارة يسمعون صوت العراك بين حراس الأمن قبل أن تدخل فايزة منكوشة الشعر وفائرة الغضب لكى تتوجه لأردوغان وبالإنجليزية التى لا يفقه منها حرفاً وتطلب منه الاعتذار. فما كان من أردوغان إلا أن طلب من المسئولين المصريين احتمال حراسه الذين يحرصون على حياته. وحين اقترحت من جانبى أن نطلب من الحرس من الجانبين التزام الهدوء والاعتذار لبعضهما البعض لكى يمكن لنا بدء المباحثات نظرت لى فايزة أبوالنجا غاضبة وكأنها كانت تنتظر فعلاً من السلطان أردوغان أن يقدم لعصام شرف اعتذاراً. ولاحظت أن أبوالنجا حتى مغادرتها لوظيفتها لم توافق على أى برنامج تعاون مع تركيا ليس فقط بسبب هذه الحادثة ولكننى أعتقد أنها تنتمى إلى آخر بقايا مدرسة مبارك - أبو الغيط - عمر سليمان المتحفظة على التعاون مع تركيا - أردوغان وأن عدم تأييدها لتوريث مبارك لابنه الحكم كان هو رصيدها الأكبر بعد يناير بالإضافة إلى خبرتها الطويلة كسفيرة ووزيرة للتعاون الدولى.

ويجب أن أذكر هنا أن سلوك حرس أردوغان العدوانى إزاء الحرس وقوات الأمن فى الدول التى يزورها أردوغان يلقى استياء كل مضيفى أردوغان فى كل أنحاء العالم ولهم تقريباً فى كل مدينة يزورونها فضيحة بروتوكولية وإعلامية. ولعل أشهر تلك الفضائح وقعت فى نيويورك عام 2012. فقد قرر أردوغان فجأة أن يختصر الطريق ليصل بسرعة إلى قاعة الجمعية العامة للأمم المتحدة لكى يظهر على التليفزيون التركى والعربى مصفقاً للرئيس الفلسطينى عندما يعلن عن تقدمه بطلب قبول عضوية فلسطين كمراقب فى الأمم المتحدة، وعندما اعترض أمن الأمم المتحدة والأمن الأمريكى طريق أردوغان الذى حاول المرور من منطقة غير مسموح لأحد بالمرور بها قام حرسه بالاشتباك الجسدى مع الحرس الأمريكى وكسروا ذراع وضلوع حارسين أمريكيين.

ولكن الحادثة الأكثر طرافة وقعت حين زار أردوغان مصر فى نوفمبر 2012 وقت حكم الإخوان المسلمين، ورغم أنه كان رئيساً للوزراء إلا أن الرئيس المصرى وقتها محمد مرسى قرر أن تتولى رئاسة الجمهورية كل ترتيبات المراسم للزيارة بما فى ذلك استضافة أردوغان على عشاء فى قصر الاتحادية. وقد جرت المباحثات فى القصر ورأس فيها مرسى الجانب المصرى وشارك فيها رئيس الوزراء المصرى هشام قنديل مثله مثل بقية الوزراء. وناسب ذلك قنديل المسكين الذى قضى يوم الزيارة كله فى أسيوط بسبب حادث مؤسف لاصطدام قطار بأتوبيس مدارس راح ضحيته عدد كبير من الأطفال. وعاد قنديل مباشرة لحضور الاجتماع فى الاتحادية وكان مشتت الفكر. وفوجئت أنه لم يحضر اجتماع مرسى وأردوغان المنفرد والذى حضره أعضاء سكرتارية مرسى من جماعة الإخوان.

وجلس قنديل معنا أعضاء الوافدين من الوزراء والسفراء. ووجدته يهمس فى أذنى طالباً منى أن أكتب له كلمته التى سوف يلقيها فى الاجتماع الموسع، فأجبته أن مكتبه لديه ملف كامل عن

العلاقات أعدتـــه وزارة الخارجية بناء على تقارير سفارتى ويتضمن مشروع كلمة لهذا الغرض وأنى سبق أن ناقشته فيها فى حضور زميلى وصديقى السفير د.علاء الحديدى الذى سبقنى فى العمل كســـفير فى أنقـــرة وكان يعمل وقتها مستشاراً لرئيس مجلس الوزراء للشئون الخارجية ومتحدثاً باسم المجلس، وهو منصب دائماً ما يشـــغله أحد السفراء بترشيح من وزارة الخارجية. والطريف أن قنديـــل قال لى أنه لـــم يحمل معه أى ملف وألح فـــى رجائى أن أكتب له» كلمتين» لإنقاذ الموقف. وبالفعل جلست فى جانـــب من الغرفـــة أكتب وجاءنى عصام حداد مستشـــار الرئيس للشئون الخارجية ليســـألنى عما أفعل وأجبته فابتسم وقال لى معلش إحنا لسه بنتعلم منكم. وقد قرأ قنديل الصفحتين اللتين كتبتهمـــا بخط يـــدى بالحرف دون أن يستشـــير أحداً حوله أو أن يغير حرفاً واحداً فيهما. وجاءنى حداد بعد الاجتماع وهنأنى على حرفية دبلوماســـيى وزارة الخارجية وأننى أحطت فى كلمة قصيرة بكل جوانب العلاقـــات» وخليت الراجل يظهر بصورة مشـــرفة» فأجبته بأسى إنه رئيس وزراء مصر.

وبعد العشـــاء توجه قنديل لحمام قريب من قاعة العشاء وكنت فى طريقى بعده لنفـــس الناحية، وفوجئت بحراس أردوغان يدفعون قنديل «المســـكين» خارج الحمام وحيـــن حاول مقاومتهم حمله اثنان منهم مـــن ذراعيه ودفعاه خارجاً وكان منظراً رغم قبحه وخروجه عن كل لياقـــة وأدب مضحكاً نظراً لقلة حجم قنديل الجسمانية وضخامة حرس أردوغان. وبعد أن خـــرج أردوغان من الحمـــام مرتاحاً ومبتســـماً توجه إلى قنديل واحتضنه وقال له بالعربية عفواً، وشـــككت للحظة أن قنديـــل الذى كان متأثراً ربما كان يبكى.

وجاءنى الحرس الرئاسى المصرى ليشكوا لى كما لو إننى كنت قادراً على الحصول على اعتـــذار تركى ووعدتهم بنقل شـــكواهم لـــداود أوغلو وحكيت لهم حكاية واقعة نيويورك لكى أخفف عنهـــم. والغريب أن وزيـــر الخارجية المصرى محمـــد كامل عمرو فعل الأمر نفســـه قبلها بعام حين شـــكا له وزير

الاتصالات المصرى من تعديات حراس أردوغان ســـالفة الذكر ضده، ففوجئت بعمرو يتصل بى قـــرب منتصف الليل ليطلب منى فوراً نقل رســـالة شـــديدة اللهجة لـــداود أوغلو منـــه بأن مصر ليست الصومال وأن أطلب منه الاعتذار لوزير الاتصالات المصرى. واكتفيت أن أعطى للوزير عمـــرو رقم تليفون داود أوغلو ورقم غرفته فى الفورسيزون فى القاهرة ليقوم هو بذلك بنفسه فى هذه الســـاعة المتأخرة فمـــا كان منه إلا أنه طلب منى أن أفعل فى اليوم التالى عندما أجد فرصة مناسبة.

والأغرب أن رئيس الوزراء أردوغان عند مغادرته للقاهرة فى نوفمبر 2012 وكنت أنا ووزير الشباب الإخوانى أسامة ياسين فى وداعه سأل سفيره بوتصالى بصوت عال لكى نسمعه عما إذا كان قد وجد بيتاً جديداً على ضفاف النيل ملائماً ويصلح لأن ينقل إليه سفارته من المبنى المتواضع الذى تشـــغله فى باب اللوق ولتكون مثل الســـفارة المصرية التى تشغل مساحة كبيرة على شارع أتاتورك وهو أهم شوارع أنقرة وتتوسط سفارات الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا. فلما أجاب بوتصالى بالنفى نظر لى أردوغان ومن خلال مترجمه قال لى إن الصومال أهدت تركيا عشرين فداناً فى أهم بقعة فى مقديشيو لتقيم عليها سفارتها هناك وأن مصر يجب أن تحذو حذوها بإهداء تركيا قطعة أرض كبيرة على النيل.

نظـــرت إلى الوزير ياســـين الذى ابتسم دون فهم للإهانة التى يوجهها لنا الســـلطان، فذكرت بأدب مُصطنع وأنا أتميز غيظاً أن رئيـــس الوزراء التركى لابد وأن يـــدرك أن قيمة الأرض والعقار فى القاهرة تختلـــف اختلافاً كبيراً عن مقديشيو لأســـباب تاريخية وسياسية واقتصاديـــة، إلا أن الحكومة المصرية سوف يسعدها أن تمنح السفير التركى رخصـــة بناء علـــى أيـــة قطعة أرض يســـتطيع أن يشتريها من أصحابها فى القاهرة مثلما فعلت مصر فى أنقرة قبل حوالى 80 عاماً وقبل أكثر من مائة عام فى إســـطنبول. وأضفت أن دار سكن الســـفير التركى نفســـه تطل على نيل الجيزة فى واحدة من أجمل بقاع القاهرة وأغلاها ثمناً ويمكنهم تحويلها إلى مقر للسفارة إذا ما أرادوا ذلك.

والحقيقة أن إشارة أردوغان لم تكن أكثر مـــن تعبير عما يعتقـــده أردوغان وغيره من العثمانيين الجدد من أن مصر والصومـــال فى ظل حكومات إســـلامية يعتبرون أخوة» كانوا يعيشون معاً» فى ظل الدولة العثمانية لأكثر من خمسة قرون ويجب أن يتصرفوا وفقاً لذلك. وللإنصاف أيضاً يجب أن نذكر هنا أن أردوغان كان مستعداً لتحمل بعض الأعباء الإمبراطورية التى قد لا تتناســـب مع الواقع المعاصر لتركيا والموارد المحددة المتاحة للسلطان وسلطته التنفيذية خاصة فى ظل القيود الديمقراطية والليبرالية الاقتصادية التى جاء على أساسها حزب «العدالة والتنمية» للحكم.

40 سنة من السلام وتحديات الاستقرار والتنمية

مرت أخيراً أربعون سنة على مسيرة السلام بين مصر وإسرائيل، منذ قام الرئيس الراحل أنور السادات بمبادرته التاريخية، والحديث مباشرة مع الخصم فى داره، والتى أثبتت فى كل يوم أنها جاءت وليدة اختيار إستراتيجى، ورؤية واعية بحركة التاريخ، ساندها قرار سياسى شجاع.

سفير جمال الدين البيومى

gbayoumi@hotmail.com

وقد شهدت العلاقات فى بداياتها نتائج عملية واضحة، تجلت فى استعادة مصر لسيادتها على كامل ترابها الوطنى. وحصول إسرائيل على اعتراف أكبر بلد عربى. وعلى الرغم من إتمام الانسحاب الإسرائيلى من سيناء فى 25 إبريل 1982 واستبدال خطوط وقف إطلاق النار بالاعتراف المتبادل بالحدود، فقد مرت تلك العلاقات، فى مراحل مختلفة، بفترات من الجمود والترقب بسبب تعثر علاقات إسرائيل على الجبهات العربية الأخرى.

ولهذا نتذكر أن الرئيس أنور السادات حذر من البداية، فى خطابه أمام الكنيست، من الأفكار والخواطر السلبية، التى يمكن أن تطرأ فى ذهن الجانب الإسرائيلى نتيجة مبادرة السلام المصرية. وحددها الرئيس كالآتى فى خطابه:

أولاً: أن هدف مصر ليس عقد اتفاق منفرد مع إسرائيل. وإنما التوصل لحل عادل للمشكلة الفلسطينية.

ثانياً: أن السلام الدائم والعادل – وليس السلام الجزئى أو المؤقت – هو مطلبنا.

ثالثاً: القبول بالعيش مع إسرائيل فى سلام. دون أن يوجه أحد الطرفين الصواريخ المعدة للتدمير إلى أراضى الطرف الآخر.

رابعاً: نصرّ على انسحاب إسرائيل من الأراضى العربية التى احتلتها، بما فى ذلك القدس.

خامساً: أهمية أن تتخلى إسرائيل عن أحلام الغزو والاعتقاد بأن القوة هى خير وسيلة للتعامل مع العرب.

والحقيقة أن الفترة التى درج على تسميتها «بالسلام البارد» لم تأت نتيجة للتراجع عن قرار السلام الإستراتيجى، وإنما كانت نتيجة لتصرفات إسرائيلية سلبية. ابتداء من غزو إسرائيل للبنان عام 1982، مروراً بالإنكار التام للهوية الفلسطينية، وسياسة «كسر الأيدى» ونسف المنازل، حتى مذبحة الحرم الإبراهيمى، التى اقترنت – للأسف – بتصريحات أذاعتها شبكات التلفزة العالمية لبعض الحاخامات، أعرب فيها أحدهم عن أسفه لأن الإرهابى الذى اعتدى على المصلين العرب لم يكن يحمل ذخيرة كافية لإبادتهم جميعاً.

ومهما توفر قدر من حسن النوايا والتمسك بألا تتأثر مسيرة السلام الرئيسية بالأحداث العابرة، فقد كان من الصعب الفصل بين تطور علاقات إسرائيل بالأطراف العربية المختلفة، وبين تطور العلاقات المصرية الإسرائيلية فى إطارها الرسمى، وأيضاً من منظور الرأى العام المصرى. باعتبار أن السلام كل لا يتجزأ، وأن النوايا الحسنة هى طريق ذو اتجاهين.

وقد بدأ عقد التسعينات بداية مأسوية مؤسفة، نتيجة غزو العراق للكويت. غير أن تداعيات تلك البداية أسفرت عن تحرك أمريكى نحو التوصل إلى تسوية لنزاع الشرق الأوسط. فدعت الولايات المتحدة، بالاشتراك مع الاتحاد السوفيتى – وقتها – إلى عقد مؤتمر «مدريد» للسلام فى أكتوبر 1991 وبدأت المفاوضات على المستويين الثنائى والمتعدد الأطراف. وصاحب ذلك عدة تطورات، من بينها:

– قيام حكومة جديدة فى إسرائيل عام 1992 بقيادة حزب العمل الذى تختلف أيديولوجيته حول شكل وحدود الدولة العبرية، عن أيديولوجية تحالف الليكود السلبية. رغم أنه تولى الحكم منذ سنة 1977 وعقد اتفاق السلام مع مصر. ثم بدا فى مرحلة لاحقة، وكأنه تراجع عن الاتفاق، أو اعتبره نهاية المطاف.

– حدوث تحول جذرى فى المفهوم والتناول العربى للصراع مع إسرائيل، وتبنى سياسات عملية انتهت إلى تبادل الاعتراف بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية فى اتفاق أوسلو فى سبتمبر 1993.

– توقيع معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية (معاهدة وادى عربة)، فى 26 أكتوبر 1994. والتى طبعت العلاقات بين البلدين وأنهت النزاعات الحدودية بينهما. وبتوقيع هذه المعاهدة أصبحت الأردن ثالث دولة عربية، بعد مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية، تسوى علاقاتها مع إسرائيل. وترسخ لمبدأ انسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة، الذى تحاول إسرائيل التنصل منه.

وكانت هناك انعكاسات على مختلف الجبهات العربية. وتحديداً على الجبهة المصرية التى قامت بالدور الرئيسى فى عملية السلام منذ البداية. فبدأت فعاليات وقدرات مصر على التحرك تبرز فى اتجاهين:

1 – القيام بدور نشط فى تحريك مفاوضات السلام على المستويين الثنائى والمتعدد، وتقريب وجهات نظر الأطراف للوصول إلى تسوية شاملة.

2 – تنشيط العلاقات المصرية

الإسرائيلية الثنائية، والتى صمدت لسنوات طويلة كأول نموذج للصلح تعقده دولة عربية مع إسرائيل.

واتخذت علاقات البلدين مع بداية عام 1994 معدلاً واتساعاً يتمشيان مع الانفراج الجارى - وقتها - فى مسيرة السلام الشامل وعلاقات إسرائيل مع الأطراف العربية الأخرى. وظهر ذلك فى حركة الانتقال بين البلدين على المستويات الرسمية وغير الحكومية والشعبية. كان من بينها توقيع مذكرة تفاهم بمناسبة انعقاد اللجنة التجارية المشتركة بين البلدين فى نوفمبر 1994 تضمنت تبادل تطبيق شرط الدولة الأولى بالرعاية، وإلغاء نظام تراخيص الاستيراد بين البلدين. وتحسين نظام منح التأشيرات لرجال الأعمال وتبسيط إجراءات التصديق على شهادات المنشأ. وتسهيل تدفق الصادرات المصرية إلى أراضى سلطة الحكم الذاتى الفلسطينى.

كما أن حركة انتقال الأفراد تأثرت بدورها إيجابياً فى تلك الفترة. فالمقدر أن أكثر من عشرين ألف مصرى زاروا إسرائيل خلال عام 1994. بينما زار مصر نحو سبعين ألف إسرائيلى بتأشيرات دخول. ونحو 12 إلى 18 ألف إسرائيلى زاروا «المنطقة المحددة» الممتدة بين طابا وشرم الشيخ. وتجاوز حجم التبادل التجارى بين البلدين عام 1994 نحو 44 مليون دولار (بخلاف البترول).

ويفهم من ذلك أن نموذج العلاقات المصرية الإسرائيلية وفر سابقة لأطراف المنطقة، لإمكانية التعايش وبناء السلام والتنمية. ومن جانب آخر يظل نفس هذا النموذج متأثراً بمدى التقدم الجارى فى مسيرة السلام على الجبهات الأخرى بين إسرائيل والعرب، على الأقل بالنسبة للجانب الإنسانى من العلاقات والتى تغطيها الأنشطة الثقافية والرياضية والشبابية. ويتوقف ذلك على إحراز تقدم فى المسارات التالية:

1 - تنفيذ اتفاقيتى أوسلو والقاهرة بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، بروح من حسن النية والاحترام المتبادل. لأن إحداث تقدم فى هذا المسار لابد وأن ينعكس إيجابياً على المسارات الأخرى. أخذاً فى الاعتبار أن الطرف الفلسطينى عندما قبل بحسن نية، الأخذ بسياسة حل النزاع على مراحل، وتأجيل مناقشة المسائل الأكثر تعقيداً - ومن بينها القدس - إلى مراحل تالية، فإنه لم يتصور إمكانية إقدام إسرائيل على إحداث تغييرات بمقتضى الأمر الواقع، تجعل مناقشة المشاكل المؤجلة أمراً لا جدوى منه.

2 - وينطبق ذلك على مسألتى القدس، والاستيطان فى الأراضى الفلسطينية المحتلة. ولهذا تتمسك مصر بموقف واضح تجاه القدس والمستوطنات (والجولان مؤخراً)، وهو ما عبّر عنه وزير خارجية مصر (وقتها فى الأهرام 11 يناير 1995) من أن « أى تغيير فى الأراضى المحتلة بما فيها القدس من الناحيتين الجغرافية ووضع السكان، أو الوضع القانونى، فإنه يخرق روح اتفاق المبادئ والمعاهدات الدولية».

3 - وقد أكد وزراء خارجية الدول العربية على تعذر الفصل بين مناقشة آفاق التعاون فى المحادثات متعددة الأطراف، وبين إصرار إسرائيل على سياسات التوطين والتهويد والمساس بالمشاعر الدينية للعرب، مسلمين ومسيحيين. فطبقاً لروح اتفاق أوسلو وإعلان المبادئ فإن بناء المستوطنات ينبغى أن يتوقف حتى يتم التوصل للصيغة النهائية لوضع الضفة الغربية والقدس.

4 - واتصالاً بالقدس يتعين ألا ننسى «دير السلطان»، وهو الكنيسة المصرية العريقة فى القدس. كأحد أهم المسائل التى تتطلب المعالجة. فضلاً عن أن مصر تنظر للموضوع من منطلق

40 سنة من السلام وتحديات الاستقرار والتنمية

وطنى شـــامل، تدل عليـــه تصريحات الإمام الأكبر شيخ الأزهر (وقتها) حول المقدسات الإســـلامية والمسيحية فى القـــدس. ورفض الكنيســـة المصرية زيارتها إلا بعد تحريرها.

والملفت للنظـــر فى هذا الموضوع أن محكمـــة إســـرائيلية أدانت فى عام 1971 - وقبل قيام العلاقات بين مصر وإسرائيل - سلوك الشرطة الإسرائيلية تجاه دير الســـلطان. بتركها الرهبان الأحباش يحتلون جانبـــاً منه. وطالبت حكومتها بتســـليم مفاتيح الدير كاملة لممثلى الكنيســـة المصريـــة، وإعادة الحال إلى ما كان عليه. وهو الحكم الذى لم تنفذه الحكومة الإسرائيلية.

وعندمـــا تحدثـــت فى هـــذا الأمر (وقـــت أن كنت مديراً لإدارة إســـرائيل بـــوزارة الخارجية) مع وزير الخارجية الإســـرائيلى - وقتها (1995) شيمون بيريـــز - رد علىّ يائســـاً (ربما لتعقد الأمـــور الداخلية الإســـرائيلية) قائلاً: أدعوك أن تأتى لتنفيذ الحكم بنفسك.

5 - وتتعامل مصر بنفس الاهتمام مع عملية السلام بين سوريا وإسرائيل بهدف التوصل لانســـحاب إســـرائيل الكامل من الأراضى السورية مقابل قيام ســـلام كامل بينهما. الأمر الذى ازدادت صعوبته مؤخراً بالتصرف الإســـرائيلى الأمريكى، أو بالأحرى تصرف نتنياهو/ ترامب، تجاه الســـيادة على مرتفعات الجولان العربية السورية المحتلة.

6 - وتعطى مصر والدول العربية أهمية كبيرة لترتيبات الأمن فى المنطقة فى مرحلة قيام الســـلام الشامل. وترى أن السلام فى المنطقة يتحقق من خلال المفاوضات السياســـية والتعاون فى المجالات الاقتصادية والأمنية. ولا يمكن حل كل هذه الأمـــور قبل التفاهم حول البرنامج النووى الإسرائيلى.

7 - وتنظر مصر لهـــذا الموضوع من زاوية أمن المنطقة فى ظل السلام. وعـــدم إمكانية تصور قيام ســـلام أو اســـتقرار حقيقى، بينمـــا إحدى دول المنطقـــة ترفض أن تنضـــم لاتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية، وإخضاع منشـــآتها النووية لنظـــام الضمانات الشاملة للوكالة الدولية للطاقة الذرية. أو حتى الإعلان عـــن عزمها على تنفيذ ذلك خلال فترة زمنية محددة. ويتعين تناول هذا الموضوع فى إطار ترتيبات أمن المنطقة. مع العمل على عدم تأثيره على مجمل عملية السلام.

ولا شك أن مســـيرة السلام الشامل فى المنطقة سيتوقف تقدمها الحقيقى، على موقف إسرائيل العسكرى والأمنى والأيديولوجى والسياسى، حول المسائل التالية:

- تطوير العقيدة العسكرية والأمنية الإسرائيلية، لتتواءم والمتغيرات الجارية فى علاقاتهـــا مع جيرانهـــا. والقبول باندماج إســـرائيل فى المنطقة العربية على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى. والتخلى عـــن فكرة القـــوة الإقليمية المهيمنـــة، والتوجه الإســـرائيلى نحو الســـلام بعقلية تحكمها أفكار الهيمنة والتهديد بالحرب، والتى لن تلقى قبول أى طرف.

- تخلى إســـرائيل عـــن العقيدة الأيديولوجية القديمة والمتصلبة، حول تحديد نطاق اتساع الدولة، وعن القول بأن حدودها تشمل كل أرض يقف عليها جنود إسرائيل. والقبول بمعادلة الأرض مقابل السلام.

- فهـــم إســـرائيل - وغيرها - لاســـتحالة تحقيق حلم اســـتيعاب كل يهود العالم داخل حدود دولة إسرائيل. لأن ذلك الحلم المستحيل يشكل ضغوطاً رهيبة علـــى الأرض وعلـــى أصحابها الفلســـطينيين، ويخلـــق المزيـــد من التعقيدات غير القابلة للحل فى موضوع الاستيطان المتفجر بالفعل.

ولقد غضب العالم، تســـبقه الدول العربية، لما جرى هذه الأيام من إعلان إســـرائيل، ثـــم أمريكا، عن الســـيادة الإسرائيلية على الجولان. وحدثت ردود الأفعال التالية:

1 - أصدرت الأمـــم المتحدة بياناً بأن الجولان تعتبـــر (أراض محتلة من إسرائيل) ولا يجوز ضمها.

2 - أصدرت جامعة الدول العربية بياناً ينتقد التصرف الأمريكى ويعتبره مخالفاً للقانون الدولى.

3 - تبحث قمة تونس العربية الأمر فى اجتماع مارس 2019.

4 - أدانـــت مصر وأغلـــب الدول العربية الخطوة الإســـرائيلية الأمريكية وأعلنت عدم الاعتراف بها.

5 - أصدر الاتحـــاد الأوروبى بياناً مماثلاً لا يعترف فيه بالتصرف الأمريكى أو الإسرائيلى.

6 - أصدرت روســـيا والصين وعدد كبير من الـــدول بيانات مماثلة رافضة للضم.

ويوضـــح كل ذلـــك أن الإجـــراء الإسرائيلى والأمريكى لا يساوى الكثير، من الناحية القانونية أو العملية. ويبقى موقف مصر الراعى والمتمسك بعملية الســـلام، قائماً كســـبيل رئيسى لحل المنازعات، واســـتقرار الأمن وضمان التنمية فى المنطقة. وينزع من إسرائيل حجج اللجوء للعنف الـــذى تقوم عليه فلسفة الكثيرين من متشددى سياسييها.

البيان الختامى لقمة تونس

نحن قادة الدول العربية المجتمعون فى تونس يوم 31 مارس 2019 فى الدورة العادية الثلاثين لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة بدعوة كريمة من رئيس جمهورية تونس.

نؤكد على أهمية تعزيز العمل العربى المشترك المبنى على منهجية واضحة وأسس متينة تحمى أمتنا من الأخطار المحدقة بها وتصون الأمن والاستقرار وتؤمن مستقبلاً مشرقاً واعداً يحمل الأمل والرخاء للأجيال القادمة وتسهم فى إعادة الأمل لشعوبنا العربية التى عانت من ويلات وأحداث وتحولات كان لها الأثر البالغ فى إنهاك جسد الأمة.

فى وقت أن الأمة العربية مرت بمنعطفات خطرة جراء الظروف والمتغيرات المتسارعة على الساحتين الإقليمية والدولية وأدركت ما يحاك ضدها من مخططات تهدف إلى التدخل فى شئونها الداخلية وزعزعة أمنها والتحكم فى مصيرها، الأمر الذى يدعونا إلى أن نكون أكثر توحداً وتكاتفاً وعزماً على بناء غد أفضل يسهم فى تحقيق آمال وتطلعات شعوبنا ويحد من تدخل دول وأطراف خارجية فى شئون المنطقة وفرض أجندات خارجية تتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولى وحقوق الإنسان وتنشر الفوضى والجهل والإقصاء والتهميش.

ولإيماننا الراسخ بأن أبناء الأمة العربية الذين استلهموا تجارب الماضى وعايشوا الحاضر هم الأقدر والأجدر على استشراف المستقبل وبنائه بحزم مكين وعزم لا يلين فإننا:

1 - نؤكد مجدداً على مركزية قضية فلسطين بالنسبة للأمة العربية جمعاء، وعلى الهوية العربية للقدس الشرقية المحتلة، عاصمة دولة فلسطين.

2 - نشدد على أهمية السلام الشامل والدائم فى الشرق الأوسط كخيار عربى إستراتيجى تجسده مبادرة السلام العربية التى تبنتها جميع الدول العربية فى قمة بيروت فى العام 2002 ودعمتها منظمة التعاون الإسلامى التى لا تزال تشكل الخطة الأكثر شمولية لمعالجة جميع قضايا الوضع النهائى، وفى مقدمتها قضية اللاجئين التى توفر الأمن والقبول والسلام لإسرائيل مع جميع الدول العربية، ونؤكد على التزامنا بالمبادرة وعلى تمسكنا بجميع بنودها.

3 - نؤكد بطلان وعدم شرعية القرار الأمريكى بشأن الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، مع رفضنا القاطع الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، حيث ستبقى القدس الشرقية عاصمة فلسطين العربية، ونحذر من اتخاذ أى إجراءات من شأنها تغيير الصفة القانونية والسياسية الراهنة للقدس حيث سيؤدى ذلك إلى تداعيات مؤثرة على الشرق الأوسط بأكمله.

4 - نرحب بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن القدس ونقدم الشكر للدول المؤيدة له مع تأكيدنا على الاستمرار فى العمل على إعادة إطلاق مفاوضات سلام فلسطينية إسرائيلية جادة وفاعلة تنهى حالة الفشل السياسى التى تمر بها القضية بسبب المواقف الإسرائيلية المتعنتة، آملين أن تتم المفاوضات وفق جدول زمنى محدد لإنهاء الصراع على أساس حل الدولتين الذى يضمن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود الرابع من يوليو عام 1967م وعاصمتها القدس الشرقية، إذ أن هذا هو السبيل لتحقيق الأمن والاستقرار فى المنطقة.. كما ندعم رؤية الرئيس الفلسطينى محمود عباس للسلام كما أعلنها فى خطابه أمام مجلس الأمن فى 20 فبراير 2018.

5 - نؤكد رفضنا كل الخطوات الإسرائيلية أحادية الجانب التى تهدف إلى تغيير الحقائق على الأرض وتقويض حل الدولتين، ونطالب المجتمع الدولى بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية وآخرها قرار مجلس الأمن رقم 2334 عام 2016 الذى يدين الاستيطان ومصادرة الأراضى، كما نؤكد رفضنا لجميع الخطوات والإجراءات الأحادية التى تتخذها إسرائيل، بصفتها القوة القائمة بالاحتلال، لتغيير الوضع القانونى والتاريخى القائم، والوضع الديموغرافى والطابع الروحى والتاريخى فى القدس الشرقية، وخصوصاً فى المقدسات الإسلامية والمسيحية فى المدينة المقدسة.

6 - نطالب بتنفيذ جميع قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالقدس والمؤكدة على بطلان كافة الإجراءات الإسرائيلية الرامية لتغيير معالم القدس الشرقية ومصادرة هويتها العربية الحقيقية، ونطالب دول العالم بعدم نقل سفاراتها إلى القدس أو الاعتراف بها عاصمة لإسرائيل.

وأكد القادة أن الإعلان الأمريكى الذى صدر بالاعتراف بسيادة إسرائيل على الجولان، يعتبر إعلاناً باطلاً شكلاً وموضوعاً، ويعكس حالة من الخروج على القانون الدولى. مؤكدين أن الجولان أرض سورية محتلة ولا يحق لأحد أن يتجاوز.

7 - نؤكد على ضرورة تنفيذ قرار المجلس التنفيذى لمنظمة اليونسكو الصادر عن الدورة 200 بتاريخ 10/18/ 2016، ونطالب المجتمع الدولى بتحمل مسئولياته إزاء الانتهاكات الإسرائيلية والإجراءات التعسفية التى تطال المسجد الأقصى والمصلين فيه، واعتبار إدارة أوقاف القدس والمسجد الأقصى الأردنية السلطة القانونية الوحيدة على الحرم فى إدارته وصيانته والحفاظ عليه وتنظيم الدخول إليه وقرار إغلاق باب الرحمة هو محاولة احتلالية مكشوفة ومفضوحة لوضع مستقبل السيادة على المسجد الأقصى ومحيطه على طاولة محاكم الاحتلال وأذرعه المختلفة، وإمعاناً فى محاولات الاحتلال الهادفة إلى تكريس السيطرة الإسرائيلية ليس فقط على باب الرحمة وإنما على كامل المسجد الأقصى وباحاته.

8 - نرفض التدخلات الإيرانية فى الشئون الداخلية للدول العربية وندين المحاولات العدوانية الرامية إلى زعزعة الأمن وما تقوم به من تأجيج مذهبى وطائفى فى الدول العربية بما فى ذلك دعمها وتسليحها للميليشيات الإرهابية فى عدد من الدول العربية لما تمثله من انتهاك لمبادئ حسن الجوار ولقواعد العلاقات الدولية ولمبادئ القانون الدولى ولميثاق منظمة الأمم المتحدة.

9 - مطالبة إيران بسحب ميليشياتها وعناصرها المسلحة التابعة لها من كافة الدول العربية.

10 - نؤكد الحرص على التمسك بالمبادئ الواردة فى ميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية، وأن تكون علاقاتنا مع الدول الأخرى مبنية على الاحترام المتبادل والتعاون الإيجابى بما يكفل إرساء دعائم الأمن والسلام والاستقرار ودفع عملية التنمية.

11 - نشدد على ضرورة إيجاد حل سياسى ينهى الأزمة السورية، بما يحقق طموحات الشعب السورى الذى يئن تحت وطأة العدوان، وبما يحفظ وحدة سوريا، ويحمى سيادتها واستقلالها،

وينهى وجود جميع القوات الخارجية والجماعات الإرهابية الطائفية فيها، استناداً إلى مخرجات جنيف (1) وبيانات مجموعة الدعم الدولية لسوريا، وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، وبخاصة القرار رقم 2254، فلا سبيل لوقف نزيف الدم إلا بالتوصل إلى تسوية سلمية، تحقق انتقالاً حقيقياً إلى واقع سياسى تصوغه وتتوافق عليه كافة مكونات الشعب السورى عبر مسار جنيف الذى يشكل الإطار الوحيد لبحث الحل السلمى، ونحن ملتزمون مع المجتمع الدولى لتخفيف المعاناة الإنسانية فى سوريا لتفادى أزمات إنسانية جديدة.

12 - ويجدد القادة العرب تضامنهم مع لبنان وحرصهم على استقراره وسلامة أراضيه بوجه الانتهاكات الإسرائيلية المتكررة لسيادته، كما يعرب القادة عن دعمهم للبنان فى تحمله للأعباء المترتبة على أزمة النزوح السورى، ويشيدون بنجاح مؤتمرى روما وباريس بما يعكس حرص المجتمع الدولى والعربى على استقرار وازدهار لبنان.

13 - ويجدد الإعلان التأكيد على أن أمن العراق واستقراره وسلامة ووحدة أراضيه حلقة مهمة فى سلسلة منظومة الأمن القومى العربى، ونشدد على دعمنا المطلق للعراق فى جهوده للقضاء على العصابات الإرهابية ونثمن الإنجازات التى حققها الجيش العراقى فى تحرير محافظات ومناطق عراقية أخرى من الإرهابيين.

ونؤيد الجهود الهادفة إلى إعادة الأمن والأمان إلى العراق وتحقيق المصالحة الوطنية عبر تفعيل عملية سياسية تفضى إلى العدل والمساواة وصولاً إلى عراق آمن ومستقر.

14 - ونشدد على أهمية دعم المؤسسات الشرعية الليبية، ونؤيد الحوار الرباعى الذى استضافته جامعة الدول العربية بمشاركة الاتحاد الأوروبى والاتحاد الإفريقى والأمم المتحدة وكذا دعم جهود التوصل إلى اتفاق ينهى الأزمة من خلال مصالحة وطنية وفقاً لاتفاق «الصخيرات»، وتحفظ وحدة ليبيا الترابية وتماسك نسيجها المجتمعى.

ونؤكد وقوفنا مع دولة ليبيا فى جهودها لدحر العصابات الإرهابية واستئصال الخطر الذى تمثله بؤرها وفلولها على ليبيا وعلى جوارها.

15 - نلتزم بتهيئة الوسائل الممكنة وتكريس كافة الجهود اللازمة للقضاء على العصابات الإرهابية وهزيمة الإرهابيين فى جميع ميادين المواجهة العسكرية والأمنية والفكرية، والاستمرار فى محاربة الإرهاب وإزالة أسبابه والقضاء على داعميه ومنظميه وممولية فى الداخل والخارج خاصة فى منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا، مؤملين وقوف العالم الحر لمساندتنا ودعمنا لننعم جميعاً بالسلام والأمن والنماء.

ونؤكد حرصنا على منع استغلال الإرهابيين لتقنية المعلومات ووسائل التواصل الاجتماعى فى التجنيد والدعاية ونشر الفكر المتطرف والكراهية التى تشوه صورة الدين الإسلامى الحنيف.

16 - وندين وبشدة محاولات الربط بين الإرهاب والإسلام، ونطالب المجتمع الدولى ممثلاً بالأمم المتحدة إصدار تعريف موحد للإرهاب، فالإرهاب لا دين ولا وطن ولا هوية له، ونطالب حكومات دول العالم كافة بتحمل مسئولياتها لمكافحة هذه الآفة الخطرة.

17 - نستنكر تشويه بعض الجماعات المتطرفة فى العالم لصورة الدين الإسلامى الحنيف من خلال الربط بينه وبين الإرهاب، ونحذر من أن مثل هذه المحاولات لا تخدم إلا الإرهاب ذاته.

18 - ندين أعمال الإرهاب والعنف وانتهاكات حقوق الإنسان ضد أقلية الروهنغا المسلمة فى ميانمار، ونطالب المجتمع الدولى بتحمل مسئولياته والتحرك بفاعلية دبلوماسياً وقانونياً وإنسانياً لوقف تلك الانتهاكات، وتحميل حكومة ميانمار المسئولية الكاملة حيالها.

19 - ونؤكد على سيادة دولة الإمارات العربية المتحدة على جزرها الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى، وأبو موسى) ونؤيد جميع الإجراءات التى تتخذها لاستعادة سيادتها عليها، وندعو إيران إلى الاستجابة لمبادرة دولة الإمارات العربية المتحدة لإيجاد حل سلمى لقضية الجزر الثلاث من خلال المفاوضات المباشرة أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية.

20 - ونؤكد التضامن الكامل مع الأشقاء فى جمهورية السودان من أجل صون السيادة الوطنية للبلاد وتعزيز جهود ترسيخ السلام والأمن وتحقيق التنمية.

21 - كما نؤكد دعمنا لجهود الدول العربية المطلة على البحر الأحمر الرامية لتعزيز الأمن فيه وفى ممراته المائية الدولية باعتباره ركيزة من ركائز السلم والأمن الإقليمى والدولى.

22 - كما نؤكد دعمنا المتواصل لجمهورية الصومال الفيدرالية لنشر الأمن والاستقرار ومحاربة الإرهاب، وإعادة بناء وتقوية المؤسسات الوطنية ومواجهة التحديات الاقتصادية والتنموية.

23 - كما نؤكد دعمنا المتواصل لمبادرة الحوار الوطنى بجمهورية القمر المتحدة والوقوف إلى جوار جمهورية القمر لتحقيق رؤية الوصول إلى مصاف الدول الصاعدة بحلول عام 2030.

24 - كما ندعم الجهود السودانية والصومالية والقمرية للاستفادة من مبادرة مؤسسات التمويل الدولية بشأن الدول المثقلة بالديون.

25 - ونؤكد على أهمية الدور الذى يضطلع به البرلمان العربى فى مسيرة العمل العربى المشترك وندعم قيامه بالمهام المناطة به على أكمل وجه عبر المبادرات الداعمة للنهوض بأمتنا فى سبيل تحقيق مزيد من الازدهار والرقى والتقدم لشعوب المنطقة، وبما يتوافق مع توجهات جامعة الدول العربية بالإضافة إلى تعزيز دوره الاستشارى من أجل تحقيق المستقبل المأمول للتنمية المستدامة، وإيجاد الفرص وتكريس قيم العدالة وحقوق الإنسان والمواطنة والمساواة لتعزيز الهوية العربية والحيلولة دون التفكك والصراع المذهبى أو الطائفى وتوحيد الصف العربى لخدمة شعوب المنطقة وتحقيق تطلعات دولها.

26 - ونقدر الجهود المبذولة من المجلس الاقتصادى والاجتماعى خاصة ومنظمات ومجالس الجامعة العربية ومنظماتها عامة فى متابعة قرارات القمم السابقة والعمل على تنفيذها بهدف تطوير التعاون الاقتصادى العربى، وزيادة التبادل التجارى وتدعيم وربط البنى التحتية فى مجالات النقل والطاقة، وتعزيز الاستثمارات العربية - العربية بما يحقق التنمية الاقتصادية والإقليمية ويوفر فرص العمل للشباب العربى، ونثمن فى هذا السياق ما تحقق من إنجازات فى مجال التنمية المستدامة، متطلعين إلى استمرار تنمية الشراكة مع القطاع الخاص وإيجاد بيئة استثمارية محفزة مقدرين الجهود المبذولة لإقامة منطقة التجارة العربية الحرة الكبرى والاتحاد الجمركى.

27 - ونعرب عن صادق الشكر ووافر الامتنان لجمهورية تونس رئيساً وحكومة وشعباً على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة، وعلى الإعداد المحكم للقمة ونعبر عن خالص الاحترام وفائق التقدير لفخامة الرئيس التونسى على إدارته الحكيمة لأعمال القمة وعلى ما بذله من جهود مخلصة لدعم العمل العربى المشترك وتعزيز التنسيق والتعاون فى سبيل خدمة الوطن العربى والتصدى للتحديات التى تواجهه.

مجلس حقوق الإنسان

Human Rights Council (HRC)

أولاً: تعريف المجلس

مجلس حقوق الإنسان هيئة حكومية دولية داخل منظومة الأمم المتحدة مسئولة عن تدعيم وتعزيز جميع حقوق الإنسان وحمايتها في جميع أنحاء العالم، وعن تناول حالات انتهاكات حقوق الإنسان وتقديم توصيات بشأنها.

يعمل المجلس بشكل وثيق مع مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، ويشارك بتقديم تقارير ومعلومات للإجراءات الخاصة للأمم المتحدة.

مكن المجلس جميع الجهات (الحكومية وغير الحكومية) بتقديم آرائهم حيث لديه القدرة لمناقشة جميع القضايا والحالات التي تتطلب اهتماماً على مدار العام. يعقد المجلس اجتماعاته وتجتمع اللجنة في مكتب الأمم المتحدة في جنيف.

ثانياً: تكوين المجلس

تم إنشاء المجلس من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في 15 مارس 2006 من قبل القرار 60/251. عقدت الدورة الأولى في الفترة من 19 إلى 30 يونيو 2006.

ومن بين هذه الإجراءات والآليات آلية الاستعراض الدوري الشامل التي تُستخدم لتقييم أوضاع حقوق الإنسان في جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، واللجنة الاستشارية التي تُستخدم باعتبارها «الهيئة الفكرية» للمجلس التي تزوده بالخبرات والمشورة بشأن قضايا حقوق الإنسان، وإجراء الشكاوى الذي يتيح للأفراد والمنظمات استرعاء انتباه المجلس إلى انتهاكات حقوق الإنسان.

ثالثاً: أعمال المجلس

يتناول مجلس حقوق الإنسان قضايا مهمة لحقوق الإنسان الموضوعية مثل حرية التجمع وتكوين الجمعيات، وحرية التعبير، وحرية المعتقد والدين، وحقوق المرأة، وحقوق المثليين، وحقوق الأقليات العرقية والإثنية.

يعمل مجلس حقوق الإنسان مع الإجراءات الخاصة للأمم المتحدة التي أنشأتها اللجنة السابقة لحقوق الإنسان ويتولى المجلس أمرها الآن. وتتألف هذه

سفير د سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

الإجراءات الخاصة من مقررين خاصين وممثلين خاصين وخبراء مستقلين وأفرقة عاملة؛ ويضطلع هؤلاء المقررون والممثلون والخبراء، كما تضطلع هذه الأفرقة، برصد أوضاع حقوق الإنسان في بلدان محددة وبحثها وتقديم المشورة بخصوصها والإبلاغ علناً عنها.

مجلس حقوق الإنسان يعقد دوراته العادية ثلاث مرات في السنة، مارس، يونيو، وسبتمبر و يقرر في أي وقت عقد جلسة خاصة لمعالجة انتهاكات حقوق الإنسان وحالات الطوارئ، بناء على طلب من ثلث الدول الأعضاء. حتى الآن كانت هناك 20 جلسة خاصة.

رابعاً: الاستعراض الدوري الشامل

الاستعراض الدوري الشامل عملية

فريدة تنطوي على إجراء استعراض لسجلات حقوق الإنسان لدى جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. والاستعراض الدوري الشامل عملية تحركها الدول، برعاية مجلس حقوق الإنسان، وتوفر لجميع الدول الفرصة لكي تعلن الإجراءات التي اتخذتها لتحسين أوضاع حقوق الإنسان في بلدانها وللوفاء بالتزاماتها.

وقد أُنشئ الاستعراض الدوري الشامل عن طريق الجمعية العامة للأمم المتحدة في 15 مارس 2006 بموجب القرار 60/251، الذي أنشأ مجلس حقوق الإنسان ذاته. وهو عملية تعاونية والتي، في أكتوبر 2011، استعرضت سجلات حقوق الإنسان لجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

لا توجد حالياً أية آلية أخرى من هذا النوع. والاستعراض الدوري الشامل أحد العناصر الرئيسية للمجلس الذي يذكر الدول بمسئوليتها عن احترام جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية وإعمالها بشكل كامل. والهدف النهائي لهذه الآلية الجديدة هو تحسين وضع حقوق الإنسان في جميع البلدان والتصدي لانتهاكات حقوق الإنسان أينما تحدث.

خامساً: هيئات معاهدات حقوق الإنسان

هيئات معاهدات حقوق الإنسان هي لجان مكونة من خبراء مستقلين ترصد تنفيذ المعاهدات الدولية الأساسية لحقوق الإنسان. وعلى كل دولة طرف في معاهدة الالتزام باتخاذ الخطوات اللازمة لضمان أن يتسنى لكل شخص في الدولة التمتع بالحقوق المنصوص عليها في المعاهدة. وهناك عشر هيئات معاهدات لحقوق الإنسان مكونة من خبراء مستقلين مشهود لهم بالكفاءة، ترشحهم وتنتخبهم الدول الأطراف لمدد محددة، كل منها أربع سنوات، قابلة للتجديد.

لمزيد من المعلومات، يمكن الاطلاع على الرابط الإلكتروني للمنظمة:

http://www.ohchr.org/en/hrbodies/hrc/pages/hrcindex.aspx

عسكرة الأزمة الفنزويلية

ما زالت أزمة فنزويـــلا هى الأكثر إلحاحاً فى أمريكا اللاتينية بل ودوليـــاً وتحتاج الأزمة الفنزويلية إلى وســـطاء محايدين لإجراء الحوار بين الأطراف والتوصل إلى حل يحفظ الدولة الفنزويلية ويحقق الســـلام والديمقراطية.

ولكن ما حدث خلال الفترة الأخيرة يشير للأسف الشديد إلى عسكرة الأزمة.

فالولايات المتحدة دعمت قواتها فى قواعدها الســـبعة بكولومبيا المجاورة والمعاديـــة لنظام نيكـــولاس مادورو فى فنزويلا، كما اتهم البعض الولايات المتحدة بإرسال مساعدات إلى فنزويلا أرادت إدخالها مـــن كولومبيا وأن هذه المساعدات تحتوى على أسلحة لأنصار خوان جوايـــدو الرئيـــس المعارض لنيكولاس مـــادورو رئيـــس فنزويلا وتوالت الأنباء عن إرسال روسيا طائرتى سوخوى و300 مدرب روسى (بعضهم ذهب مباشـــرة من ســـوريا) للجيش الفنزويلى، وأعلنت روســـيا أن هذا يتم فى إطار اتفاق التعاون العسكرى بين البلدين، وذكرت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروســـية أنه على الولايات المتحدة أن تفى بإعلانها سحب قواتها من ســـوريا قبل أن تهاجـــم التعاون الروسى الفنزويلى.

دعم هذا الاتجاه أنه فى أثناء زيارة الرئيس البرازيلى جايير بولســـونارو إلى الولايات المتحدة خلال شهر مارس الماضى أعلن الرئيس دونالد ترامب أنه سيرشـــح البرازيل لتكون «حليفاً غير عضو بالناتو» بل وربما سيساند حملة لجعل البرازيل «حليفاً فى الناتو».

ويشـــير بعـــض المحللـــين إلى أن الولايـــات المتحدة تريـــد مد حلف الأطلنطـــى فى أمريـــكا الجنوبية، وأن القواعد الأمريكية فى كولومبيا هى فى حقيقتها قواعد للناتو.

وتتحدث وكالات الأنباء عن إرسال كوبـــا لقوات خاصـــة لحماية مادورو آخذة فى اعتبارهـــا أن الرئيس الكوبى الأسبق فيدل كاســـترو تعرض للعديد من محاولات الاغتيال، وأن لديهم خبرة كبيرة فى إفشال تلك المحاولات إذا تمت تجـــاه الرئيس مـــادورو، وأن فنزويلا معرضة لمحاولة غزو من المعارضين على غـــرار ما حدث فى خليج الخنازير بكوبا عـــام 1961، وأن هذا الغزو قد يأتى من جزيرة كوراساو الهولندية فى بحر الكاريبى. ويرى معارضو مادورو أن اســـتعانته بقوات كوبية لحراسته يعكس عدم ثقته فى الجيش الفنزويلى.

سفير عبدالفتاح عزالدين

afmecairo@gmail.com

سياسة المحاور

يتشكل تدريجياً محوران للمواجهة فى فنزويلا على المســـتويات الداخلية والإقليمية والدولية يمكن تبينهما فيما يلى:

داخلياً: تنحاز مؤسســـات الدولة والجيـــش إلى الرئيس مـــادورو ربما للحفـــاظ علـــى الشـــرعية القائمة أو لخشيتهم من التدخل الخارجى أو لتعمق مبادئ التشـــافيزية (نسبة إلى الرئيس الفنزويلى الســـابق هوجو تشـــافيز) الاجتماعية اليسارية الطابع، بينما هناك جزء من الشـــعب الذى يعانى كله من تدهور الأحوال المعيشـــية والاقتصادية يؤمن بأن الحل هو تغيير النظام ولذلك يســـاند رئيس البرلمان خوان جوايدو الذى أعلن نفســـه رئيســـاً مؤقتاً للبلاد فى يناير الماضـــى. ولم ينجح جوايدو فى جذب العســـكريين فى صفه ولكن نجح أنصاره فى الاستيلاء على سفارة فنزويلا فى واشـــنطن. ويتهم الرئيس مـــادورو أنصار جوايـــدو بأنهم وراء انقطاع التيار الكهربائى والمياه ونقص السلع والأدوية فى البلاد.

إقليميـــاً: يقف جيـــران فنزويلا أى كولومبيـــا والبرازيل مع مجموعة ليما إلـــى جانـــب الـــرأى المنادى بإجراء انتخابات رئاســـية جديدة فى فنزويلا، بينما تقف كوبا ونيكاراجوا (أعضاء منظمـــة ألبا) بجانب فنزويلا لحماية النظام الشـــرعى، ولأن السيد جون بولتون مستشـــار الأمن القومى الأمريكى، وإليوت إبرامـــز المبعوث الأمريكى الخـــاص لفنزويـــلا أعلنا ضرورة تغيير النظم السياســـية فى فنزويلا وكوبـــا ونيكاراجوا باعتبارها بقايا الأنظمة ذات الاتجاه الاشـــتراكى والاجتماعى فى القارة الأمريكية.

دوليـــاً: تؤيد حوالى 50 دولة حول العالم نظام مـــادورو وأغلبها من دول أوروبـــا الغربية وبعـــض دول أمريكا اللاتينية وإســـرائيل، وقـــد هدد مايك بومبيو وزير خارجية الولايات المتحدة بتكوين جبهة دولية واســـعة للضغط على مادورو لإجراء انتخابات رئاســـية جديدة.

وفى الوقت الذى تزيد فيه روســـيا تعاونها العســـكرى مع فنزويلا ترسل الصين مســـاعدات غذائية وغيرها إلى البلاد.

هددت الولايات المتحدة بأن روسيا التى لها استثمارات فى فنزويلا بحوالى

نيكولاس مادورو

17 بليـــون دولار والصيـــن التى لها اســـتثمارات هناك بحوالى 50 بليون دولار ســـوف تفقدان هذه الاستثمارات فى ظل النظـــام الفنزويلـــى الحالى، بل وأعلـــن الرئيـــس الأمريكى ترامب استعداده للتفاوض مع البلدين لتغيير الأوضاع فى فنزويلا.

وتؤيد الرئيس الفنزويلى نيكولاس مادورو كل من روسيا والصين وتركيا وإيران.

وهكذا نرى استقطاباً دولياً متزايداً بشأن الأزمة فى فنزويلا وسيتفاقم هذا الوضع التنافســـى فى ســـوق البترول العالمى وسوق تصدير الأسلحة وحرب العملات المالية.

القضايا العربية

هناك ثلاث قضايا عربية تؤثر عليها الأزمة فى فنزويلا وهى:

أولاً: القمـــة العربيـــة الأمريكية الجنوبية الخامســـة التـــى كان مقرراً عقدها العام الماضى فى فنزويلا ولكنها لم تعقد بســـبب الظروف السائدة فى فنزويلا (والنزاعات العديدة المســـلحة فى العالم العربى)، وليس من الواضح إمكانية عقدها العام الجارى بســـبب استمرار تلك الأزمة وتباين مواقف الدول

زعيم المعارضةالفنزويلية خوان جوايدو

العربية من المحاور التى تتكون حول الأزمة.

ثانياً: مســـألة إعلان بعض الدول اللاتينيـــة عزمها نقل ســـفاراتها من تـــل أبيب إلى القدس وهـــى جواتيمالا وهندوراس وباراجـــواى والبرازيل. أما باراجـــواى فقد تراجعت عـــن قرارها بعد انتخـــاب حكومة جديدة فيها، ومن المقـــرر أن يزور الرئيـــس الفنزويلى جايير بولسونارو إسرائيل فى الفترة من 31 مـــارس - 4 إبريل 2019. ويرجح المحللون افتتاحـــه لمكتب تجارى فى القدس دون نقل السفارة حالياً بسبب معارضة الجيش ورجال الأعمال الذين يتخوفون من تأثر صادرات بلادهم إلى الدول العربية.

ثالثاً: قضية إدانة الولايات المتحدة لتعاون حزب الله اللبنانى مع النظام فى فنزويلا، واعتبـــار هذا التعاون (وكذلك تعاون إيران مـــع فنزويلا) بأنه موجه للإرهاب، وقد شـــدد أعضاء الحكومة اللبنانية أثناء زيـــارة وزير الخارجية الأمريكى مايك بومبيو إلى لبنان خلال مارس الماضى علـــى أن حزب الله هو أحد الأحزاب السياســـية اللبنانية وأحد المكونات الأساســـية للنظام السياسى فى لبنان.

ماذا بعد؟

فى ظل الاســـتقطاب المتزايد فى فنزويلا والاتجاه إلى عســـكرة الصراع تغيب المبـــادرات لحل الأزمة ســـواء من جانب الأمـــم المتحدة أو من جانب المنظمات الإقليمية الأمريكية اللاتينية العديدة.

ولابد من تدارك غياب المبادرات وإلا فإن الأمور مرشحة لمزيد من التصعيد بين القـــوى المختلفة علـــى مختلف المستويات الداخلية والإقليمية والدولية.

أبعاد ونتائج زيارة الرئيس الإيرانى إلى العراق

استغرقت زيارة الرئيس الإيرانى حسن روحانى إلى العراق ثلاثة أيام «11 - 13 مارس 2019» وقد حفلت الزيارة بالعديد من الاجتماعات واللقاءات على كافة المستويات السياسية فى الحكم وخارجه، ورجال الأعمال حيث رافق الرئيس روحانى وفد من كبار المسئولين وعلى رأسهم وزير الخارجية، ومجموعة من رجال الأعمال الإيرانيين. كما التقى الرئيس روحانى بعدد من القيادات الدينية العراقية والذين يمثلون مرجعية مهمة لأتباعهم وفى الشئون العامة.

سفير رخا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

ونعرف فيما يلى أهم ما تناولته الزيارة مع الجانب العراقى:

أهداف الزيارة:

* تأتى الزيارة بعد نحو خمسة أشهر من فرض العقوبات الأمريكية على إيران عقب انسحاب أمريكا من الاتفاق النووى الدولى مع طهران، وسعى إيران إلى إيجاد مخارج تمكنها من تلافى أكبر قدر ممكن من آثار العقوبات الأمريكية على الاقتصاد والحياة الاجتماعية وبالتالى الاستقرار فى إيران. وبعد أن رتبت طهران آلية معينة للتعامل التجارى والاقتصادى والمالى مع الدول الأوروبية التى تمسكت بالاستمرار فى الاتفاق النووى مع إيران «بريطانيا وفرنسا وألمانيا - إلى جانب روسيا والصين» اتجهت إلى ترتيبات أكثر وأوسع مجالاً مع أهم جارتين لهما علاقات تجارية واقتصادية واستثمارية مع إيران، وهما تركيا والعراق. لذا كان من أهم أهداف الزيارة تنمية العلاقات التجارية والاقتصادية والاستثمارية بين العراق وإيران، إلى جانب كافة المجالات الأخرى وقد سبق زيارة الرئيس روحانى عدة زيارات لوفود إيرانية إلى بغداد للإعداد للزيارة وضمان أن تسفر عن نتائج إيجابية تخفف من فرض العزلة والعقوبات على إيران، وجعل العراق بمثابة رئة اقتصادية لإيران.

* وقد كان سياق تصريحات الرئيس روحانى خلال الزيارة يصب فى هذا الاتجاه حيث قال:

- لن تستغنى إيران عن العلاقات مع العراق، بل تريد تطويرها فى عدة مجالات واسعة للتعاون المشترك بين البلدين.

- أنه لم يجد أثناء محادثاته فى العراق أية نقطة خلاف بين البلدين وأن إيران مرتاحة للوقوف مع جيش وشعب العراق فى محاربة الإرهاب وأن العراق دولة مهمة فى المنطقة ويهم إيران استقرارها.

- إن إيران والعراق واجها صعوبات كثيرة فى السنوات الماضية بسبب الإرهاب الذى عانى منه شعبا البلدين.

- إن وقوف إيران مع العراق لا يعنى أنه ضد الآخرين، لأن إيران يهمها أمن واستقرار العراق واستقلاله ليكون له دور كبير فى أمن واستقرار المنطقة.

- إن الظروف مهيأة للتعاون فى كل المجالات بما فى ذلك التجارة والاستثمار والطاقة والكهرباء والغاز والبنوك والطرق والسكك الحديدية.

- إن الجانب العراقى يفضل فى الوقت الحالى الإبقاء على تأشيرات الدخول ولكن دون تحصيل رسوم عليها وأن هذه خطوة فى مسار تسهيل العلاقات بين الشعبين وأنه تم التوافق بشأن خط سكة حديد بطول 35 كيلو مترا بين الشلامجة والبصرة وأنه يأمل فى البدء قريباً بتنفيذ المشروع.

- إن إيران تزود العراق بالكهرباء والغاز اللازم وأنها على استعداد لتصدير المزيد من الكهرباء للعراق، والتأكيد على سرعة تنفيذ الاتفاقيات بين البنكين المركزيين فى طهران وبغداد.

- إن الناشطين التجاريين الإيرانيين وقفوا إلى جانب الشعب العراقى فى أيام الخطر والاضطراب الأمنى وعزم إيران على تطوير التبادل التجارى بين إيران والعراق ليرتفع من نحو 12 مليار دولار أمريكى حالياً إلى نحو 20 مليار دولار وما يساعد على ذلك تنفيذ الاتفاقيات المصرفية المتبادلة.

وقد أعلن مدير مكتب الرئيس الإيرانى فى اليوم الثانى للزيارة «12 - 3» أن البنك المركزى الإيرانى قد تسلم 200 مليون دولار أمريكى قيمة القسط الأول من صادرات إيران من الكهرباء والطاقة إلى العراق.

- وقال الرئيس روحانى إن أمريكا مكروهة فى المنطقة فالقنابل التى أسقطتها على العراق وسوريا لا يمكن محوها من الذاكرة. إن الأمريكيين يبحثون عن إثارة ما أسماه «الإيرانوفوبيا» ويبحثون دائماً عن الخلافات والانقسامات بين دول المنطقة بسبب مصالحهم الخاصة والحفاظ على الكيان الصهيونى مؤكداً فشل الأمريكيين فى كل محاولاتهم خلال العام الماضى وتعرضهم للهزيمة فى مؤتمر وارسو الذى حاولوا من خلاله الضغط على إيران.

وهو بذلك يشير إلى إعلان حلفاء أمريكا بقاءهم فى الاتفاق النووى واستمرار العلاقات الاقتصادية والسياسية مع إيران.

* أما تصريحات الرئيس العراقى

برهم صالح ورئيس الوزراء عادل عبدالمهدى وكبار المسئولين العراقيين فقد دارت حول النقاط التالية:

- تأكيد حيادية العراق من الصراعات الإقليمية والدولية وعدم الانحياز لطرف دون الآخر، ولن يكون العراق ساحة للصراع الإقليمى أو الدولى.

- تقدير دور إيران ودعمها العراق ضد الإرهاب وأنه ينبغى تعاون دول المنطقة لمكافحة الإرهاب وأن تحقيق الأمن يتطلب التعاون مع إيران ودول المنطقة، وعزم العراق التعاون مع الجميع وأنه آن الأوان للمنطقة أن تزدهر اقتصادياً من خلال التعاون المشترك.

- إعرابه عن التفاؤل بأن دول المنطقة ستتفهم أهمية استقرار العراق وأهمية التوصل إلى اتفاقيات مهمة مع إيران تصب فى مصلحة الشعبين وأن يكون العراق ساحة لتلاقى المصالح ولم شمل شعوب المنطقة.

- أوضح مكتب رئيس الوزراء العراقى أنه يتبع سياسة تبتعد بالعراق عن الصراع الدائر بين الولايات المتحدة وإيران ومحاولة كل منهما أن تكون له اليد العليا فى العراق.

- وقال رئيس العراق أنه من المهم إنشاء خط سكك حديد يربط بين إيران والعراق وتركيا وأن العراق يرغب فى تخفيف الأزمة التى تواجهها إيران فى إطار رد الجميل حيث إن إيران احتضنت اللاجئين العراقيين الفارين إليها فى عهد صدام حسين.

* صدر بيان مشترك عقب انتهاء الشق الرسمى من الزيارة يوم 12/ 3/ 2019 تضمن ما يلى:

- إشادة إيران بأن العراق لن يكون جزءاً من منظومة العقوبات الأمريكية على إيران.

- دعم إيران العملية السياسية فى العراق والتى تمثل جميع أبناء الشعب، وسيادته الوطنية ووحدة أراضيه وكافة الإجراءات التى يتخذها ضد الإرهاب.

- رغبة الجانبين فى تطوير العلاقات السياسية والأمنية والاقتصادية والصحية والتجارية والثقافية والعلمية والتقنية وغيرها، وإرساء الأمن فى المنطقة باعتباره مسئولية أبنائها.

اجتماع بين رئيس إيران والمرجع الأعلى للشيعة فى العراق اية الله على السيستاني

- أنه تم التوقيع على عدة اتفاقيات ومذكرات تفاهم نحو «20» شملت النفط والتجارة والصحة والنقل وإنشاء خط سكك حديد، وتسهيل التأشيرات لرجال الأعمال والمستثمرين لكلا البلدين.

- ناقش الجانبان مسودة اتفاقيات أمنية على أن تقدم رسمياً إلى القنوات الدبلوماسية لتمريرها واتخاذ الإجراءات الإدارية والقانونية بشأنها.

- تأكيد الجانبين على أهمية إنشاء منافذ حدودية جديدة بين البلدين، وإقامة مدن صناعية مشتركة، وتنفيذ النقل المباشر للبضائع بين البلدين دون تفريغها على الحدود الدولية بينهما.

- ناقش الطرفان مسألة التسهيلات فى منح التأشيرات لرعايا البلدين لأغراض السياحة والزيارة والتجارة والسياحة العلاجية والزيارات الدينية.

- أعلن الطرفان عزمهما الجاد على تنفيذ اتفاقية الحدود وحسن الجوار بين إيران والعراق المؤرخة 13 يونيو 1975 «المعروفة باتفاقية الجزائر» والبروتوكولات والاتفاقيات الملحقة بها بحسن نية وبدقة.

- قرر الطرفان البدء بعمليات مشتركة لتنظيف شط العرب بهدف إعادة قناة الملاحة الرئيسية «التالوك» وفق اتفاقية 1975 المذكورة والبروتوكول المعنى بذلك فى أسرع وقت والاتفاق على بقاء منصة العملية منصة عراقية كما كانت دون أن يؤثر ذلك على مباحثات الطرفين لتحديد الحدود البحرية بين البلدين.

هذا ويلاحظ أن الرئيس العراقى الأسبق صدام حسين كان قد تنصل من اتفاقية الجزائر لعام 1975 عقب نشوب الحرب الإيرانية العراقية ولكن الحكومات العراقية عقب 2003 أعلنت التزامها بجميع الاتفاقيات الدولية وعاد رئيس الوزراء الأسبق نور المالكى ورفض اعتماد الاتفاقية وطالب بإعادة النظر فيها بمقولة إنها وقعت فى عهد حزب البعث العراقى وأنها ليست منصفة للعراق بينما تتمسك إيران بالاتفاقية لأنها تمنح نصف شط العرب لإيران وهو تنازل قدمه صدام حسين فى وقت كان العراق يعيش أوضاعاً صعبة للغاية.

ومن ثم فإن تأكيد الطرفين فى البيان المشترك على تنفيذ الاتفاقية بحسن نية وبدقة فى صالح إيران.

* التقى الرئيس روحانى بالمرجع الشيعى الأعلى العراقى الإمام على السيستانى والذى كان قد امتنع عن مقابلة السياسيين سواء العراقيين أو الأجانب منذ عام 2015 وكان آخرها رفض مقابلة وزير خارجية فرنسا الذى زار العراق فى يناير 2019 واقتصر على استقبال الأطراف أو الجهات الدولية التى تقوم بدور إنسانى فى العراق.

ومن ثم فإن استقباله الرئيس الإيرانى تعبير عن العلاقات الخاصة التى تربط العراق مع إيران خاصة فى المرحلة الحالية وما تواجهانه من تحديات عديدة اقتصادية وأمنية.

أبعاد ونتائج زيارة الرئيس الإيرانى إلى العراق

وقد أصدر مكتب الإمام السيستانى بياناً عقب اللقاء تضمن عدة نقاط أهمها:

- أهمية احترام سيادة الدول والترحيب بأية خطوات لتعزيز العلاقات بين العراق وجيرانه على أساس احترام سيادة الدول وعدم التدخل فى الشئون الداخلية.

- أكد البيان على ضرورة أن تقسم السياسات الإقليمية والدولية فى هذه المنطقة الحساسة بالتوازن والاعتدال لتجنب شعوبها مزيداً من المآسى والأضرار، وأن أهم التحديات التى يواجهها العراق فى المرحلة الحالية هى مكافحة الفساد وحصر السلاح بين الدول والأجهزة الأمنية وتحسين الخدمات العامة.

* كما استكمل الرئيس روحانى لقاءاته بالزعماء الدينيين بالالتقاء مع كل من آية الله محمد سعيد الحكيم وآية الله اسحاق الفياض وآية الله بشير النجفى وبذلك يكون الرئيس روحانى قد أجرى حواراً وتبادلاً للآراء مع أهم الزعماء الدينيين الشيعة - العراقيين لما لهم من أهمية وتأثير كبيرين على الحياة العامة والسياسية فى العراق ودور فعال فى تحقيق التوافق الوطنى العراقى.

* حرص الرئيس روحانى على أن يلتقى مع معظم القادة السياسيين العراقيين ابتداء من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ورئيس البرلمان كما التقى مع رؤساء الحكومات العراقية السابقين وهم حيدر العبادى ونورى المالكى ورئيس تيار الحكمة عمار الحكيم وقام روحانى بزيارة العتبات المقدسة فى العراق.

وقد لقيت زيارة الرئيس الإيرانى للعراق اهتماماً كبيراً من جيران العراق ومن الولايات المتحدة الأمريكية خاصة وأنها تأتى فى وقت تواجه فيه إيران حصاراً أمريكياً واحتقاناً شديداً فى العلاقات مع دول خليجية عربية.

* تمثل رد الفعل الأمريكى على الزيارة فى تصريحات للمبعوث الأمريكى الخاص بإيران، برايان هوك والتى جاء فيها ما يلى:

- أنه إذا كانت الحكومة الإيرانية لا تضع الإيرانيين على سلم أولوياتها، فلماذا سيضع الرئيس روحانى رفاهية الشعب العراقى على سلم أولوياته.

- أنه ليست إيران هى التى تحقق أمن وسيادة واستقرار العراق.

- أن إيران تريد فتح طرق عسكرية سريعة عبر شمال الشرق الأوسط يمكن أن يستخدمها الحرس الثورى الإيرانى لنقل الصواريخ والأسلحة والمقاتلين وأن إيران تريد تحويل العراق إلى محافظة إيرانية.

هذا ويلحظ أن هوك لم يتطرق إلى تفعيل وتدعيم العلاقات التجارية والاقتصادية العراقية الإيرانية من منظور العقوبات الأمريكية على إيران حيث إن العراق من بين بضع دول مستثناة من الالتزام بتنفيذ العقوبات الأمريكية.

* كان رد فعل السعودية عملياً حيث قام وفد سعودى من رسميين ورجال أعمال برئاسة وزير التجارة والاستثمار السعودى ماجد القصبى بزيارة العراق يوم 14 / 3 / 2019 أى عقب انتهاء زيارة الرئيس الإيرانى مباشرة والتقى بالرئيس العراقى برهم صالح، ورئيس الوزراء عادل عبدالمهدى، وغيرهما من المسئولين العراقيين، وقد أكد الرئيس العراقى حرص العراق على تقريب وجهات النظر بين دول المنطقة لتحقيق الاستقرار والابتعاد عن النزاعات والصراعات العبثية وأن العراق يسعى لإيجاد منظومة من المصالح الاقتصادية المشتركة مع السعودية والأصدقاء، وبما يحقق الرفاهية والتقدم لشعوب المنطقة.

وأعرب الوزير السعودى عن رغبة حكومته فى توسيع آفاق التعاون الاقتصادى وتسهيل عملية التبادل التجارى من خلال تفعيل وتنشيط المنافذ الدورية وتعزيز المشاركة بين السعودية والعراق.

وأكد رئيس الوزراء العراقى على الأهمية الإستراتيجية التى يوليها العراق للعلاقات مع السعودية وسياسة الانفتاح على دول الجوار التى تنتهجها الحكومة العراقية والمضى فى توسيع العلاقات الثنائية وأن يتم توقيع عدة اتفاقيات خلال زيارته المرتقبة قريباً للسعودية.

هذا ويلاحظ من تصريحات المسئولين العراقيين رغبتهم فى القيام بدور يسعى إلى التهدئة بين السعودية وإيران ومن المحتمل أن يكون قد جرى تناول ذلك مع الرئيس الإيرانى خلال زيارته للعراق حيث إن القيادات العراقية الحالية كما هو واضح من تصريحاتهم يعملون على طى صفحات الماضى ويمنحون استثناءات خاصة لكل من إيران والسعودية والأردن حرصاً منهم على تحقيق التوازن فى علاقات العراق مع الجميع على قاعدة المصالح المشتركة.

ويرى بعض الخبراء العراقيين أنه لا يمكن تجاهل النفوذ الأمريكى فى العراق سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وأن العراق من الصعب أن يكون طرفاً فى الحرب الاقتصادية بين واشنطن وطهران رغم أن واشنطن استثنت العراق لفترة محددة من الالتزام بتنفيذ العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران.

وإذا كان العراق يرتبط بمصالح متشابكة مع إيران ويقدر دورها فى المشاركة الفعالة فى محاربة داعش من خلال الحشد الشعبى العراقى خاصة فى الموصل واعتباره أن إيران من الدول التى حاربت الإرهاب وساعدت العراق فى ذلك بمساعدة فعالة فإلى أى مدى يمكن أن يقنع العراق أمريكا والسعودية ودول الخليج العربية الأخرى بسياسته فى أن يكون العراق ساحة للتعاون بين دول المنطقة على أساس المصالح المشتركة وحسن الجوار.

ولا شك أن المرحلة القادمة ستشهد منافسة قوية بين إيران والسعودية فى إبداء وتقديم عروض ومبادرات للتعاون فى كافة المجالات مع العراق وعمل كل منهما على جذب العراق نحوه وسيتبين مدى قدرة العراق على تحقيق التوازن فى علاقاته وأن تكون بغداد منصة لتحقيق حالة من الوفاق بين الفرقاء فى منطقة الخليج.

تقدير أممى لمصر واللاجئين

فى الواقع إن تلك القضية تثير فى رأيى تســـاؤلات مختلفة منها ما يتعلق بمفهوم اللاجئ والمهاجر والفرق بين اللجوء فى القانون الدولى واللجوء الاقتصادى وكيفية تعامل مصر مع تلك القضية وتقدير الدول والمنظمات الدولية لذلك.

سفير د يوسف الشرقاوى

yelsharkawy@yahoo.com

فى رأيـــى أن قضيتـــى اللاجئين والهجـــرة أضحتا ليـــس فقط من بين القضايا الدوليـــة والإقليمية المهمة بل مـــن القضايا الداخلية التـــى تواجهها الدول والمنظمـــات الإقليمية والدولية ومنظمات المجتمـــع المدنى، وذلك من واقع خدمتى نائب مساعد أسبق لشئون اللاجئيـــن والهجرة، وخبراتى الداخلية والخارجية فى التعامل مع تلك القضية فى أثناء خدمتى الدبلوماسية فى مطلع الثمانينات فى أديـــس أبابا، والتعامل مع مؤسسات الاتحاد الإفريقى ثم لندن وبروكســـل، والتعامل مع مؤسســـات الاتحـــاد الأوروبى وحلـــف الأطلنطى وموســـكو، وســـفيراً معتمداً فى ثلاث دول أولهـــا أذربيجان 2004 - 2008 ثم نواكشوط وآخرها اليمن منذ 2014 مـــن صنعاء ثـــم عدن بعـــد أن قمت بإغلاق السفارة تماماً فى صنعاء لتردى الأوضاع الأمنيـــة هناك، ثم من الرياض معتمـــداً لدى الجمهوريـــة اليمنية إثر اندلاع عاصفة الحزم (من 2015 حتى نهاية 2017) حيث أتابع الاهتمام بتلك القضية أيضاً والتى أضحت لها تأثيرات على الأمن القومى.

فـــى إطار ما تشـــهده السياســـة الخارجية المصرية من تحركات حيوية على الصعيد الثنائى والمســـار المتعدد الأطراف والتعـــاون مـــع المنظمات الإقليميـــة والدولية وتدعيـــم علاقات مصر مع تلك المنظمات وأهمية كبيرة لتطوير وتنمية العلاقات بين الجانبين وفى هذا الصـــدد تهتم مصر بقضيتى اللاجئين والهجرة ولهذا يكتســـب لقاء الســـيد الرئيس عبدالفتاح السيسى 15 يناير 2017 مع المفوض الســـامى للأمم المتحدة لشـــئون اللاجئين فيليبو جراندى أهميـــة كبيرة خاصة فى ضوء ما أوضحه الرئيس السيســـى أن لدينا 5 ملايين لاجئ ولن نســـمح بخروجهم ليكون مصيرهم الفقدان فى البحر وذلك خلال لقاء الرئيس السيسى مع مفوض شئون اللاجئين فى 15/ يناير/ 2019.

واتصالاً بذلـــك فقد ذكر الســـيد الرئيس السيســـى عقب استلام سيادته رئاســـة الاتحاد الإفريقى خلال كلمته بختام القمـــة الإفريقيـــة التى عقدت بأديس أبابـــا 10 - 11 فبراير 2019: «سنسلط جهودنا لحل أزمات اللاجئين والنازحين بشكل جذرى.. سنعمل على التنمية لتوفير مزيـــد من فرص العمل للشـــباب الإفريقي». أكد السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى، أن القادة الأفارقة خلال القمة الـ 32 اتفقوا على التنمية وتعزيز السلام بين الدول لعلاج جذور الأزمات التى تعانى منها القارة.

وأوضح الســـيد الرئيس عبد الفتاح السيسى سبل حل تلك الأزمة خلال لقاء سيادته مع السيد المسئول الأممى عندما أشـــار إلى ضرورة التعامل مع ظاهرة تدفق اللاجئين وأشكال النزوح البشرى من خلال مقاربة شاملة، تعالج جذورها وأبعادها المتعلقة بشـــكل أساســـى بالتنمية والاستقرار الأمنى والسياسى، منبهاً إلى حجم الأعبـــاء التى تتحملها مصر، باعتبارهـــا مقصداً للاجئين، فى ضوء حرصها علـــى الالتزام بالمواثيق الدولية، وتوفير سُبل العيش الكريم لهم، دون عزلهم فى مخيمات أو مراكز إيواء.

وحول تعامل مصر مالياً لحل أزمة اللاجئين أوضح الرئيس السيســـى أنه على الرغم من تحمل مصر تلك الأعباء، وفى ظل دقة الظرف الاقتصادى، فإنها لم تزايد بتلك القضية، مبيناً أن مصر لم تتلق أى دعم دولى للمساعدة فى تحمل الضغوط الناجمة عن استضافة اللاجئين المنتشرين فى محافظات مصر، الذين يمارسون حياتهم بشكل طبيعى، جنباً إلى جنب مع الشعب المصرى.

فى هذا الصدد، أيضاً ذكر الســـفير بســـام راضى المتحدث باسم الرئاسة، 3 فبراير2019 أن الرئيس أشاد بعلاقة التعاون القائمة بين مصر والمفوضية الممتـــدة منذ عقـــود، مثمنـــاً جهود المفوضية على الصعيد الدولى فى ظل تصاعد الأزمة العالمية للاجئين، وبحث اللقاء سبل مكافحة ظاهرة الهجرة غير المشروعة ونزوح اللاجئين.

وأضاف بســـام راضـــى أن فيليبو جراندى شـــدد على حـــرص مفوضية اللاجئيـــن علـــى تعزيز التعـــاون مع مصر، مشـــيراً إلى محورية دورها على المســـتويين الإقليمى والدولى فى هذا الإطـــار، معرباً عن تقديـــر المفوضية جهـــود القاهرة، واســـتضافتها لأعداد كبيرة من اللاجئين من جنسيات مختلفة وحرصها على معاملتهـــم كمواطنين، مشـــيداً بنجاحها فى منـــع خروج أية حالة هجرة غير مشروعة من السواحل المصرية منذ أكثر من عامين.

الرئيس السيســـى: لم يخرج قارب واحد من مصر فى اتجاه أوروبا يحمل لاجئين

فيمـــا يتعلق بســـيطرة مصر على حدودهـــا وقضية اللاجئيـــن فقد ذكر الرئيس عبد الفتاح السيســـى: فى 17 ديســـمبر 2018 إنه لـــم يخرج قارب

تقدير أممى لمصر واللاجئين

واحد من مصر فى اتجاه أوروبا يحمل لاجئين.

وأشار الرئيس فى المؤتمر الصحفى المشترك مع المستشار النمساوى، إلى أن مصر اســتقبلت ٥ ملايين لاجئ ولم تتاجر بهم.

وأكد الرئيس السيســى أن ملايين اللاجئين يعيشــون بين المصريين ولا يعيشون فى مخيمات ولا معسكرات كما يذاع.

وأكد الرئيس، أن مصر لديها التزام أخلاقى لدى اللاجئيــن. وتابع الرئيس السيســى عقب مباحثاته مع مستشار النمسا 17 ديســمبر 2018 «نحن فى مصر كان لدينا التزام أخلاقى وإنسانى قبل أن يكون التزامــاً أمنياً، ولدينا فى مصر 5 ملايــين لاجئ لم نتعامل معهم كلاجئيــن، ولــن نســمح للاجئين أن يخرجوا من مصر يكون مصيرهم الفقد فى البحر وهذا التزام أمام الإنســانية والتاريخ»، مشــدداً علــى أن الملايين من اللاجئين الذين يعيشــون فى مصر يعاملون مثــل المصريين خلال زيارة سيادته للنمسا .

فى رأيى أن قضية اللاجئين والهجرة أضحــت ليس فقط من بيــن القضايا الدولية والإقليمية المهمة بل من القضايا الداخلية التى تواجهها الدول والمنظمات الإقليمية والدوليــة ومنظمات المجتمع المدنــى والتى أضحت لهــا تأثيراتها مباشرة على الأمن القومى.

ويلاحــظ أن اللاجئيــن فى مصر ينتمون لـــ 38 جنســية تقريباً وتتم عمليات تســجيلهم من خــلال مكتب المفوضية الســامية الإقليمى لشئون اللاجئين بالقاهرة. وتقدم مصر كل ما يلزم من عون ومساعدة للذين يعيشون فــى مناطــق مختلفة بين أشــقائهم المصريين.

من المهم الإشــارة أيضاً إلى أنهم لا يقيمون داخل معســكرات خاصة أو معازل أو بانتوستانات وأن ذلك موضع تقدير المفوضية الســامية للاجئين فى جنيف ومكتبها الإقليمى الموقر بالقاهرة وكذلك العديد من المنظمات الدولية.

كما أود التأكيد على أن مصر تعتبر محطــة ترانزيت فقط وليســت دولة مســتقبلة وإقامة دائمة للاجئين. ويتم تقديم كل ما نســتطيع من مساعدات لهم رغــم الظــروف الاقتصادية التى نعيشــها. فضلاً عن وجــود منظمات غير حكومية تعمل فى مجال مســاعدة اللاجئين. كما تقوم الجمعية الإفريقية المعروفة بجهودها العظيمة والمشكورة فى تحرير الدول الإفريقية واستقلالها خاصة من خلال مديرها الحالى النشط وخبير الشــئون الإفريقية المخضرم محمد نصر بتقديم العديد من الأنشطة لمســاعدة اللاجئين وتدريبهم خاصة الأفارقة .

وتحرص العديد من المؤسســات الدولية علــى زيارة القاهــرة تقديراً لاهتمام مصر بقضايا اللاجئين. ومن ذلك وفد من اللجنة النوعية التابعة للاتحاد الإفريقى المعنية بشئون اللاجئين. حيث أعربت اللجنة عن شكرها وتقديرها لما تقوم به مــن رعاية للاجئين. كذلك قام وفد من المفوضية فى جنيف بزيارة إلى مصر حيث أعربت عن تقديرها للجهود المصرية لرعاية اللاجئين.

يذكر أن وزارة الخارجية يرد إليها من مكتب المفوضية لشــئون اللاجئين طلبات من اللاجئيــن لإنهاء الإجراءات المتعلقة بتجديد الإقامة أو إغلاق ملف العودة الطوعية إلــى أوطانهم خاصة من جانب الأشــقاء العراقيين فى ضوء استقرار الوضع الأمنى بالعراق.

وطبقاً لاتفاقية 1951 فإن اللاجئ هو «شــخص يوجد بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بســبب عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية خارج بلد جنســيته ولا يستطيع أو لا يرغب بسبب الخوف أن يستظل بحماية ذلك البلد».

أما ملتمس اللجوء فهو شخص قدم طلباً بأنه لاجئ وينتظر قبول أو رفض ذلك الطلب وهذا المصطلح لا يحمل أى افتراضات مسبقة فى أى من الاتجاهين فهو ببساطة يصف شــخصاً ما تقدم بالطلب ثــم يتم الحكــم على بعض ملتمســى اللجوء بأنهم لاجئون وعلى آخرين بأنهم ليسوا كذلك .

هذا وتثار العديد من المناقشــات والدراســات حول مفهــوم المهاجر الذى هو مصطلح واســع يغطى معظم الأشــخاص الذين ينتقلــون إلى بلد أجنبى لمجموعة متنوعة من الأســباب ولفترة محددة من الزمن (عادة ســنة على الأقل حتى لا يدخــل فى نطاقهم الزائرون لفترات مؤقتة مثل السائحين والأشــخاص الذين يقومون بزيارات عمل... إلخ).

ويختلــف ذلــك عــن المهاجــر الاقتصادى الذى هو شخص يغادر بلده الأصلى لأســباب مالية وليس لأسباب تتعلق باللجوء.

وتعد مصــر واحدة من أكثر الدول التى تقدم رعاية للاجئين وهذا موضع تقدير فــى رأيى من جانــب الاتحاد الأوروبــى والاتحاد الإفريقــى والأمم المتحــدة والمفوضية العليا الســامية لشئون اللاجئين فى جنيف فهم ضمن النسيج الاجتماعى المصرى فى القاهرة أو الإســكندرية أو غيرهما وذلك نتيجة للاهتمــام الذى توليــه الدولة وتقديم التسهيلات الممكنة لهؤلاء اللاجئين فى إطار قواعد القانــون الدولى واتفاقية جنيف ١٩٥١ بشــأن اللاجئين ووفقاً للقانون المصرى فى هذا الصدد .

ووفقاً للاتفــاق الموقع بين المكتب الإقليمى لشــئون اللاجئين التابع للأمم المتحدة بالقاهــرة والذى يتولاه حالياً السيد السفير النشــيط والمتميز كريم الأتاســى والفريق المعــاون بالمكتب والســلطة المختصة المصرية فإن ذلك المكتب الإقليمى الموقر يقوم باستقبال وتحديد من تنطبق عليه صفة لاجئ فى جمهورية مصر العربية عقب تقدم ذلك الشخص بطلب بنفســه لذلك المكتب لدراسته والتحقق من الناحية القانونية اللازمة لذلك وبعض هــؤلاء اللاجئين من الصومــال وإريتريــا وغيرهما ثم تقوم الجهة المختصة بوزارة الخارجية بموافاة جهــات الاختصاص فى مصر لمتابعــة وإنهاء الإجــراءات المتعلقة بشــئون اللاجئين وتدبيــر إقاماتهم المؤقتــة لهــم حيث إن مصــر دولة ترانزيت وليست دولة مستقبلة وإقامة دائمة للاجئين.

تقــدم مصر مــا يلزم مــن عون

ومساعدات للاجئين فى مصر فى مناطق مختلفة ولا يعيشون فى معسكرات أو معازل وهذا موضع تقدير من الأمم المتحدة والمفوضية العليا لشئون اللاجئين والاتحاد الأوروبى والاتحاد الإفريقى وغيرهم.

تجدر الإشارة إلى أن المركز المصرى للتدريب على حفظ السلام وتسوية المنازعات التابع لوزارة الخارجية يقوم بدور متميز ضمن أنشطته الواسعة بتنظيم دورات لكبار المسئولين بوزارتى الداخلية والخارجية والأجهزة المعنية فى الدول الإفريقية للتعريف بقضايا اللجوء فى ضوء قواعد القانون الدولى المستقرة وقد شاركت فى إلقاء محاضرات بذلك المركز وقد أعرب العديد من المسئولين فى الدول الإفريقية عن تقديرهم لدور هذا المركز فى هذا الصدد.

فى تقديرى فإن حل مشكلات اللاجئين يكمن فى الآتى :

- العودة الطوعية.
- إعادة التوطين فى دولة ثالثة.
- التعاون من أجل حل أسباب وجذور مشكلات اللاجئين فى الدول الطاردة لهم بكافة أشكالها.

تجدر الإشارة إلى أنه من واقع خبرتى العملية الداخلية والدولية والقانونية ورئاسة العديد من المؤتمرات فى هذا الصدد ومشاركتى فى جلسات حوار فى جنيف 2009 و 2010 بناء على دعوة من السيد أنطونيو جوتيريس المفوض السامى السابق لمفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين ويشغل حالياً منصب الأمين العام للأمم المتحدة فإن هناك تعاوناً بين وزارة الخارجية والمكتب الإقليمى لشئون اللاجئين والمنظمة الدولية للهجرة وبعض السفارات الغربية فيما يتصل بعمليات التوطين لدى بعض الدول الغربية وإن كانت محدودة حتى اليوم.

وسوف يظل حل مشكلات اللاجئين والهجرة غير الشرعية مصدراً من مصادر تهديد الأمن القومى لمصر والأمن الإقليمى والدولى وذلك لما يلى:

- ارتباط مشكلات اللاجئين وتسللهم بعصابات دولية لتهريب اللاجئين ونقلهم من مكان لآخر
- علاقات مشكلات اللاجئين بعمليات تهريب السلاح وتجارة المخدرات.
- إن مشكلات اللاجئين لها أيضاً تأثيرات أخرى على الأمن الداخلى ترتبط بانتشار جرائم اجتماعية وغيرها.

ومن الأهمية الإشارة إلى أن القوات المسلحة المصرية قد نجحت فى الآتى:

- تأمين والسيطرة على حدود مصر بدقة.
- حماية الأمن القومى.
- احترام الالتزامات الدولية فى حماية اللاجئين.
- استخدام الحق فى ممارسة السيادة على سائر الأراضى المصرية.

أسفرت تلك السياسة فى رأيى عن الآتى:

- وقف تسلل اللاجئين خلال الأربع سنوات الأخيرة.
- وقف الهجرة غير الشرعية خلال تلك الفترة.

إن تلك السياسة تتم فى إطار منظومة وطنية والعمل بروح الفريق، وتجد تقديراً من المنظمات الإقليمية والدولية وتأتى فى إطار نجاحات عمليات النهضة وبناء القوة الشاملة وحماية الأمن القومى وشق قناة السويس الجديدة بسواعد مصرية وفِى وقت قياسى. وفى ظل تحقيق الإصلاحات الاقتصادية والاستقرار ومشروعات البنية التحتية العملاقة والطرق وتحديث المرافق وإدخال خدمات رقمية متميزة والعاصمة الإدارية الجديدة والمدن الجديدة فى ربوع البلاد والعديد من المشروعات العملاقة ورئاسة مصر للاتحاد الإفريقى وحفظ النظام العام والأمن القومى والمصالح القومية العليا فى مصر.

مبادرة الحزام والطريق بين المكاسب والتحديات

يعقد خلال الفترة من 25 – 27 إبريل 2019 القمة الثانية لمبادرة الحزام والطريق، وهى مبادرة قام الرئيس الصينى Xi Jin ping بإطلاقها أثنـــاء زيارته لكازاخستان عام 2013. وبعد أقل من أربع سنوات من إطلاق المبادرة استضافت بكين يومى 14 – 15 مايو 2017 القمة الأولى للمبادرة والتى حضرها 29 رئيـــس دولة وحكومة، فضلاً عن ما يقـــارب 1500 مندوب من أكثر من 130 دولة وأكثر من 80 منظمة دولية، فى طليعتها الأمم المتحدة والبنك الدولى وصندوق النقد الدولى ومنظمـــة التجارة العالمية. ويعكس هذا التمثيل المكثف الاهتمام الدولى بالمبادرة (رغم مخاوف وتحفظات الكثير من الدول على المبادرة)، حيث لقى خلال الســـنوات الأربع الماضية تجاوباً من قبل ما يزيد على 100 دولة ومنظمة دولية، منها 40 دولة ومنظمة سبق أن وقعت اتفاقات شراكة وتعاون مع الصين فى إطار المشروع.

أولاً:أهداف المشروع الصينى:

– إعـــادة التـــوازن الإقليمـــى بين المقاطعات والأقاليم الشـــرقية والغربية الصينية فى الإســـتراتيجية التنمويـــة الصينيـــة، حيث يغطى المشروع الأقاليم الوسطى والغربية جنباً إلـــى جنب مـــع المقاطعات والأقاليم الساحلية، خاصة مع تفاقم معضلة التنمية غيـــر المتوازنة بين الأقاليم الشرقية والساحلية والأقاليم الداخلية، خاصـــة الأقاليم الغربية. حيـــث ســـيربط مشـــروع الحزام والطريق مختلـــف الأقاليم الصينية بالقارات الثـــلاث إفريقيا وآســـيا وأوروبا.

2 – تلبيـــة متطلبـــات التنمية الاقتصادية المتســـارعة فى الصين، حيـــث يوفـــر المشـــروع فرصة إستراتيجية لمعالجة مشكلة الفيض المتزايد فى الإنتـــاج فى الصناعات الأساســـية كمواد البنـــاء والصلب وغيرها.

3 – استكشـــاف فرص جديدة أمام اقتصاديات الـــدول المنخرطة فى المشروع وأمام الاقتصاد العالمى المنكشف باســـتمرار أمام الأزمات المالية كأزمة عـــام 2008، ولذا أكد المشـــاركون فى القمة الأولى مايو

سكرتير ثان هند منذر ابورية

2017 على التزامهم باقتصاد مفتوح وضمان تجـــارة حرة ومواجهة كافة أشـــكال الحمائية، كما يسعون إلى تعزيز نظام تجارى متعدد الأطراف يقوم على العالميـــة والانفتاح وعدم التمييز.

4 – تطوير شبكة الطرق والنقل بما فى ذلك (شـــبكات النقل البرى والبحرى وخطوط الطيران وشبكات الاتصالات والإنترنـــت) وغيرها من أنماط شبكات النقل العابرة للحدود. والهدف من تطوير هذه الشبكات هو تسهيل وتســـريع عمليات النقل عبر الحدود وخفض تكاليفها.

5 – العمل على الإزالة التدريجية للحواجـــز أمـــام حركـــة البضائع والخدمات والاســـتثمارات وتسهيل الإجراءات الجمركية وغير الجمركية على طول مسارات طريق الحرير.

6 – تسهيل وتســـريع عمليات التمويل والاستثمار وتبادل العملات وتنسيق أسواق السندات، وضمن هذا الهدف يعمل المشروع على استغلال واســـتحداث آليات تمويل واستثمار جديـــدة، حيث توفـــر الصين ثلاث آليات للتمويل هى البنك الآســـيوى للتنمية، وبنك مجموعـــة البريكس وصندوق طريق الحرير، فضلاً عن بنك الاستثمار الآســـيوى فى البنية التحتية الذى بادرت الصين بتأسيسه خلال 2014، وهيئة التمويل التابعة لمنظمة شنغهاى.

ثانياً: شـــبكات المســـارات والممرات التجارية العالمية (فى إطار مبادرة الحزام والطريق):

تتكون مبادرة الحزام والطريق من مجموعة مـــن الممرات والطرق البرية والبحريـــة وخطوط الأنابيب وشـــبكات الاتصـــال وتكنولوجيا المعلومات، والتى تنطلق من الصين وصولاً إلى قارة أوروبا، مروراً بجميع المناطق الواقعة فى هذا المسار:

1 – الممـــر الاقتصادى لطريق الحرير(الطرق البرية): يعد «الحزام البرى» هو المكـــون الأول لمبادرة الحزام والطريق وهو عبارة عن شبكة مـــن الطرق البريـــة وكذلك خطوط

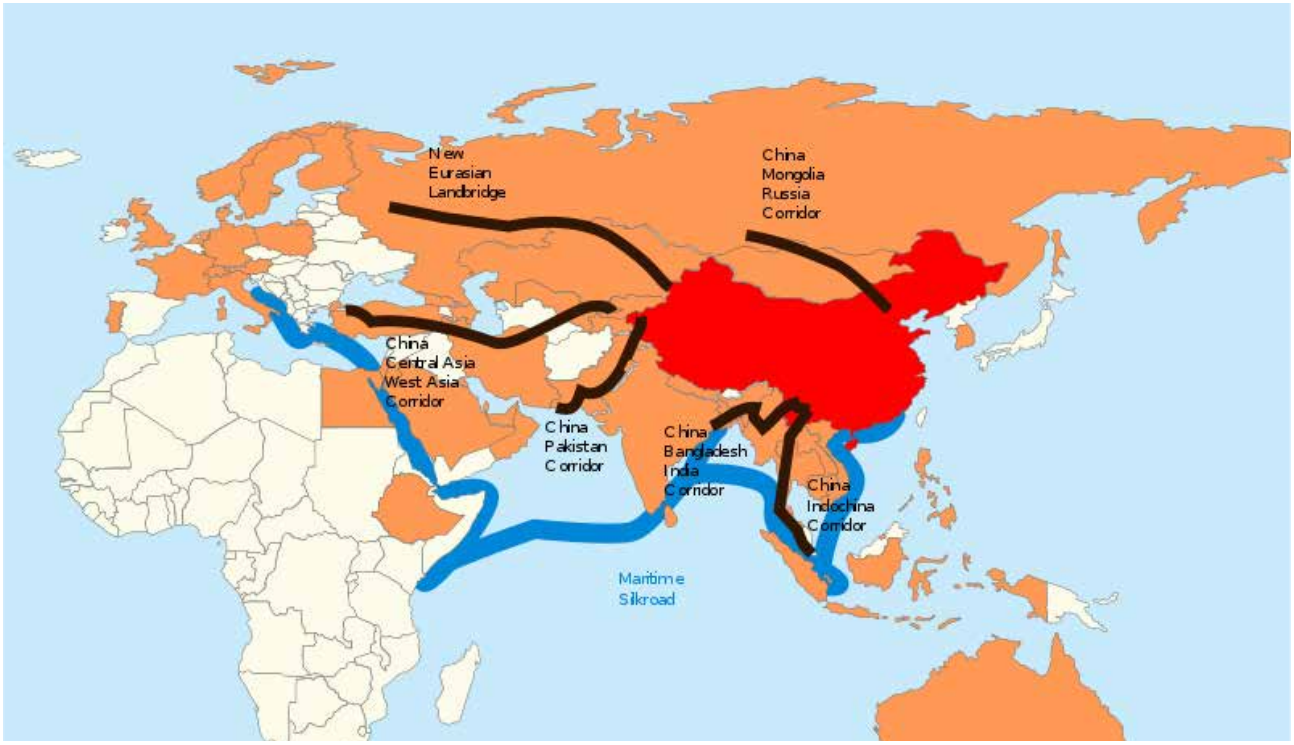

حزام واحد طريق واحد

السكك الحديدية، التى تربط الصين بقارة أوروبا، مروراً بوسط آسيا والشرق الأوسط. كما أنها تستهدف ربط الصين من ناحية ومناطق جنوب شرق آسيا وجنوب آسيا وسواحل المحيط الهندى، من ناحية أخرى. على المستوى التفصيلى يتضمن «الحزام البرى» شبكة من الطرق البرية مكونة من ستة ممرات أو طرق برية كبيرة وهى: «الجسر البرى الأوراسى الجديد»، الذى يمتد من غرب الصين إلى غرب روسيا، وممر «الصين - منغوليا - روسيا» الذى يمتد من شمال الصين إلى شرق روسيا، وممر الصين - آسيا الوسطى - غرب آسيا»، الذى يمتد من غرب الصين إلى تركيا، وممر «الصين - شبه الجزيرة الهندية الصينية»، الذى يمتد من جنوب الصين إلى سنغافورة، و»ممر الصين - باكستان»، الذى يمتد من جنوب غرب الصين إلى باكستان، « ممر بنجلاديش - الصين - الهند - ميانمار»، الذى يمتد من جنوب الصين إلى الهند. بجانب الطريق البرى يتضمن «الحزام البرى» شبكة من خطوط السكك الحديدية، وتشمل هذه الشبكة عدة خطوط وهى «خط سكك حديد الصين شرق الصين»، الذى يربط الصين بشمالها وصولاً إلى روسيا، و»خط سكك حديد الأوسط»، والذى يبدأ أيضاً من جنوب الصين ويمر بوسطها ثم ينتقل إلى منغوليا، ويواصل طريقه إلى غرب روسيا، وخط «سكك حديد الغرب»، الذى يبدأ من جنوب الصين إلى شمالها ويواصل طريقه إلى أوروبا عبر كازاخستان وروسيا، ليتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه إلى شمال أوروبا وصولاً إلى لاتفيا وأستونيا وفنلندا، والآخر يمر ببولندا وألمانيا وصولاً إلى المملكة المتحدة وفرنسا وإسبانيا. كما تشمل الشبكة بعض الخطوط الأخرى التى تتفرع من خط سكك حديد الغرب، وتتجه إلى إيران وتركيا وتنتهى إلى أوروبا أيضاً عبر بلغاريا والمجر، كما تشمل هذه الشبكة أيضاً «خط سكك حديد اليونان - بورما»، الذى يربط الصين بخليج البنغال، كذلك خط سكك حديد بانكوك آسيا، الذى يربط الصين بتايلاند.

2 - طريق الحرير البحرى: ويأتى كثانى مكون لمبادرة الحزام والطريق، ويهدف هذا الطريق إلى تطوير البنية التحتية للدول المشاركة فيه، وبشكل عام يتضمن «طريق الحرير البحرى»، إنشاء عدة ممرات بحرية تربط الصين بقارة أوروبا، بداية من بحر الصين الجنوبى، مروراً بالمحيط الهندى، وكذلك من خلال بحر الصين الجنوبى مروراً بجنوب المحيط الهادئ. وتكتسب هذه الممرات أبعاداً إستراتيجية، نظراً للطبيعة الإستراتيجية للمحيط الهندى، والذى يعد بمثابة نظام شبه مغلق، ويحتوى على عدد من المضايق، التى

تتحكم فى حريـــة الدخول والخروج من شمال المحيط، فيما يعرف بنقاط الاختناق. ويتضمـــن طريق الحرير البحرى، أيضاً ما عرف باسم «طريق الحرير القطبى»، الـــذى أعلنت عنه الصين لأول مرة فى يناير 2018، حيث كشفت أنها سوف تشجع شركاتها فى تطوير البنية التحتية والقيام برحلات تجارية تجريبية، من أجل تدشـــين ممرات بحرية فى القطب الشـــمالى تكون بدورها «طريق الحرير القطبى». وتمثل أهميته بالنسبة للصين فى أنه يختصر وقت الرحـــلات البحرية إلى أوروبا، كما تســـعى الصين من خلال هذا الممر إلى تكوين شـــراكة تجارية مع روسيا وتهدئة الأخيرة من التوسع الصينى فى الجوار الروســـى خاصة آسيا الوسطى. وتمثل أهم عوائق هذا الممر أنه لا يســـتطيع استيعاب سفن الحاويات الضخمة التى تمر عبر قناة السويس.

3 - خطوط أنابيب النفط والغاز: وتمثل مكوناً محوريـــاً فى مبادرة الحزام والطريق والتى تسعى الصين من خلالها إلى تأســـيس مســـارات بديلـــة وآمنة لوارداتهـــا من النفط والغاز بعيداً عن المسارات التقليدية، لاسيما وأن الصين تستورد نحو80٪ من احتياجاتها من الطاقة من مضيق ملقا. وتتضمن المبادرة عدة خطوط أنابيب: خط أنابيب الصين وروسيا، وخط أنابيـــب النفط بيـــن الصين وكازاخستان، وخط أنابيب الغاز بين الصين وروسيا، وخط أنابيب الغاز بيـــن الصين وتركمانســـتان، وخط أنابيـــب النفط والغـــاز بين الصين ووسط آســـيا، وخط أنابيب النفط بين الصيـــن وميانمار، وخط أنابيب النفط بين الصين وميناء جوادر فى باكســـتان، هذا بجانب خط أنابيب الغـــاز الطبيعى بين شـــرق وغرب الصين.

4 - طريـــق الحريـــر الرقمى: تتضمن المبادرة أيضاً شبكة متطورة من البنية التحتية الإلكترونية تستكمل مهمة ربط الصين بالعالم الخارجى تكنولوجياً. ويهدف هذا المشـــروع إلى فتح أســـواق جديـــدة للتجارة الإلكترونية أمام المنتجات الصينية. ويأتى فى هذا الإطـــار الاتفاق الذى وقعته شركة «هواوى» مع الحكومة الباكســـتانية فى عام 2017 والذى يقضى بإنشـــاء كابل مـــن الألياف الضوئية يربط باكســـتان وجيبوتى وكينيا تحت مســـمى «باكســـتان - شـــرق إفريقيا كابر إكسبرس»، وقد يمتد الخط شمالاً إلى مصر وجنوباً إلى جنوب إفريقيا.

ثالثاً: أهمية المبادرة بالنسبة للـــدول المشـــاركة والاقتصاد العالمى:

تعتبر «مبادرة الحزام والطريق من فئة المبـــادرات التنموية الكبرى التـــى يمكنها دفع عجلـــة الاقتصاد العالمى برمته إلى معدلات أسرع من المعتاد (لاسيما إذا ما تم تنفيذها وفقاً لمعايير وشـــروط النجاح والتوازن بين مصالح الدول المشـــاركة)، إذ تعـــزز المبادرة مكانـــة هذه الدول كشـــريك تجارى للصيـــن صاحبة الاقتصاد الأوفر حظاً على المستوى العالمـــى، كما تمثـــل فرصة كبيرة لهذه الدول للحصول على حصة من أسواق الواردات الصينية من مدخلات الإنتاج من ناحية، ومن ناحية أخرى تمثل فرصة للحصول على المنتجات النهائية الصينيـــة لتلبية احتياجات أسواقها المحلية. كما تمثل المبادرة فرصـــة جديدة لدمـــج اقتصاديات كل دولة مشـــاركة فى موجة جديدة من العولمـــة لدمج اقتصاد كل دولة مشاركة فى الموجة الجديدة للعولمة التى تلعب الصين دوراً محورياً بها، لاسيما أن المبادرة تربط اقتصاديات الدول المشاركة ليس فقط بالصين فحســـب وإنما ببعضهـــا البعض، وهو ما يســـاعد على تبادل الفرص الاستثمارية وتبادل الخبرات.

على صعيـــد أهميـــة المبادرة للاقتصاد العالمى، تحتوى المبادرة على العديد من الأوجه الإيجابية على الاقتصاد العالمى حيث تدعم المبادرة التجارة العالمية إلى حد بعيد، لاسيما أنها تقوم على تبادل السلع والخدمات ورأس المال بين الدول المشـــاركة، وكذلك دعم النمو الاقتصادى وتدفق الاستثمارات العالمية.

رابعاً: التحديـــات والمخاوف التى تحيط بالمبادرة الصينية:

فى ظل هذا الحجم الكبير لمبادرة «الحزام والطريق» من حيث الرقعة الجغرافية التى تغطيها، ومن حيث المســـتوى الاقتصـــادى والتنموى والطبيعة السياسية والظروف الأمنية المختلفة بين الدول المشـــاركة، إلى غير ذلك من عوامـــل، فإن المبادرة تواجه العديد من العقبات والتحديات التى تجعـــل تطبيقها عمليـــاً أمراً محاطاً بالعديد من التحديات:

1 - المخـــاوف من اتباع الصين لإستراتيجية الديون «Dept trap»: حيـــث تعانـــى العديد مـــن الدول المشاركة من ضعف الموارد المالية والنقدية، ممـــا يجعلها مثقلة بأعباء الديون، كما هو فى حالة سيريلانكا الأمر الذى يســـتفيد منـــه الجانب

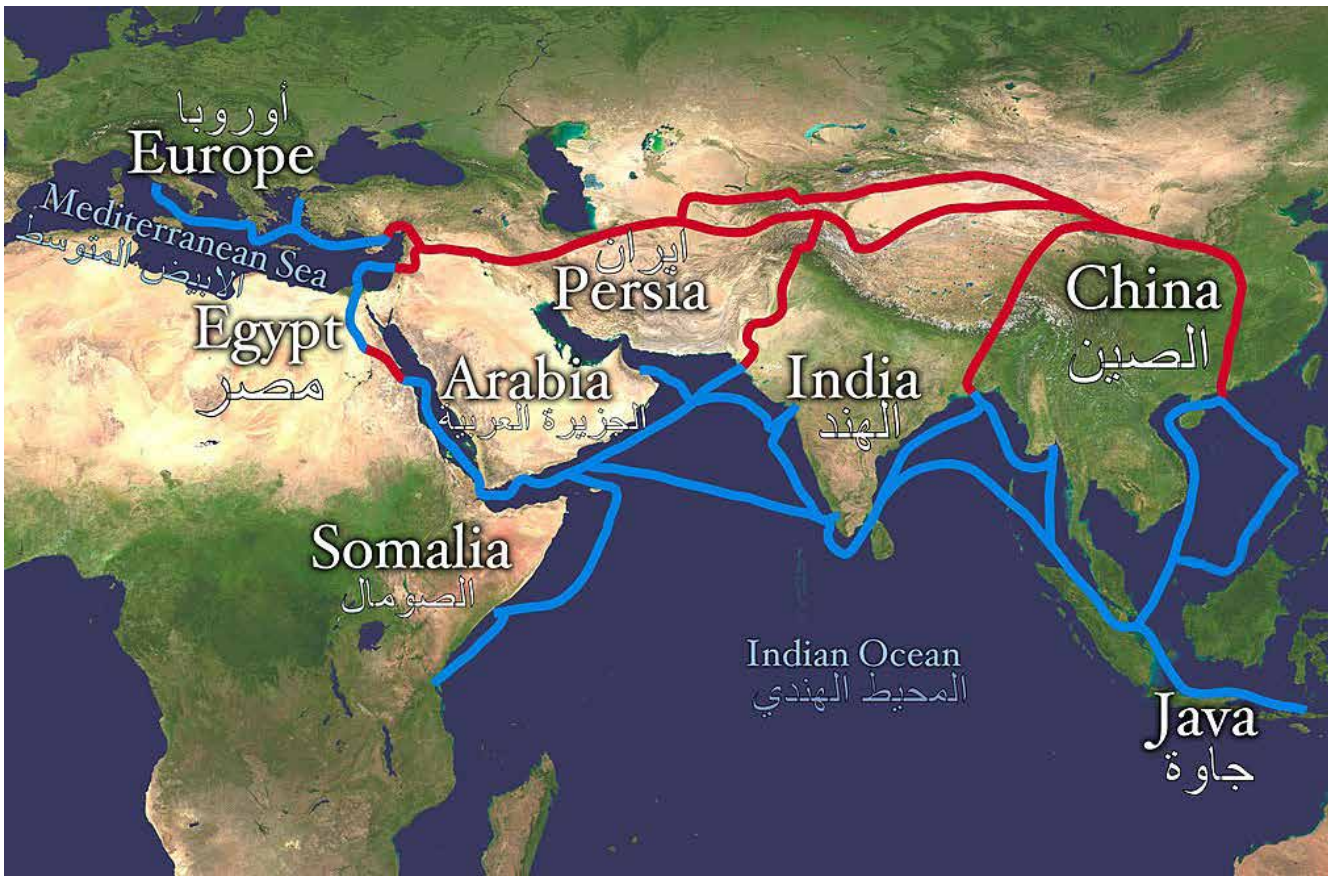

طريق الحرير البحرى

الصينى بالأساس حيث قامت الصين بتأجير ميناء هامبانتوتا السيريلانكى لمدة 99 عامـــاً، وكذلك ميناء جوادر الباكستانى لمدة 43 عاماً.

2 - اختـــلاف السياســـات الاقتصادية بين الدول المشـــاركة: يمثل تحدى التضارب بين السياسات الاقتصادية للدول المشـــاركة إحدى العقبـــات الصعبة التـــى تقف أمام تنفيذ المبادرة.

3 - عـــدم توافر تصـــور كامل للمبـــادرة: فليس هناك هيكل واضح ومستقل ومتكامل للمبادرة، وعوضاً عن ذلك تعول الصين على الاستفادة مـــن أطر التعـــاون القائمة، خاصة منظمة شـــنغهاى للتعاون، ومنظمة الآســـيان+ الصين أو 1+10، منتدى التعـــاون الاقتصادى لدول آســـيا والمحيط الهادئ، وحـــوار التعاون الآســـيوى، ومنتدى التعاون الصينى - العربى، والحوار الإستراتيجى بين الصين ومجلـــس التعاون الخليجى، وغيرها من المنتديات.

4 - المشاريع المنافسة: تمتلك بعض القوى الدولية الأخرى مشاريع منافســـة لنظيراتها الصينية ويمكن الإشـــارة فى هذا الصدد إلى الاتحاد الاقتصادى الأوراســـى والذى تسعى من خلاله روسيا إلى تعزيز نفوذها فى منطقة أوراســـيا وتحديداً آسيا الوســـطى وشـــرق أوروبا، كما أن الولايات المتحدة تســـعى لصياغة مشـــروعات بديلة مع اليابان والهند وأستراليا، وقد تتحول هذه المنافسة بين الدول إلى صراع.

خاتمة:

تهدف المبـــادرة الصينية إلى تحدى النظام الدولى الذى وضعت أركانـــه الولايـــات المتحدة، وأن تكـــون الصين بدلاً مـــن الأخيرة هى محوره مـــن خلال مجموعة المؤسسات المالية والدولية التى أسستها الصين والتى تهدف إلى اســـتبدال نظام «بريتون وودز»، ومن ثم تهدف إلـــى بناء عولمة جديـــدة محورها الصين أو وضع أسس جديدة لما يسمى بالعولمة الصينية.

وأيـــاً مـــا كانـــت العقبات والتحديات التى تحيط بالمبادرة الصينية، فإنه ليس هناك ما يمكن أن يطلق عليه فى الإســـتراتيجية الصينيـــة مصطلـــح البديل عن المبادرة، وفى هذا الإطار فإنه فى أسوأ الأحوال فقد تنحسر البدائل أمام بكين حـــال وجود صعوبات فى تنفيذ المبادرة، هو تقســـيم المبادرة إلى مبادرات فرعية يتم العمل علـــى تنفيذها بالتوازى أو تباعاً وفقاً للمعطيات المتاحة.

التباس التاريخ والتباس الفكر: حقوق الإنسان نموذجاً

توقفت فى مقالى الســـابق فى العدد قبل الماضى حول ضرورة إعادة الاعتبار لثورة 1919، وهو أمر عرضت له فـــى أكثر من موضع فى مراحل عدة، ومنها مقـــال لى بالمصرى اليوم فى نوفمبر الماضى، وقد أسعدنى اهتمام «الدبلوماسى» وكثير من الدوريات المصرية بهذه القضية التى يزيل الالتباس بشـــأنها الكثير من اضطراب الرؤية فى مجتمعنا. ولقد وجدت نفسى أؤجل مواصلة محاولتى لإعادة قراءة التاريخ المصرى بسبب إغراء التوقف عند التباس آخر لايقل حدة، ويتداخل مع مســـتويات الزمن من تاريخ وحاضر ومستقبل، وهو التباس بعض الأفكار الكبرى، وأبدأ بأحد أكثرها صعوبة، وهى قضية أو فكرة حقوق الإنسان.

سفير د محمد بدرالدين زايد

mbzayed8@hotmail.com

لا أظـــن أن قـــراء مجلـــة «الدبلوماســـى» بحاجـــة إلى البحث فى جذور فكرة حقوق الإنســـان عبر الحضـــارات القديمـــة، ومن خلال ما قدمته الأديان بهـــذا الصدد، وأن النقلـــة الكبـــرى كانت مـــع الثورة الفرنســـية، وتمهيداتهـــا فى عصر النهضة والتنوير، ولا عن الإسهامات التى لا ينكرها أحد لمجتمعات غربية عديدة، يتقدمهـــا المجتمع الأمريكى وخاصة الرئيس ودرو ويلسون، ومع كل ذلك فإن التحولات الكبرى جاءت مع الإعلان العالمى لحقوق الإنســـان الصـــادر عن الجمعيـــة العامة للأمم المتحـــدة فى ديســـمبر 1948، وما تلاه مـــن اتفاقية الحقوق الاقتصادية والاجتماعيـــة والثقافيـــة، ثم اتفاقية الحقـــوق المدنية والسياســـية، ثم الصعود الهائـــل للفكرة تدريجياً منذ أواخر القـــرن الماضى لتصبح إحدى القيم والأفكار الرئيســـية فى الساحة الدولية حتى ســـنوات قليلة لنشهد ما يشبه الانتكاسة حالياً، إذا كنا متفقين على أن هذا ما يحدث حالياً.

وأبدأ من معالم الانتكاســـة، فبعد التطور الكبير المصاحب للمفهوم ولما يعرف باسم القانون الدولى الإنسانى، وأطروحات ارتبطت به مثل حق التدخل الإنســـانى، أصبح هنـــاك فتور لدى الكثيرين بل والأخطر تساؤلات صادقة حول حق مؤسسة ما أجنبية فى التدخل وتقديم النصـــح للآخرين، ثم تعقدت الأمور أكثـــر مع صعـــود التوجهات الشعبوية والقومية التى ترفض الآخرين وبشـــكل خاص المهاجرين، والخلل الذى أحدثه وصـــول ترامب إلى البيت الأبيض ليس فقـــط أمريكياً بل وعلى مستوى العالم، وانتقال هذه الظاهرة إلى القارة الأوروبية وحوادث التعصب الدينى والعنصرية التى تعتبر النقيض الموضوعـــى لفكر حقوق الإنســـان، ووجدنـــا هذه المجتمعـــات أو أغلبها فى قلب مواجهـــات ورفض للآخرين، ومنها انبثقت حوادث كراهية مؤســـفة كان أخطرها مؤخـــراً حادث نيوزيلندا المخيف.

نحتـــاج أولاً إلى تذكر الســـياق السياســـى لصعود المفهـــوم كأحد أبرز المتغيرات فى الســـاحة الدولية حتى ســـنوات قليلة، وتاركين المسار الدبلوماســـى متعدد الأطـــراف الذى أقدر شـــخصياً أنه يجمـــع بين كافة الاعتبارات المتناقضة المثالى منها وما هو نقيضه، وإنما عند الوقفة الحقيقية للتوظيف السياســـى للمفهوم، ومن ثم مصادر الالتباس، وهى عملية هلسنكى، أو الســـلات الثلاث حيث كانت السلة الثقافية ومحور رئيســـى منها حقوق الإنســـان هو أعلى مراحـــل التوظيف السياســـى للمفهوم عبر التاريخ من أجل تغيير وتقويض الكتلة الشـــرقية من الداخـــل، وكان النجاح الغربى فى تحقيـــق هذه المهمة هـــو أكبر حافز للعالم الغربى للتوســـع فى تطبيق هذا المفهوم للتحكم فى التطور السياسى للجنـــوب والعالم، وإعـــلان انتصار النموذج الغربى الحضارى والسياسى.

من هنـــا كان التحمس الغربى لتطبيق إعلان برشـــلونة الذى أرادت به أوروبا تطبيق هذه التجربة فى العالم العربى، كما تم إطلاق كم هائل تالٍ من الأنشطة الغربية عـــن طريق منظماته للمجتمع المدنى والكنسى وكذا أجهزة مخابراته. ولو راجعنا ما تحقق من هذه الأنشطة إقليمياً ستتكشف كثير من التعقيدات، كان هناك نجاح غربى - نتاج فشـــل سودانى أساســـاً - فى تحقيق فصل جنـــوب الســـودان، دون وعى كاف بضرورة التحســـب للخريطة القبلية والاجتماعيـــة المعقـــدة للمجتمع فى جنوب السودان ما أسفر عن الصعوبات التى نراها وتكشـــف غياب منظمات المجتمع المدنى والكنسى الغربية عن احتضان ورعاية هـــذه الدولة الوليدة بعد انفصالهـــا، وكأن الهدف تحقق

إليانور روزفلت تستعرض النسخة الإسبانية من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان

وليست هناك مسئولية أخلاقية تجاه هذه الدولة فى سنواتها الأولى الصعبة.

من ناحية أخرى اتضح تلون الرعاية الغربية لتدخلات حقوق الإنسان فى العالم العربى برعاية تيار الإسلام السياسى والنموذج الليبى كاشف وخطير فى تبنى رؤية غربية محددة لمساعدة الإسلام السياسى للوصول والمشاركة فى الحكم حتى رغم فشله انتخابياً مرتين. والملابسات التى أحاطت بعلاقة هذه المنظمات الغربية بالإخوان المسلمين فى مصر ليست بحاجة إلى تفصيل هنا. وقبل كل ذلك فإن أى حديث عن الدفاع عن حقوق الإنسان فى العالم العربى دون أن يتصدره الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطينى الأساسية يجعل من هذا الحديث من قبيل المعايير المزدوجة التى تثير الشبهات بأكثر من التأثير الإيجابى، وفى الواقع إن محورية البعد الفلسطينى تجعل منه أو يجب أن يكون هو الموقف الدال على مدى الالتزام فى الدفاع عن هذه القضية بتجرد وحسم فى آن واحد، وهو ما يكشف النقاب عن أغلب المتاجرين بقضية حقوق الإنسان فى العالم.

إن تاريخ البشرية هو فى أحد أبعاده تاريخ الصراع حول الأفكار والمبادئ التى يعد مفهوم حقوق الإنسان والعدالة هو أسماها، وما وصلت إليه مجتمعات غربية من تقدم فى مجال حقوق الإنسان جاء بعد صراع ومعاناة، وانتصارات ونكسات عديدة، والتطورات الأخيرة فى أغلب المجتمعات الغربية أثبتت أن الأفكار المضادة من عنصرية وتعصب وإنكار لحقوق الآخر لم تختف بعد، وأن النصر فى الحرب العالمية الثانية لم يمح هذه الأفكار المضادة لحقوق الإنسان ومن ثم أعتقد شخصياً أن مجتمعاتنا أمامها مسيرة معقدة وستمتلئ بالنكسات والانتصارات، وأن التطور يجب أن يكون من الداخل وبقدر من الصبر والمعاناة، وأن تدخلات الخارج الملتبسة لم تؤد إلا إلى تعقيد الأمور وليس حلحلتها وتقدمها للأمام.

يبقى أن هذا الالتباس الذى سببه الغرب حول هذا المفهوم لا يجب أن يعمى العيون حول عدد من الحقائق الأساسية التى لايجب نسيانها:

أولها: أن مفهوم حقوق الإنسان هو أحد أهم ركائز فكرة التقدم بالإضافة للرفاهة الاقتصادية الاجتماعية، التى هى أيضاً أحد أبرز جوانب حقوق الإنسان بمعناه الشامل، وأن المجتمعات التى تبحث عن التقدم والرشادة وبناء القوة يجب أن تواصل ترسيخ قيم هذه الحقوق مجتمعة.

ثانيها، أن كونه _أى حقوق الإنسان_ أحد الركائز الأساسية لفكرة التطور يعنى أنه ينطبق عليها ما يعرف فى العلوم الاجتماعية بفكرة التطور، ما يعنى أنها ستكون محل تفاعلات تاريخية مطولة والدليل النكسات الغربية الراهنة والظاهرة الترامبية. وما يبقى على الأمل فى التطور الإنسانى هو استمرار العمل والسعى نحو الأفضل.

ثالثاً وأخيراً، أن الالتباس الراهن هو خير دليل على عدم صدقية انتهاء التاريخ التى تخلى عنها من أطلقها - أى فوكوياما - فمازال هناك الكثير أمام الجنس البشرى.

إرهاب الدول ذات سجل مؤشرات حقوق الإنسان النموذجية

التحليل والمراجعة ضرورى، ومن كافة المنتديات والمحافل الدولية والأممية، وبالذات الأوروبية والغربية، لوقف سلسلة «الرعونة الغربية» التى تتمسك بآليات ومعايير ومؤشرات لمواجهة تحديات عصرنا والتى على رأسها الإرهاب والتطرف العنصرى والدينى، فقد باتت تلك «التوصيات» والتوجيهات من المنظمات والوكالات الأممية - تحت مسميات عدة - تتفق فى مجملها مع فكرة «نموذجية الأخلاق والحياة الغربية» و«قدسية» مؤشرات الماديات من التنمية والرخاء والاستهلاك التى يتبناها المجتمع الغربى، وكذا «أولوية» معايير حقوق الإنسان المدنية والسياسية من حرية الأحزاب والجماعات والرأى والفكر والتجمع والنشر للأفكار على غيرها من الحقوق الأخرى الأساسية مثل الحق فى الحياة والعمل والتنمية الاقتصادية والإنتاجية.

سفيرة د عبير بسيونى

abassiouny@hotmail.com

وأصبح من الواضح فشل تلك المنظومة والآليات المرتبطة وسقوط قناع «الدولة النموذجية» الذى تروج له تلك المؤسسات، واستدعى ذلك تطوير نموذج خاص بكل دولة لتواجه مشاكلها بما يتناسب مع إمكانياتها وظروفها، فعالمنا الواحد وقريتنا العالمية بفضائياتها وشبكاتها للتواصل المفتوح لم يؤدِ إلى توحيد القيم والمعايير بل أكد على محليتها وخصوصيتها وارتباطاتها بتاريخها. ففى التاريخ دروس كل دولة أو مجتمع ومنها أيضاً تبرز تحدياته التى تتكرر فى أفكارها ولكن بصور جديدة.

إن ما حدث فى نيوزيلاندا ونحن قاربنا على نهاية العقد الأول من الألفية الحالية والذى يعد من أشرس عمليات الإرهاب الناجمة عن الكراهية والعنصرية المتطرفة، أمر خطير فيما يعنيه من وجود خطر دائم داخل شباب «طاقة» أى مجتمع لا يدرى به أو يتعامل معه بسماحة بأنه من باب «الحريات» أو من مقام «الأفكار المتوارثة» التى لا تضر ولا يجب مراجعتها.

الوقت قد حان لأن نتعامل - جميعاً بما فى ذلك الدول الغربية المتقدمة - مع مشاكل العالم بشكل أعمق وأشمل من مجرد التنديد، وإلا ستستمر موجات الأفكار الهدامة وهجمات العنف والإرهاب فى الانتشار بعد أن أصبح من المقبول فى هذه الدول - بين شبابها ممن ينتمون لليمين المتطرف الذى يحكم معظم دول الغرب - التمييز وفقاً للعنصر والانطلاق من الإيمان بتفوق العنصر الأبيض، وكذا بأن المهاجرين أو حتى أبناءهم مواطنون من درجة ثانية. ويكفى أن نبدأ هنا لما وصف به منفذ عملية نيوزيلاندا، البالغ من العمر 28 عاماً، نفسه فى بيان الكراهية الذى نشره على الإنترنت، بأنه «مجرد رجل عادى من أسرة عادية»، بحسب ما ذكرت صحيفة «ذى صن» البريطانية. وكان هذا السفاح اليمينى المتطرف صنف نظيره السفاح اليمينى المتطرف النرويجى أندريس بريفيك بأنه من «الشخصيات المؤثرة والقوية». وزعم فى بيانه «الإحلال العظيم» أن الأوروبيين البيض

تفجيرات اوسلو

«يفشلون فى التكاثر والإنجاب».

إن أكبر عمليات إرهابية هزت الإنسانية فى القرن الواحد والعشرين وقعت فى الدول ذات أعلى مؤشرات تنموية وإنسانية وهما دولتا النرويج ونيوزيلاندا. فوفقاً لتقارير الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية فإن دولة النرويج صاحبة أعلى معدلات التنمية البشرية Human Development Index على الإطلاق لعام 2018 ولعدة أعوام سابقة، ونيوزيلاندا صاحبة أعلى معدل حرية للإنسان Human Freedom index على الإطلاق لعام 2018 ولعدة أعوام سابقة. وحصلت الدولتان على الدرجات النهائية فى تقرير الحريات الصادر هذا العام عن فريدم هاوس (مع السويد والدانمارك وفنلندا)، وكلها - وفقاً للعالم - شهادات موثوق بمصداقيتها فى عكس درجة نمو وسلمية وأمن مجتمعاتها. وإذا لم تتم مراجعة هذه المعايير والمؤشرات فسيستمر هذا الاستعلاء غير المبرر بتقدم مجتمع عن آخر، ومن ثم ارتفاع قيمه فى سجل الأمم، وهو ما يخالف معطيات العصر.

إن إرهاب بريفيك النرويجى وهاريسون تارانت النيوزيلاندى يسقط قناع مؤشرات حماية حقوق الإنسان ومؤشرات حرية الإنسان فى دولها.

ولمن لا يتذكر قام الإرهابى العنصرى المتطرف بالتخطيط - بوثائق تم رصدها لاحقاً من على الإنترنت - لتفجيرات أوسلو 22 يوليو 2011 ومازالت الصحف ترفض الاعتراف بوجود «توجهات عنصرية» داخل المجتمع النرويجى، وترتاح إلى وصف بريفيك (مرتكب الحادث) بالمختل لتسهيل فهمه والتعاطى معه. قتل المتعصب اليمينى بريفيك 73 شاباً وطفلاً من حزب العمال (الحاكم آنذاك) باعتباره الحزب الذى سمح بهجرة المسلمين إلى النرويج فى حملة ضد «أسلمة النرويج». ولا يخفى عن كل مقيم فى دول غربية بأنه يتعالى فى هذه الدول خطاب الكراهية ولا توجد تغييرات على المستوى القانونى لتتبعه باعتبارها من مفردات حرية التعبير عن الرأى التى بسببها تحظى هذه الدول بأعلى مؤشرات حقوق الإنسان. وبالطبع معروف ما فعله المتعصب اليمينى برينتون هاريسون تارانت فى أثناء صلاة الجمعة فى 15 مارس 2019 من إطلاق النار بشكل عشوائى على المصلين فى مسجدين متتاليين (مسجد فينزبيرى بارك، دران أوزبورن، وكان يقصد الثالث) وبثه الوقائع من خلال كاميرا لمناصريه مخلفاً وراءه 49 قتيلاً وعشرات المصابين.

إن النرويج كدولة مستقبلة للهجرة (مثل نيوزيلاندا وأغلب دول أوروبا) لها وضعية خاصة فهناك تطرف بين النرويجيين وآخر بين المهاجرين. وهناك بعض القوانين النرويجية والتطبيقات التى تثير الأقليات مثل أنه يتم منذ عام 1779 تدريس المسيحية كمادة أساسية بالمدارس الحكومية وتم رفع قضايا للدفاع عن حق الطفل وأهله من غير المسيحيين أو اللادينيين فى عدم دراسة الدين المسيحى، كما هدد البعض بسحب أطفالهم من المدارس، وخسر الأهالى قضاياهم فى جميع درجات المحاكم فى النرويج، فتوجهوا إلى لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة التى أصدرت عام 2004 قرارها بأن فرض تدريس ديانة على من يخالفها يعتبر مناقضاً لحرية المعتقدات. وفى عام 2007 حكمت المحكمة الأوروبية فى ستراسبورج بمخالفة النرويج لحقوق الإنسان بفرض دراسة المسيحية وبالفعل فقد قامت النرويج ببعض التعديلات وأصبح النظام أكثر مرونة وتم تغيير مسمى المادة من «المسيحية والمعتقدات الأخرى» إلى «الديانات والأخلاق» حتى تشمل معلومات من الديانات المختلفة، وألا يكون بها هدف العظة أو التبشير.

كل ذلك يطرح تساؤلات: هل منهج التعامل مع الأحداث باعتبارها حالات فردية مباح فقط فى حالات الإرهاب الأوروبى العنصرى؟ ومتى تتم الرقابة على استخدام تكنولوجيا المعلومات وصفحات الإنترنت والبث المباشر فى نشر خطاب الكراهية.

(الكاتبة لها مؤلف «التجربة النرويجية»: دار غراب للنشر والتوزيع).

احدث نيوزيلاندا

زراعـــة العـــداوة !

مشـــكلة الصهيونية الإســـرائيلية، هى النظرة العرقية اليهودية لشعب الله المختار، وادعاء التميز على كافة الأمم والشعوب، وقد جَرَّ ذلك إلى الدخول فى مهاترات وعداوات حتى مع أنبيائهم، وقصص ذلك مذكورة بالتفصيل فى أسفار ذات العهد القديم.

على أن البشـــرية التفتت إلى ممارساتهم العرقية العنيفة، منذ ما حدث مع السيد المسيح عليه السلام، وظلت الصهيونية الإســـرائيلية مشـــغولة بأوزار هذه الجريمة النكراء منذ ارتكابها من ألفى عام، وسعت سعيها بالضغط والإكراه للحصول على وثيقة تبرئة من دم المسيح من بابا الفاتيكان، وهى وثيقة لم يقتنع بها أحد، ذلك أن قصتهم مع الســـيد المسيح عليه السلام مروية فى كافة أناجيل العهد الجديد، وهو متداول منذ ألفى عام بين البلايين من الناس، يتداوله المسيحيون وغير المسيحيين، ويعرفون من خلاله النبأ اليقين الذى لا يشفع فيه تكذيب أو إنكار.

وقد كان يمكن ـ لولا النظر العرقى المتغلغـــل ـ التخلص مـــن ذلك الوزر العظيم بأنه لاحق بمـــن ارتكبوه ، ولا يمتد إلى سواهم، فشخصية المسئولية ـ وهى مبدأ فى الإسلام تجعل الشخص مســـئولاً عن فعله الشخصى لا عن فعل سواه، ولا مجال لوراثة الأوزار والجرائم من الجدود إلى أحفاد الأحفاد!

إلاَّ أن العرقية والعنصرية تصرفهم عـــن هذا الحل الســـهل، وهى هى ذات هذه العرقية العنصرية التى خلقت لهم العداوات فى كافة بقـــاع العالم، وعلى مدار التاريخ.

التاريخ القريب

دعنا من التاريـــخ الغابر، ودعونا نرى ما أحصاه الدكتـــور عبد الوهاب المسيرى فى موسوعته الرائعة « اليهود واليهودية والصهيونية».

أثبت بالأدلـــة أن الكنعانيين نزحوا من شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين «أرض كنعـــان» من أربعة آلاف ســـنة قبل ميلاد الســـيد المسيح عليه السلام، قبـــل ظهور العبرانييـــن بزمن طويل، وأن الدعاوى الصهيونية فى فلســـطين دعاوى كاذبة، روجـــت لها الصهيونية وآزرها الغرب سعيًا لتحقيق مصالحه، بإزاحتهم والتخلص من ممارســـاتهم فى البلدان الأوروبية، وهى ممارســـات أدت إلـــى طردهم أكثر مـــن مرة من الـــدول الأوروبية. طـــردوا من إنجلترا ســـنة 1290م. وطردوا من فرنسا سنة

رجائى عطيـة

rattia2@hotmail.com

1306م واستدعاهم لويس العاشر سنة 1315م، ولكنهـــم طـــردوا مرة أخرى سنة 1322م. وطردوا من كولونيا سنة 1424م. وطردوا من أوجسبورج بألمانيا سنة 1439م، ومن وارسو سنة 1478م، وقبلها مورست اضطرابات ضدهم فى كراكوف (بولندا) سنة 1454م. وطردوا مـــن قشـــتالة وأراجون حيـــث نعموا بالحرية فى الأندلس الإســـلامية، وذلك الطرد كان بعد تصفية المســـلمين من مملكة غرناطة. وطردوا من ليتوانيا سنة 1495م، ومن البرتغال ســـنة 1496م، ومن نورمبرج بألمانيا ســـنة 1499م، ومن براندنبرج بألمانيا سنة 1510م، ومن براغ ونابولى ســـنة 1541م، ومن جنوة ســـنة 1550م، ومن باڤاريا سنة 1551م، وأمر بابـــا الفاتيكان بعزلهم داخل الجيتو سنة 1555م، وطردوا من الولايات البابوية سنة 1569م، وطردوا مـــرة أخرى من الولايـــات البابوية فى إيطاليا سنة 1593م، ومن فرانكفورت وورمـــز بألمانيا ســـنة1616م، ومن هامبورج الألمانية ســـنة 1649م، ومن البرازيل ســـنة 1664م، وبدأت ثورات العبيد والســـكان الأصليين ضد يهود «اليودين سافانا» فى برز دينتس أيلاند سنة 1692م.

ليس صحيحًا أن العرب أو المسلمين يعادون السامية

أبلغ الأدلة على ذلك، ليس فقط لأن العرب «ســـاميون» من سلالة «سام بن نوح»، وإنما لما هـــو ثابت من أنه فى الوقت الذى لاقى فيـــه اليهود من دول العالـــم ما أوجزناه، نعمـــوا في الدول العربيـــة وفى مصر وفـــى الأندلس ـ الإســـلامية ـ بالحرية والمساواة، وظهر منهم علماء ملأوا الدنيا مثل موسى بن ميمون وله معبد يهودى قائم بالقاهرة للآن، ومن تبـــوأوا المناصب العليا فى الدولة الفاطمية وفى مصر، وما تمتعوا به فى مصر مـــن مناصب لعل أظهرها تولى «موســـى قطاوى» باشـــا وزارة المالية المصريـــة أكثر من مرة، وتمتع أثرياؤهـــم ـ صيدناوى مجـــرد مثال ـ ببحبوحة كبيرة فى مصر التى مارسوا فيهـــا أعمالهم وتجارتهـــم فى حرية كاملة، ولم تنشـــأ الحساسيات إلاَّ بعد زرع الكيان الصهيونى فى فلســـطين والبدء فى قتل أهلها وتهجيرهم قســـرًا من بلدهم!

ترامب و نتنياهو والجولان

زراعة العداوة هى السبب

ما لاقاه اليهود وأسلفنا وجيزه، كان لزراعتهم العداوة الناجمة عن إشكالية الهوية اليهودية، وهى إشكالية يهودية بـــلا نظير، لا وجـــود ولا نظير لها فى أية ديانـــة أخرى!! اليهودية هى الديانة الوحيدة المنشغلة من قديم ـ ولا تزال ـ بتعريف من هو اليهودى؟! وهو سؤال يثار بإلحاح داخـــل الكيان الصهيونى الرامى إلى الحلـــول ـ بالتفريغ محل الشعب الفلسطينى بأرضه!!

ومن اللافت أن كافة الإجابات التى تساق، تعتمد على نظر «عرقى» لا على صفات ومكتســـبات دينية أو إيمانية. يفترض مصطلح «الهويـــة اليهودية» أن هناك جوهرًا يهوديًّا ثابتًا يتصف به اليهودى ويتميز به عن باقـــى البشر أينما كان!

ما يسمى إشكالية الهوية اليهودية، لا وجـــود له فى أيـــة ديانة أخرى. لا تعرف المسيحية، ولا يعرف الإسلام، وغير مثار فى أى منهما ـ إشـــكالية هوية مســـيحية أو هوية إسلامية ـ كل مســـيحى هو مســـيحى فحسب، وكل مسلم هو مســـلم وكفى. لا شرط من جنس أو عرق أو نوع أو أصل لاكتساب هوية إسلامية أو هوية مسيحية. سبب اعتبار الهوية اليهودية إشكالية، نابع من طبيعة الديانة المغلقة من ناحية، ومن التمسك بالتميز عن سواهم، وبما يسمى النقاء العرقى لليهود من ناحية أخرى.. ومحال مع هذه وتلك ألا يكون لليهوديـــة موقف مـــن «الأغيار» لا يسمح بقبول أو امتزاج!!

النظرة العرقية والانتماء

هذه الإشـــكاليات أو الخصوصيات اليهودية، إنما تصـــدر فى مجملها عن المنظـــور العرقى ومنطق الســـلالات والتميز والتفوق اليهودى لشـــعب الله المتميز المقدس المختار. هذا المنظور العرقى هو أس البلاء، لأنه يضيق دائرة الديـــن اليهـــودى والمتدينين، ومن ثم ينحى العالم الواســـع كله ويضعه فى دائرة الأغيار، ثم يتعامل مع هذا العالم بهذا المفهوم والتفوق والتميز العرقى الذى له مرجعية فى أسفار العهد القديم وفى التلمود.

ففى سفر اللاويين ـ الإصحاح 20 / 24 ـ 27: «أنا الرب إلهكم الذى ميزكم من الشعوب. وتكونون لى قديسين لأنى قدوس أنا الرب. وميزتكم من الشعوب لتكونوا لى».

وفى سفر التثنية ـ الإصحاح 7 / 5 ـ 6: «لأنك أنت شـــعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شـــعبًا أخص من جميع الشـــعوب الذين على وجه الأرض»!!

ومنطق العرق والسلالة والتميز لا يعطـــى للغير ما يعطيـــه للهوية اليهودية من حقـــوق، فلا يتمتع غير اليهودى ـ فى مجتمـــع اليهود ـ بما يتمتع به اليهودى من حقوق، ويباح بمقتضاه أن يقـــع على غير اليهودى ما لا يباح مـــع اليهود.. تفرق دوائر التعامل بين اليهودى وغير اليهودى ـ فى شتى شـــئون الحياة.. من بيع وشـــراء، وإنصاف أو ظلم، استقامة أو غش، إطعـــام أو إجاعة، إقراض أو لا إقـــراض إلاَّ بالربـــا، قداســـة أو دونيـــة.. هذه الدوائـــر وغيرها، وحتى بالنســـبة لحرمة أو قداســـة الروح، مردودة إلـــى منظور عرقى جعل اليهودية ديانة غير تبشـــيرية تنهض على العرق ولا تنهض بصفة أساسية على الاقتناع.

وغنى عـــن البيان أن هذا المنظور العرقـــى مرفـــوض فى المســـيحية ومرفوض فى الإسلام.

الرئيس الأمريكى دونالد ترامب يعرض الإعلان الذى وقعه باعتراف بلاده بالقدس عاصمة لإسرائيل

زراعة العداوة فى أرض العرب !

لم تتعلم الصهيونية الإســـرائيلية مـــن دروس التاريـــخ، فارتكبت أكبر جريمة فى التاريخ، بطرد شـــعب من وطنه بكل وســـائل الطرد وأســـاليبه، للحلول الاســـتيطانى محلـــه، دون أن تتفطن ـ ولعلها متفطنة ولا تبالى إلى أن هذه جريـــرة ضريرة لزراعة العداوة والبغضاء.

قيام الفكـــرة على طـــرد وإبادة شعب، والحلول محله، هى بذاتها زراعة للعداوة، ومن المحال أن تمر بالتراضى الحر المختار، فتتالـــت المذابح ودعنا من المســـميات فهى عديدة ومشهورة، وسبقت هذه المذابح أحداث سنة 1948، واضطلعـــت بها منظمـــة «الهاجاناة» الصهيونية التى أنشـــئت عام 1921، وعصابـــات «الإريجون» و«شـــتيرن» و«البلماخ»، وانضم إليها الكيان المنشأ ســـنة 1948، لتتوالـــى بـــلا انقطاع زراعة العـــداوة بالتفريـــغ والإحلال، والدخول مع الـــدول العربية المحيطة فى حروب وعـــداوات منذ إغارتهم على غزة، والكونتيلا فى ســـيناء، ثم مؤامرة العدوان الثلاثى على مصر سنة 1956، الذى افتتحته إســـرائيل بهجومها على ســـيناء يوم 29 أكتوبـــر 1956. وما اصطنعته من ظـــروف أدت إلى اندلاع حـــرب 1967 التـــى تنبأ بهـــا حافظ إسماعيل ونقل انطباعه قبل سفره إلى روما ســـفيرًا فيها، إلى الدكتور محمود فوزى، وأبدى له أن توقعاته تشـــير إلى أن إســـرائيل ســـتحاول الاستيلاء على شرم الشـــيخ وغزة والقدس، للوصول إلى صفقة سياســـية، ولم يدر بخلده ـ فيما كتـــب بمذكراته أمن مصر القومى فى عصر التحديـــات ـ لم يدر بخلده ـ أن تهاجم إسرائيل ثلاث جبهات عربية فى وقت واحد لتحقيق الأبعاد التاريخية للصهيونية العالمية.

ولم تبال إســـرائيل، بمـــا تزرعه من عداوة باســـتمرار احتلالها بالقوة العســـكرية لأراضى ثلاث دول عربية: سيناء، والضفة الغربية، والجولان، خلافًا للشـــرعية الدولية، والقرارات المتتالية لمجلس الأمـــن والأمم المتحدة، وجعلت تطيح يمينًا وشـــمالاً، وتشـــن حروب إبادة ضد الإنســـانية، وتضرب ضرب إبادة مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، وتجتاح لبنان وتتغـــول فيها، وتحصد الأرواح، وتنســـف العمائـــر ، وتهدم الجســـور، وتجرف الأراضى، ولا تبالى بأنها تحصد أيضًا الكراهية، وأن حروب الإبادة لا تخلق إلاَّ المقت والعداء.

ليس من أغراض هذه الســـطور، حصر كل صور زراعـــة العداوة التى مارستها وتمارسها إســـرائيل، فهى بالآلاف، تزرع العداوة وتنمى عناقيد الغضب، وبيـــان هذه الممارســـات يحتاج إلى مجلدات، وإنما أردت فقط بعد هذه العناويـــن الوجيزة جدًا؛ أن نتوقـــف معًا عند المشـــاهد الأخيرة، التى تتمنطـــق فيها إســـرائيل بدعم الرئيـــس الأمريكى دونالـــد ترامب، متجاهلة وإيـــاه أن اليوم له غد، فإذا كانت الولايـــات المتحدة لا تهتم بالغد لثرائها الواسع وقوتها الفاحشة، فإن إســـرائيل لا تملك مـــا تملكه الولايات المتحدة، والغـــد يحمل إليها احتمالات غيـــر مضمونة، فالسياســـة العالمية وحركة التاريخ لا تعرفان «الأبد» الذى يتحـــدث عنه الرئيـــس الأمريكى بأنه سيساند إسرائيل إلى «الأبد» ، فى هذا التغول على حقوق الأوطان والشعوب!

القدس !

إن القدس عربيـــة من قديم الأزل، فقد كان وجود اليبوسيين والكنعانيين بالمدينة المقدسة، أقدم من تاريخ داود عليه الســـلام، ورفرف السلام عليها فى رحاب الإسلام قرابة خمسة عشر قرنًا!

احتلت إســـرائيل نصـــف المدينة المقدسة عام 1948، وأتت على جميعها فى عـــام 1967، وطفقت الصهيونية ـ رغم اعتراضـــات العالم فى نقل أجهزة الحكومة من تل أبيب إلى القدس توطئة لمـــا عزمت عليه وتخطط لـــه، باتخاذ القـــدس عاصمةً لإســـرائيل وعاصمة مقدسة لليهود.

وإلى جـــوار الإمعان فـــى تهويد المدينة العربية المقدسة، قامت إسرائيل فـــى مـــارس 1993، بعـــزل القدس الشرقية عن الضفة الغربية بسلسلة من الإجراءات غير المشـــروعة التى تجتاح الحقوق وتســـرف فى زراعة العداوة، بما فى ذلك الاعتـــداءات المتتالية على حرمة المســـجد الأقصى، وتقييد حرية المسلمين والمسيحيين القادمين لزيارة المســـجد الأقصى وكنيســـة القيامة، بتناغم إسرائيلى مع حماية أمريكية لم تنقطع قط!

وفجأة فى ديســـمبر 2017 يخرج «ترامب» رئيس الولايات المتحدة، الذى يروج لصفقة القـــرن، بقرار لم يجرؤ عليه أحد قبلـــه، بإعلان القدس العربية عاصمـــةً لكيان الاحتـــلال الصهيونى الغاصب، ونقل السفارة الأمريكية إليها،

مع هرولة إسرائيل لنقل باقى أجهزتها إلى المدينة المغتصبة، ودعوة الدول المتجاوبة أو المستسلمة ـ إلى نقل سفاراتها إليها.

وفى سبتمبر 2018 تقرر الولايات المتحدة وقف تمويل وكالة غوث اللاجئين «أونروا»، وإغلاق مكتب البعثة الفلسطينية فى العاصمة الأمريكية، ليلتئم قرارها مع القرار الإسرائيلى الصادر فى يوليو 2018 باعتبار إسرائيل دولة يهودية، ومن ثم استبعاد حق اللاجئين فى العودة ، وحرمان الموجودين منهم بفلسطين من حقوق المواطنة فى الدولة اليهودية!

هناك حقائق لسنا بحاجة لتكرار إبدائها ، لأنفسنا وللعالم، بما فيهم إسرائيل والولايات المتحدة التى آل أمرها إلى أن تكون هى «ربيبة إسرائيل»!!

لا أحد فى العالم لا يعرف أن القدس وفلسطين برمتها، أرض عربية لوطن عربى جرى تواطؤ إسرائيلى غربى على استلابه، وقتل وطرد أبنائه وتحويلهم إلى شتات فى أنحاء الأرض.

ولا أحد لا يعرف ما دار ويدور منذ وعد بلفور المشئوم سنة 1917، إلى قرار « ترامب» الجهول الطائش فى ديسمبر الماضى!

ولا أحد لا يعرف أن القرار الأخير الجهول الطائش قد أعطى ـ كوعد بلفور المشئوم ممن لا يملك، إلى من لا يستحق!

ولا أحد لا يعرف أن مبادئ وأحكام القانون الدولى الذى ارتضته الجماعة الدولية لا تقر، بل تحرّم، ضم أراضى الدول بالحرب والاحتلال!

ولا أحد لا يعرف أن ما تصدره إسرائيل وراعيتها من قرارات، هى قرارات باطلة مخالفة للقانون الدولى والشرعية الدولية.

والخلاصة، حتى لا أطيل فى هذا الشق، أن العالم كله يعرف، بغض النظر عن مواقفه، مع التحية الواجبة للاتحاد الأوروبى ومن جرى مجراه من الدول، يعرف أن إسرائيل وربيبتها الولايات المتحدة ليستا على حق، وإنما فى قاع الباطل الجهول المتغطرس، وأن فلسطين والأمة العربية والإسلامية على كامل الحق الذى ينبغى أن تقف إلى جواره الشرعية الدولية.

ومن الحقائق أيضًا أنه يسود العالم ـ للأسف منطق القوة، وأن الغطرسة الإسرائيلية الأمريكية لا تعرف إلاّ القوة، وأنهما تتوسلان بها لفرض إرادتهما والباطل الذى يتبنياه، على فلسطين والعرب والمسلمين والجماعة الدولية.

ولكن الذى لا تتفطن إليه غطرسة القوة، أنها تزرع العداوة، عداوة العرب وعداوة المسلمين جميعًا، أظهروها أم أخفوها، وأن العداوة لا تحصد ولن تحصد خيرًا!!

هضبة الجولان السورية العربية

شاهدت أخيرًا صورة مستفزّة لنتنياهو يقف مبتسمًا سعيدًا وراء الرئيس الأمريكى وهو يوقع مرسوم الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على هضبة الجولان العربية، لابتلاعها كما تم ابتلاع القدس، ومن قبلها ابتلاع معظم فلسطين الذى جعل أطلال الباقى منها يتضاءل يومًا بعد يوم.

والغريب أن تظن إسرائيل وحليفتها التى يتفاخر رئيسها بأنه إلى جوار إسرائيل «إلى الأبد»، أن العالم بعامة والعالم العربى بخاصة، يمكن أن يخِيل عليه أنهما تسعيان إلى السلام، وإلى ما أُطلق عليه «صفقة القرن»، وتتخيلان ـ أو يتخيل الحليف الضامن أن «الأبد» مضمون، ولا أبدية فى تاريخ البلدان والدول والشعوب. موازين القوى تتغير، والمصالح والأغراض تتبدل، والظروف الدولية والإقليمية والمحلية لا تثبت على حال. فالعالم فى حالة «صيرورة» دائمة، وهذا حال الكون كله.

يبنى الحليفان زراعة العداوة على موازين الحاضر. القوة المسلحة بين أيديهما، والأوضاع الدولية إما متماشية أو مغصوبة، بينما الهوان العربى فى أدنى حالاته.

ما لا تراه زراعة العداوة، أنها تزرع فى المقابل ـ وفى ذات السياق عناقيد الغضب، وتبث فى أجيال المغلوبين على حقوقهم بذور الكراهية والمقت والضغن والبغضاء، وتنمّى فى القلوب المقهورة عوامل الثورة. هذه الثورة لن يخدعها تراجعات حكومات، ولن يوئسها ميزان القوة الذى لا ثبات له على حال، ناهيك «بالأبد» الذى يخايل الرئيس الأمريكى، وتكذبه عِبَر وأحداث التاريخ فى كل العصور!!!

«يوم الحقيقة»: العالم يتذكر «روميرو»

منذ سنوات، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة اختيار يوم 24 مارس من كل عام للاحتفال به باعتباره «يـــوم الحقيقة» على الصعيد العالمى، وتم تخصيص هذا اليوم تحديداً لإعلان التضامن مع كل دعاة حماية حقوق الإنســـان والمدافعين عنها وكذلك للدفاع عن حق البشـــر فى معرفة الحقيقة والتوصل إليها بشأن انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، ولم يأت اختيار هذا اليوم اعتباطاً، بل جاء ليكون متسقاً مع ذكرى اغتيال واحد من أهم الشـــخصيات الدينية فى العالم التى لعبت دوراً محورياً وتاريخياً فى تحويل دفة الفكر الدينى المسيحى الكاثوليكى وكذلك دور الكنيسة الكاثوليكية، وتحديداً فى قارة أمريكا اللاتينية، فى اتجاه الانحياز للكادحين والمعدمين والفقراء والمحرومين من أبناء شعوب العديد من البلدان الكاثوليكية فى العالم، حتى فيما تخطى حدود أمريكا اللاتينية إلى بلدان فى أوروبا الغربية وأمريكا الشـــمالية وفى بعض بلدان آســـيا وإفريقيا.

سفير د وليد محمود عبد الناصر

walidabdelnasser@yahoo.com

وأعنـــى هنا الأســـقف «أوســـكار روميرو» أسقف العاصمة السلفادورية «ســـان ســـلفادور»، والذى تم اغتياله فى نفس ذلك اليوم مـــن عام 1980. وقد بدأت المشـــاورات فيما بين الدول الأعضاء فـــى الجمعيـــة العامة للأمم المتحدة حول فكرة تحديد هذا اليوم فى عام 2006، إلا أن قرار الجمعية العامة فى هذا الشـــأن صدر بعـــد ذلك بأربع سنوات، وتحديداً فى ديسمبر 2010.

ولم يكن الأسقف «أوسكار روميرو» رجل ديـــن عادى فى أيـــة مرحلة من مراحل حياتـــه، حتى فى بداياته كرجل دين مسيحى كاثوليكى، بل كان معنياً بالنظر بتأمـــل وتعمق فى آن واحد فى أحوال الفقراء فى بلاده السلفادور، منذ حياته المبكرة، والتفـــاوت المدقع فى الدخول والثروات بيـــن من يملك ومن لا يملـــك، ورأى فى ذلـــك تحدياً لإرادة الرب العادل والمحب لأبنائه من البشر والحنون عليهم جميعاً بدون تفرقة بين غنى وفقيـــر، ولكنه ذهب أبعد من ذلك فى العمل من أجل الربـــط بين العمل لتصحيـــح وإصلاح تلـــك الأوضاع من منطلقات ترتكز علـــى عقيدته الدينية المسيحية الكاثوليكية ويوظف فى هذا السياق دوره كرجل دين له مسئولياته تجاه «المؤمنين» والأتباع والمريدين.

ولكى نفهـــم أهمية دور «روميرو» والنقلة النوعيـــة التى أحدثها فى الدور الاجتماعـــى للفكر الدينى المســـيحى الكاثوليكـــى وفـــى دور الكنيســـة الكاثوليكيـــة الرومانيـــة فـــى أمريكا اللاتينية إزاء جموع الشعوب فى القارة، ينبغى أن نعـــود قليلاً إلى الوراء، حيث كان المعتاد هـــو أن دور رجال الدين المسيحيين الكاثوليك فى بلدان أمريكا اللاتينية هو نفـــس دور نظرائهم من أساقفة الكنائس الكاثوليكية فى أوروبا فى القرون الوســـطى، أى قبل حدوث «الإصلاح الديني» فى أوروبا وتداعياته على الكنائـــس الكاثوليكية على امتداد القارة، وكان دور رجال الدين الكاثوليك فى القرون الوســـطى، أو ما جرى على تســـميته فى كتب التاريخ بـ «عصور الظلام فى أوروبا»، هو من جهة تبرير ممارســـات الظلم الاجتماعـــى والقهر السياسى والاستغلال الاقتصادى الذى كانت تقوم به الأســـر الملكية الحاكمة فى القـــارة الأوروبية فـــى ذلك الوقت ومن دار فـــى فلكهم، بل زاد الطين بلة نتيجـــة إضافة رجال الدين أنفســـهم لكل ما سبق ممارسات احتكارية لفهم وتفســـير وتطبيق الأحكام الدينية على المؤمنين والأتبـــاع، وهو ما كان يندرج ضمنه بيع «صكوك الغفران» التى تكفل دخول أصحابها إلـــى الجنة فى الحياة الأخرى. ومن جهة أخـــرى، قام رجال الدين المسيحى فى تلك المرحلة بتكفير كل من تسول له نفسه من «المؤمنين» المســـيحيين، وذلك قبل ظهور مفهوم المواطنة، بأن يطالب بحقوقه وحقوق أســـرته وأهله وأبناء طبقته الاجتماعية ومجمل أبناء وطنه، سواء من جانب حقه فى احترام حقوقه كإنسان أو من جانب احترام حقه فى الحياة وما يســـتتبعه ذلك من ضمان حصوله على متطلبات المعيشة الأساسية والضرورية.

وســـار رجال الدين الكاثوليك فى أمريـــكا اللاتينية، أو لنقـــل معظمهم لكى نكون أكثر دقة، على نفس مســـار رجال الديـــن الكاثوليك فى أوروبا فى عصور ظلامها، وذلك منذ نشأة الكنيسة الكاثوليكية فى القـــارة اللاتينية بعد اكتشافات العالم الجديد التى بدأت فى القرن الخامس عشـــر الميلادى تقريباً. وكان الهيكل الاقتصـــادى والاجتماعى فى بلدان القـــارة قائماً لفترات طويلة، خاصة بعد اســـتقلال بلدان القارة من الاحتلال الإسبانى والبرتغالى وغيرهما، على نظام إقطاعى نمطى يســـتند إلى استغلال طبقة ملاك الأراضى للمعدمين مـــن الفلاحين العامليـــن فى الأراضى التى تملكها تلك الطبقة واحتكار ناتج عملهم بالكامل حيث إن هؤلاء الفلاحين لا يملكون أى شيء، بل ربما كانوا أصلاً مملوكين هم وأســـرهم للإقطاعيين فى حالة أقرب ما تكون إلى علاقة الســـيد والعبد، مع مصاحبـــة ذلك لعدم توافر أى ضمانات من أجـــل توفير الحريات

يوم الحق فى معرفة انتهاكات حقوق الإنسان

أو حقوق الإنسان الأساسية أو السماح بأى هامش للمشاركة السياسية، وذلك فى مشهد يكاد أن يكون متساوياً تماماً مع ما كان سائداً فى أوروبا فى العصور الوسطى.

وقد استمرت هذه الحالة لعقود طويلة فى ظل مباركة من جانب المؤسسة الدينية الكاثوليكية الرسمية من جهة لضمان مواصلة الحصول على الدعم الاقتصادى وتعزيز السلطة السياسية والطبقة الحاكمة للتميز الدينى والعقائدى لها كصاحبة احتكار على العقيدة، وسعى من جانب التركيبة الطبقية السائدة لضمان مواصلة دعم الكنيسة لاستمرار تلك الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ولو بشكل ضمنى، أو على الأقل سكوتها على تلك الأوضاع وعدم الاحتجاج عليها أو مسايرة الفئات الشعبية فى هذا الاتجاه.

وما بين الحين والآخر كان يظهر فى صفوف رجال الدين من يدعو إلى إدخال تعديلات جذرية على مواقف الكنيسة الكاثوليكية ورموزها ويتمرد على الأوضاع الطبقية الظالمة القائمة من جهة وعلى ما اعتبره أولئك مواقف مخزية للكنيسة فى السكوت على تلك الأوضاع وتحييد دور العقيدة إزائها، بل وتوفير المظلة المبررة والداعمة لها فى العديد من الأحيان. ولكن سرعان ما كانت تلك الأصوات تتعرض لإسكات صوتها وإجبارها على الصمت أو تهميشها والتعريض بوضعيتها الكنسية كلية من خلال اتخاذ خطوات وإجراءات بشأنهم. وبقيت الحالة المشار إليها فى الفقرات السابقة هى السائدة وهى التى ميزت مسيرة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى أمريكا اللاتينية على مدار عقود.

واستمرت تلك الحال حتى انتصار الثورة الكوبية فى الأول من يناير 1959، وفى بدايتها لم تتبن الثورة الكوبية الماركسية بشكل واضح وصريح بل تبنت نهجاً ثورياً بشكل عام، وكذا انتهجت خطاً تقدمياً إزاء القضايا الاقتصادية والاجتماعية، سواء داخل كوبا أو على امتداد القارة اللاتينية، أو حتى على الصعيد العالمى بأسره. وقد وفرت الثورة الكوبية، وبشكل خاص فى سنواتها الأولى، فرصة لرجال الدين الكاثوليك أصحاب التوجهات التقدمية فى القارة لإيجاد سند لهم من داخل القارة فى سعيهم لإيجاد تفسيرات مغايرة لتلك السائدة، سواء بشأن النصوص المقدسة أو الأحداث التاريخية أو الواقع المعاش، تتحرك فى اتجاه أكثر تقدمية نحو تعظيم قيم العدالة والمساواة بين البشر وتكافؤ الفرص وكذلك إنهاء التفاوتات الطبقية الصارخة ووضع نهاية للقمع السياسى والاجتماعى المتواصل لقرون.

إلا أن التطور الأهم والأكثر تأثيراً فى التحولات الفكرية والمفاهيمية داخل صفوف المؤسسة الدينية الكاثوليكية فى أمريكا اللاتينية، وكذلك بشأن التحولات المتعلقة بدور رجال الدين الكاثوليك، أو لنقل قطاع منهم، جاء عبر بلورة ما بات يعرف بـ«لاهوت التحرير»، أو اليسار الدينى داخل صفوف الكنيسة الكاثوليكية فى العالم بشكل عام، ولكن ذى الثقل والوزن الأكبر فى القارة اللاتينية على وجه الخصوص، وهو طرح عقائدى وفلسفى وأيديولوجى تجسد عبر إسهامات وعطاء الكثير من رجال الدين على مستوى العالم، ولكن لا شك أن النصيب الأكبر فى فضل نشأته وتطوره واتساعه واكتسابه الشعبية الواسعة والعريضة والعميقة التى اكتسبها كان فى الأساس لرجال دين وأساقفة كاثوليك فى العديد من بلدان أمريكا اللاتينية، وفى المقدمة منهم بالتأكيد الأسقف «أوسكار روميرو».

لقد اعتبر دعاة «لاهوت التحرير» أن الكنيسة يجب أن تخرج من عباءتها التقليدية وتخرج إلى الناس العاديين

«يوم الحقيقة»: العالم يتذكر «روميرو»

فى الشوارع وتتعامل معهم ومع قضاياهم اليومية وهمومهم الحياتية وما يواجهونه هم وأسرهم من مشكلات وتحديات، وأن رجال الدين يجب أن يهجروا عزلتهم ويختلطوا مع جموع المواطنين والمؤمنين ويعيشوا نفس عيشتهم ويندمجوا معهم وجدانياً لكى يشعروا بمشاعرهم وينجحوا فى التعبير عنهم، على أن يتزامن التغيير الراديكالى فى دور الكنيسة ودور رجال الدين مع تغيير مماثل فى تفسير النصوص الدينية المتوارثة وإعادة تكييفها مع واقع البشر فى القرن العشرين مع واجب الكنيسة فى مساعدة هؤلاء البشر للتخلص من الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المجحفة التى عاشوا فيها وعانوا منها لعقود، بل لقرون.

ومن هذا المنطلق، بدأت عناوين فرعية تظهر تحت المظلة العريضة للعنوان الكبير والأساسى «لاهوت التحرير»، وبدأ الحديث عن «السيدة العذراء مريم أم الفقراء»، وظهر «لاهوت الأرض» الداعى إلى إعادة توزيع الأراضى الزراعية بشكل عادل لكى يكون للفلاحين والعمال الزراعيين نصيب من ملكيتها، كما تفرع عن «لاهوت التحرير» أيضاً «لاهوت المرأة» الداعى لتحرير المرأة وتمكينها فى مختلف أوجه النشاط الإنسانى من اجتماعى وسياسى واقتصادى وثقافى، وقبل ذلك كله وبعده، فى المجال الدينى، وإنهاء كافة أشكال التمييز ضدها، سواء كطفلة أو كشابة أو كامرأة أو كعجوز، وبالإضافة إلى ذلك تفرع أيضاً عن «لاهوت التحرير» ضمن فروع أخرى «لاهوت البيئة» والذى تبنى مواقف داعمة لحماية البيئة والحفاظ عليها والدفاع عنها على أرضية رفض استنزاف موارد الطبيعة فى ظل تضاعف النزعات الاستهلاكية، وكذلك تصدى «لاهوت البيئة» للمقامرة بمصير الأرض من خلال تصاعد حدة التلوث والتضحية بمستقبل البشرية وبمصير الأجيال القادمة من البشر لإشباع رغبات أصحاب المصالح، خاصة فى البلدان المتقدمة، على المدى القصير.

ونعود إلى الأسقف «أوسكار روميرو» على وجه التحديد، فقد وصل إلى مرتبة أسقف العاصمة السلفادورية مدينة «سان سلفادور»، وتصور البعض أنه سيتبنى نهج سلفه فى التعامل مع شكاوى وقضايا ومشكلات المواطنين والمؤمنين على أساس توظيف علاقاته الشخصية برئيس الجمهورية آنذاك الكولونيل «آرتورو أرماندو مولينا» لحل تلك المشكلات ومعالجة تلك الشكاوى اعتماداً على الاتصالات الشخصية للأسقف مع الرئيس ومع كبار المسئولين، إلا أن «روميرو» رفض اتباع هذا النهج، معتبراً إياه دربا من النفاق وحرص فى عظاته الدينية فى الكنيسة، خاصة «عظات الأحد»، على التحذير من استمرار المظالم المتصاعدة ضد الفقراء والمحرومين داعياً إلى إنهاء القمع والاضطهاد واحترام حقوق البشر بصفتهم بشراً، وسواء كانت حقوقاً سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، جماعية كانت أو فردية، مؤكداً وقوف العقيدة المسيحية والكنيسة الكاثوليكية بقوة خلف هؤلاء وداعمة لهم.

ولم يمر هذا الموقف التاريخى والمنحاز للجموع مرور الكرام بالنسبة للنخب المسيطرة على السلفادور فى تلك الفترة، سواء طبقة ملاك الأراضى من الإقطاعيين وشبه الإقطاعيين أو الطبقات الجديدة ضمن صفوف تلك النخب اليمينية آنذاك من الكمبرادورية المحلية الضالعة بمصالحها فى العمل لصالح الكارتلات والاحتكارات العالمية المطبقة على زمام اقتصاديات البلاد، ولذا لم يكن من الغريب أن تتخذ تلك النخب قرارها بتصفية الأسقف «أوسكار روميرو» بل وشرعت فى تنفيذ هذا القرار بالفعل من خلال توجيه الميليشيات اليمينية التابعة لها المعروفة آنذاك باسم «عصابات الموت» لاغتيال «روميرو» وهو يلقى عظته الدينية فى الكنيسة وسط المؤمنين والأتباع والأنصار، وفى وسط العاصمة السلفادورية، وفى تواطؤ واضح من جانب قوات الشرطة والجيش التابعة للنظام اليمينى الحاكم فى ذلك الوقت، وكان ذلك فى يوم الرابع والعشرين من شهر مارس من عام 1980.

وأنصف التاريخ «روميرو»، أنصفه أولاً على صعيد بلده السلفادور فبعد جولات ممتدة ومتتالية من حرب العصابات والمفاوضات بين ثوار جبهة «فارابوندو مارتى للتحرر الوطني» اليسارية، وبعض قياداتها كانوا من تلاميذ وأتباع «روميرو»، وبين النظام اليمينى الحاكم، جرت انتخابات ديمقراطية حرة على أسس تعددية وتولى اليسار على أثرها الحكم وتم فتح باب التحقيق فى كل الجرائم التى ارتكبتها النخب اليمينية السابقة وميليشياتها «عصابات الموت» على مدار سنين وعقود، وفى المقدمة منها جريمة اغتيال «روميرو»، وتمت معاقبة المخططين والمنفذين، كما تم تبنى سياسة عامة بهدف التوصل إلى الحقائق بخصوص كافة انتهاكات حقوق الإنسان التى ارتكبت فى تلك الحقبة السوداء من تاريخ السلفادور، وبناء على ذلك تم التحرك من أجل تحقيق المصالحة الوطنية العامة والشاملة، كما تم تبنى الكثير من الدعوات التى دفع بها «روميرو» إلى الواجهة وناضل من أجلها ودفع حياته ثمناً لذلك، خاصة ما يخص تحقيق المساواة بين المواطنين والعدالة على كافة المستويات وضمان الحريات الأساسية وحقوق الإنسان وتوفير نظام ديمقراطى عصرى ومتوازن. وعلى الصعيد الدينى المسيحى الكاثوليكى، تم إنصاف «روميرو» من جانب الكنيسة الكاثوليكية، خاصة بعد ما وصل إلى الكرسى البابوى البابا الحالى «فرانسيس»، الأرجنتينى الجنسية، والذى تأثر كثيراً بلاهوت التحرير فى سنواته السابقة فى الكنيسة، وقام برد الاعتبار إلى «روميرو» والاعتراف بقدره ودوره وتثمين ما قام به على المستويين المفاهيمى والعملى. وأخيراً على الصعيد العالمى، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة اعتبار يوم استشهاد «روميرو» يوماً للحقيقة يتم الاحتفال به بشكل سنوى على الصعيد العالمى كرمز لتمجيد كل الداعين لاحترام حقوق الإنسان فى إجماليها وشمولها والمدافعين عنها والمستعدين للتضحية بحياتهم فى سبيل تلك الغاية النبيلة.

الإصلاح يبدأ من الداخل

نكذب؟ أحياناً، ننافق؟ عند الضرورة. نغش أو نرتشى؟ إذا استحق العائد. نتنافس دون شرف؟ إذا كان موقفنا الأضعف. نسرق، نحارب، أو نقتل؟ إذا فقدنا السيطرة أو انعدم العقاب. هل هى المنفعة السريعة ضيقة الأفق والاعتقاد الأعمى بمنطق القوة والاستهتار بذكاء الآخرين؟ أو هو افتقاد المصداقية والرؤية وتغليب المصلحة على القيم أو بيع الضمير والكرامة؟ وكأن الإنسان حيوان قوى شرير، يباع ويشترى بالمادة والمجد أو السلطة واللذة، وكأن ذلك ضمان للسعادة والتوافق، وكأن كل شئ نسبى ولكل منا ثمن.

سفير د هادى التونسي

arabemaluco@hotmail.com

بماذا نشعر عندما نغافل ضمائرنا لكسب مادى؟ هل يجلب لنا ذلك احترام الذات؟ وهل تشعرنا نشوة الاستقواء على الآخرين بالثقة فى أنفسنا؟ وهل يكون الصراع من أجل البقاء مبرراً لجميع الأخطاء؟ وهل المصلحة الآنية أهم من مصداقية تبنى الثقة والمكاسب طويلة الأمد؟ وهل منطق القوة وقانون الغاب يكفل المصالح والحقوق والأمان؟ وهل يمكن لفرد أن يتمتع دوماً بالصحة والمال والقوة والسلطة فى حياة زائلة؟ وماذا لو انقلب السحر على الساحر؟

هل الكرامة هى مجرد الحفاظ على ماء الوجه؟ وإذا كان منطق القوة كافياً لتنظيم المجتمعات وسعادتها فلماذا أنزلت الأديان؟ ولماذا شرعت القوانين؟

وإذا تجمع لفرد أسباب القوة والصحة والمادة والمجد فهل يضمن سعادته دون توافق نفسى وسلام داخلى، يحتاجان ضميراً مرتاحاً ونفساً راضية مطمئنة؟ وكيف يمكن لهذه الأسباب أن تقنع شخصاً بحتمية الموت وتراجع الصحة؟ وهل يأمن على نفسه وذويه إذا زالت تلك الأسباب؟ وهل يمكن لفرد يمتلكها ويتمتع براحة البال وصلابة الخلق أن يعيش هانئاً فى مجتمع تغرقه المادة، ويزول عنه الضمير، ويمجد القوة، ويسحق ذات وكرامة الإنسان من أجل العيش؟

إذا بنينا مجتمعاً على سيادة القوة المجردة وحتمية الصراع هل تنتفى الثقة ويغترب الإنسان؟ هل يتوارى الخير وتشيع المخاوف والمظالم وتنتهك الحقوق ويتحول تدمير الآخر إلى تدمير الذات والمجتمع؟ هل تختفى الابتسامة وينعدم التراحم ويتوحش سلوك الإنسان؟ هل تتفشى الأنانية والقسوة وتشتعل الحروب ويحكم الشيطان؟ إذا اضطرتنا مصاعب الحياة وضرورات البقاء لتلون ونفاق وتناقضات فهل يكون تناقض الظاهر والباطن مجرد خداع للآخرين أم هو أيضاً تضليل للنفس؟ وإذا استسهلنا خداع النفس فكيف نحكم على الأمور والأشياء؟ وكيف نضمن ألا نقع فى هوة المرض النفسى وأعراضه الجسمانية؟ وإذا فقدنا جانباً من الصحة فكيف نتمتع بالطاقة والقوة؟ وكيف نحقق السعادة ويستمر النجاح؟

ينمو الطفل يافعاً ثم بالغاً تزداد قوته، وقد يفسده ما يحصل عليه من ثروة وسلطة فيتدهور معنوياً، فالقوة إن لم ترتكز على قيم تحمل فى طياتها بذور فنائها، وهكذا هى كل حضارة ازدهرت ثم ركدت وذبلت، لأن من بناها بشر يفسدون. فهل نتعلم شيئاً من نمو وأفول الحضارات؟ وهل نتحلى بالحكمة والصبر فندرك أن قدراً من التمسك بالقيم ضرورة للبقاء، وأن القوة العمياء تشقى ممارسها وتقتل روحه وتغيب آدميته وتملأ مجتمعه بالصراع والدمار، وأننا عندما نضع المصلحة قبل القيم ينتهى بنا الأمر إلى خسارتهما معاً؟ هل يعود إلينا الرشد لنفهم أن البقاء من يوم ليوم قصير الأمد معادلة خاسرة، وأن التخطيط والمصداقية والجهد والشرعية أسس لا غنى عنها لمجتمع التقدم والسلام، وأن المصلحة الفردية وحدها تؤدى للتوحش والصراع والدمار؟ فلننظر إلى مجتمعات متقدمة لنجد أنها مهما تباين أسلوب حياتها ترتكز على جوهر جميع الأديان، حين تؤمن بالنظام والعمل والعلم والمساواة والحرية المسؤلة والمحاسبة واحترام القانون وكرامة وحقوق الإنسان، فتفعيل الجوهر هو غاية الدين ودليل الإيمان، حين يحقق التوازن بين الفرد وذاته والمصالح الفردية والجماعية، وهو تعبير عن الحكمة ونضج الإنسان وعمق إدراكه للواقع وبعد الرؤية. فالمجتمع الصالح يكفل للفرد حقوقه وأمنه، والفرد المستنير يحقق لمجتمعه التقدم والتوافق والسلام.

تقدمها نادية الريس

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

استهلت الرابطة نشاطها لهذا الشهر بالمعرض السنوى للهوايات والذى افتتحته سوزى هانم شكرى حرم وزير الخارجية، وقد شاركت العضوات بالعديد من المعروضات المتنوعة المختلفة هذا العام وسوف نتناول المعرض بالتفصيل فى أعداد الصيف بإذن الله.

شرّف المعرض بالحضور ليلى هانم أبوالغيط حرم معالى أمين عام الجامعة العربية والعديد من السادة السفراء والأصدقاء والصديقات والأجانب والمصريين وأعضاء السلك الدبلوماسى الأجنبى المعتمدين بالقاهرة.

وقد أقيم المعرض بالنادى الدبلوماسى النهرى بالجيزة - ولا يفوتنى فى هذا المقام تقديم الشكر لسعادة السفير/ أسامة العشيرى على عظيم تعاونه دائماً.

وكان لقاؤنا الثانى لهذا الشهر لقاء ثقافياً من نوع خاص «كرمة ابن هانئ» منزل أمير الشعراء أحمد شوقى، وعلى نيل الجيزة مقصدنا لقاء جمع الشعر والغناء والديكور والتاريخ فى مكان واحد، بيت صغير أنيق جمع تاريخاً لاثنين من أعظم من أنجبت مصر، أمير الشعراء وموسيقار الأجيال، والذى أقام بهذه الدار لمدة تزيد عن السبع سنوات فى استضافة من أمير الشعراء وتبنٍ لموهبته وتقديمه للمجتمع وللشعر والشعراء.

حيث قدم له أجمل قصائده ليغنيها، فذاع صوت وشهرة عبدالوهاب على يديه وأصبحت القصائد أكثر قبولاً بغناء عبدالوهاب لها.. جزء من أجزاء كثيرة خفيت علينا.

أمير الشعراء قصة حياته ونفيه لإسبانيا والتغير الكبير والتحول بعد العودة من المنفى.. كانت جزءاً من الندوة الثقافية التى تبعت الزيارة للمتحف.. قصائد

مديحه للمرأة وإنصافها والثناء على دورها والقصائد التى تلاها بإبداع مسئول النشاط الثقافى بالدار الأستاذ/ سيد العيسوى عبدالعزيز حقيقة كانت غاية فى الإبداع.

شكر كل عضواتنا المشاركات لجميع العاملين بمتحف أحمد شوقى ومديرته الأستاذة/ آية طه محمد.

وقد اختتمت الزيارة بزيارة معرض الأعمال الفنية الذى أقيم بمناسبة اليوم العالمى للمرأة وشاركت فيه حوالى 20 فنانة كان خير ختام للزيارة.

وإلى اللقاء فى نشاطات الشهر القادم بإذن الله.

رئيسة رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

نادية الريس

مصاعب دبلوماسية

الأعياد القومية زمن الحرب والانفلات الأمنى

عندما بدأت فوضى (ثورة) الميدان «ميدان الاستقلال فى كييف» نهايات عام2013 واحتل المتظاهرون وسط كييف الأهم وهو شارع خيرشاتك وميدان الاستقلال وميدان أوروبا ونصبوا خيامهم وأعدوا أطعمتهم ذات الروائح المنفرة النفـــاذة، ووضعوا صور قتلاهم وأحاطوها بزهور وأحجـــار وأعلام وحدد كل فصيل مشـــارك منطقة لنفسه وأهمهم الفصيل اليمينى المتطرف «القطاع الأيمن» وله علم ذو لونين أحمر وأسود وملابسهم غريبة، وكان هذا القطاع هو المسئول الأساسى عن خلع الرئيس فيكتور يانوكوفيتش ويتصف هذا الفصيل بالإجرام والشراســـة ويرأسه جنرال مختل عدوانى اسمه ياروش، وكان لهذا الفصيل المتطرف السيطرة الميدانية على شارع خيرشاتيك «يعادل الشانزليزيه فى باريس بالنسبة لهم مع الفارق طبعاً».

سفير أسامة توفيق بدر

osama56@hotmail.com

وتقع فـــى هذا الشـــارع عمودية كييف ذات المبنى العتيق الفخم الذى تقام فيه معظم الأعياد الوطنية بخلاف قاعة أخرى فى ميدان أوروبا، وبالتالى فعندمـــا احتل المتظاهرون شـــارع خيرشاتك وميدانى الاستقلال وأوروبا فقد أدى ذلك إلى شـــلل كامل لمنطقة وســـط البلد الرئيســـية وعماد البلاد، لذلك فبعد ارتباط عدد من الســـفارات عام2014 بتأجير قاعات لإقامة حفلات أعيادها القومية واجهت صعوبات جمة، فالهند وجدت أن أبواب قاعة العمودية مغلقة وعـــاد المدعوون أدراجهم دون التمكن من المشـــاركة فى الحفل، كما اعتذر عدد كبير من الســـفارات ومنها ســـفارة اليابان والســـفارة المصرية والسفارات التى لا تسمح ظروف دور سكنها باستخدامها فى تنظيم عيدها القومى ســـواء لبعدها عـــن المدينة أو لصغرها، أما ســـفارة فرنســـا فقد دعت إلى عيدها القومى فى دار سكن السفير فى 14 يوليو إلا أنه تزامن ذلك مع غضب الأوكران على فرنسا بسبب تعاقدها على بيـــع حاملتى هليكوبتر إلى روســـيا من طراز ميسترال «وهما اللتان اشترتهما مصر بعد إلغاء فرنسا لتعاقدها مع روسيا»، لذلك فقد حاصر المتظاهرون دار الســـكن وافترشـــوا الشوارع ومنعوا معظم المدعوين من الوصول إلى مقر الاحتفال مما أفشـــل هذا اليوم المقدس عند الفرنسيين إلى حد كبير ومعظم من نجح فى الحضور كانـــوا أبناء الجالية الفرنســـية الذين داسوا على المحتجين المستلقين أرضاً ووصلوا إلى دار السكن.

وقد وعت الســـفارات عام 2015 هذا الوضع غير المستقر وابتعدت فى احتفالاتها عن شـــارع خيرشاتك وعن ميدان الاســـتقلال رغم إعـــادة افتتاح شارع خيرشاتك ومغادرة المتظاهرين وذلك بجهـــود عمدة كييـــف فيتالى كليتشكو، وفضلت الســـفارات إقامة احتفالاتهـــا فى فنادق أو قاعات بعيدة إلى حد ما عن الميدان والشارع، ورأت السفارة المصرية فى هذا العام2015 أن تقيم عيدها القومى فى قصر أثرى قيصرى تديـــره البحريـــة الأوكرانية مواجه لمبنى البرلمـــان «الرادا» وهو مخصـــص لإقامة احتفـــالات ومآدب الرئيس ترحيباً بضيوفه من رؤســـاء الـــدول الأجنبية ويمكـــن تأجيره مع شرط إذعان فى العقد يسمح بفسخه إذا قـــرر الرئيس إقامـــة حفل فيه فى نفس الوقت، ونظراً لمعرفة الســـفارة

المصرية بجـــدول أعمال الرئيس وأنه ســـيكون خارج أوكرانيـــا وقت العيد القومى المصرى فقد قبلت السفارة هذا الشرط وتم الاتفاق على تأجير القصر.

وقبـــل موعد الاحتفـــال المصرى بيومين قام السفير والسكرتيرة الثالثة والطباخ بزيارة تفقدية للقصر لوضع اللمســـات النهائية على إعداد الحفل وفوجئـــوا بإغلاق المنطقـــة بالكامل بواسطة المتظاهرين للمطالبة بمطالب فئويـــة متعلقة بالأســـعار وأنهم فى اعتصام مفتوح بدون نهاية، وبالرجوع إلى إدارة القصر أفادت بأنهم لايضمنون أى شئ وأقصى ما يستطيعون فعله هو إعادة مقدم الحجز وأعادوه فعلاً.

ومـــن الملاحظ أن أهـــم عيدين وطنيين تم الاحتفال بهما فى هذا العام دون التفات للمظاهرات والاعتصامات هما العيـــد الوطنـــى الأمريكى في4 يوليو وعيد إسرائيل الوطنى حيث أقيم الأول فى دار المارينز (مشاة البحرية الأمريكيـــة) وبالتالى لم يســـتطع أى متظاهر الاقتراب مـــن مكان الاحتفال وإلا تعـــرض لما لا تحمـــد عقباه، أما احتفال إســـرائيل في15 مايو فكان مؤمناً إلكترونياً تأميناً شاملاً وبطاقات الدعوة شـــخصية وبها علامات كودية وقد أناب السفير نائبه لحضور الحفل وقد واجه النائب بعض المشـــاكل فى الدخول نتيجة لأن الدعوة شـــخصية ولكن تم السماح له بالدخول بعد التأكد من شخصيته.

وغنى عن الذكر أن الموســـاد كان يتولى تأمين الحفل الإســـرائيلى علماً بـــأن أوكرانيا لها علاقـــات قوية جداً مع إسرائيل بســـبب وجود عدد ضخم من الأوكـــران مواطنين إســـرائيليين وعدد آخر من الإسرائيليين من أصول أوكرانية، وإسرائيل دولة محبوبة جداً فى أوكرانيا.

وكما يتضح فإن مهنة الدبلوماسى رغم أنهـــا ممتعة إلا أنها شـــاقة جداً وتحتاج استعداداً وتكويناً خاصاً نفسياً وبدنياً.

الانفجار السكانى خطر يهدد البشرية

صدر فى عام 2013 كتاب للكاتب الأمريكى الشـــهير دان براون بعنوان luferno الجحيم.. لقى الكتاب نجاحاً كبيراً وسرعان ما حولته هوليود إلى فيلم بنفس الاسم.

تدور حبكة الكتاب حـــول ملياردير يملك إمبراطورية صناعية كبيرة خلق فى معامل إحدى شـــركاته فيروس فتاك قادر على القضاء على ملايين البشـــر. ويبرر الرجل فكرتـــه الإجرامية بأنه يعمل على إنقاذ البشـــرية وكوكب الأرض من الزيادة الســـكانية التى باتت تهدد وجود الأرض وتفوق طاقتها الاستيعابية. وبالرغم من شذوذ الفكرة وخطورتها إلا أنها تظل حبكة درامية فى عمل أدبى وشطحة أديب.

إلا أن الأمر يأخذ بعداً أكثر خطورة عندما تســـتضيف قنـــاة تليفزيونية أمريكية إعلامياً لمناقشة المواجهة التى حدثت بين الرئيـــس الأمريكى ترامب وبين الرئيس الكورى الشمالى كيم يونج أون حول الترســـانة النووية الكورية وخطورة أن تؤدى سياسة حافة الهاوية التى يتبعهـــا الزعيمان إلى اندلاع حرب نووية كارثية، «فإذا بالضيف يقول ماذا يضيرنا من هذه الحرب التى تؤدى إلى قتل عدة ملايـــين يخففون من التكدس السكانى ويخففون الضغط على موارد الأرض.»

لقد تحولت شطحة أدبية لكاتب إلى موقف يتبناه أشخاص فى الواقع وتفرد لآرائهم منابر إعلامية.

فى كتـــاب «إجابـــات مختصرة لأســـئلة كبيـــرة» brief answer to big question لعالـــم الفيزيـــاء الفذ stephen hawking الـــذى صدر فى نوفمبر 2018 بعد شهور قليلة من وفاة مؤلفه والذى يعد وصية العالم للبشرية بعد رحيله، أبدى هوكنج قلقاً شـــديداً من أثر الزيادة الســـكانية على مستقبل البشرية ومستقبل كوكب الأرض مؤكداً أن اســـتهلاك الموارد غيـــر المتجددة وتلوث البيئة سيؤدى إلى نتائج كارثية علـــى الكوكب وعلى الإنســـان، وطرح هوكنج بدلاً من مذابح تصفية البشـــر حتمية انتقال البشـــر للكواكب الأخرى بدءاً بالقمر.

ولم يكن دان براون وهوكنج أول من تنبه إلى خطورة الزيادة السكانية على البشر، سبقهما بمدة طويلة الاقتصادى

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

الإنجليـــزى thomas molthus الذى نشـــر فى عام 1798 أطروحة essay on tha principle of population والتى عرفـــت لاحقـــاً بنظرية مالتس والتى يقول فيها إن السكان يتكاثرون بمتوالية هندســـية فى حيـــن تتكاثر الموارد بمتوالية حسابية وسيؤدى ذلك مع الوقت إلى نقص الموارد عن ملاحقة احتياجات الســـكان الأمر الذى سيؤدى حتماً إلى الحروب والأوبئة والكوارث.

وقـــد أثبتت الأيام صحـــة نظرية مالتس فى شـــقها الأول ورأينا الزيادة الهائلة فى السكان فعندما كتب مالتس أطروحته كان عدد سكان الأرض 978 مليون نسمة أى أنه لم يصل إلى المليار، ووصل اليوم إلى 7.6 مليار أى أن العدد تضاعف أكثر من سبع مرات فى خلال قرنين من الزمان. والمثير للقلق أكثر أن التزايد يزداد بشكل هائل، فقد استغرق الأمر منذ ظهور البشر على الأرض حتى بداية القرن 19 الميلادى ليصل عددهم إلى مليار نســـمة، إلا أن الأمر استغرق بالكاد قرنين ليصل عددهم إلى أكثر من سبعة مليارات.

إلا أن مالتـــس جانبه الصواب فى الجزء الثانى من نظريته التى تقول إن زيادة الرخاء والإنتاج يؤدى بفوره إلى زيادة السكان. فقد وضع نظريته عشية بداية الثورة الصناعيـــة والعلمية على مشـــارف القرن 19 وأدى عصر البخار وما تلاه من عصر الكهرباء وآلة الاحتراق الداخلى والديزل ثم الطاقة النووية إلى زيادة هائلة فى القدرة الإنتاجية، وواكب ذلك تقدم هائل فى الطب باكتشـــاف المضادات الحيوية والأمصال والأجهزة التشـــخيصية الأمـــر الـــذى أدى إلى انخفاض هائل فى نسبة الوفيات خاصة وفيات الأطفـــال وهو فى حد ذاته نعمة وأمر حميـــد إلا أن ذلك أدى إلى الزيادة الهائلة فى السكان. وهنا تتعثر نظرية مالتس فى شقها الثانى فإن نظرنا إلى ما حدث نجـــد أن الدول الأكثر رخاء قد نمت سكانياً عن الدول الأقل رخاء فنجد أن عدد ســـكان الجزائر كان لا يتجاوز 470 ألف نســـمة فى عام 1900 وصل إلى 42 مليونـــاً الآن، فى حين أن عدد سكان فرنســـا كان فى عام 1900، 38 مليون نسمة ووصل الآن إلى 68 مليون نســـمة، أى أن فرنســـا الأكثر رخاء لم تصل نســـبة الزيادة فى سكانها خلال قرن أقل قليلاً من الضعف فى حين أن عدد سكان الجزائر تزايد فى نفس المدة تسعة أضعاف، ونفس الشيء بالنسبة لبريطانيا التى زاد عدد سكانها من 39 مليوناً عام 1900 ليصل إلى 66 مليوناً اليـــوم، أى أقل من الضعف فى حين أن مصر التى لم يتجاوز تعدادها عشـــرة ملايين عام 1900 وصل تعدادها اليوم

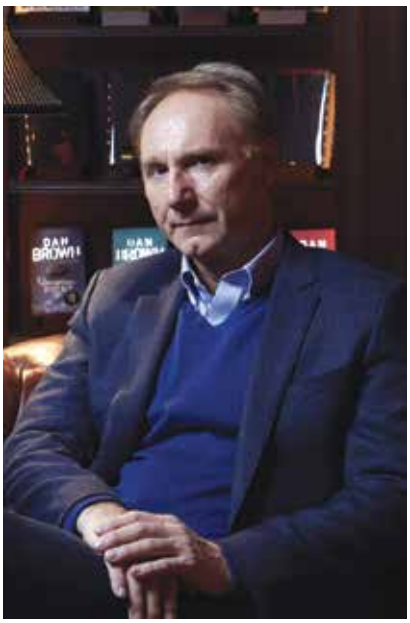

دان براون

لأكثر من مئة مليون أى عشرة أضعاف، ونجد نفس الشيء فى المقارنة بين الزيادة السكانية فى الدول المتقدمة ودول العالم الثالث.

كيف يمكننا تفسير التباين فى الحالة الديموغرافية بين الدول المتقدمة والدول الأقل تقدماً؟

فى تقديرى أن الدول المتقدمة بحسها البرجماتى استطاعت أن تدرك أثر التقدم العلمى على النمو السكانى على المدى البعيد أما الدول الأقل تقدماً فقد تعاملت مع موضوع الإنجاب والسكان معاملة قدرية غير مخططة، فنجد أن العديد من الدول فى العالم الثالث تبنت خططاً خمسية وعشرية لزيادة إنتاجها ودخلها ونجحت العديد من هذه الخطط فى تحقيق زيادة ملحوظة فى الإنتاج والدخل الإجمالى لكنها لم تخطط للسيطرة والتحكم فى سكانها، فأكلت الزيادة السكانية كل ما تحقق من زيادة الإنتاج. فرغم أن التقدم فى المجال الطبى كان رحمة للعباد وشفى كثيراً من الأمراض التى كانت مميتة ومنعت الأمصال كثيراً من الأمراض والأوبئة إلا أن الانفجار السكانى يكاد أن يحول هذه النعمة إلى نقمة.

إن نظرة متأنية على كوكب الأرض اليوم ترينا أنه لأول مرة منذ بدء الخليقة أصبحت الحياة على الأرض مهددة بالزوال وأن هذا الخطر مبعثه أربعة عوامل شديدة الارتباط ببعضها وهى الانفجار السكانى والبيئة والتغير المناخى والحروب. وحجر الزاوية فى هذا المربع الخطير هو السكان فالزيادة السكانية لا تؤدى فقط إلى تقسيم الناتج على عدد أكبر فيقل نصيب الفرد، لكنه يؤدى فى الأمد الطويل إلى نقص القدرة على الإنتاج بافتئات الإنسان على الكوكب. فلو أخذنا الغابات التى هى رئة كوكب الأرض والمسئولة عن تجديد الأوكسجين فى الهواء نجد الإنسان قد دمر على مدى تاريخه 46٪ من الغابات وأنه فقط خلال الخمسين سنة الماضية قد دمر 17٪ من غابات حوض الأمازون المدارية التى تعد الاحتياطى الإستراتيجى لغابات الأرض. وفى الولايات المتحدة وحدها دمر الإنسان 75٪ من الغابات على أرضها منذ استيطان الرجل الأبيض.

إضافة إلى ذلك فإن الإنسان مسئول عن انقراض 869 نوعاً من الأحياء منذ عام 1500 فضلاً عن 17 ألف نوع آخر بات مهدداً بالانقراض منها نصف الثدييات وثلث البرمائيات وثمن الطيور بسبب تلوث البيئة بالمبيدات الحشرية والكيماويات والبلاستيك إضافة إلى الصرف الصحى والصناعى فى الأنهار والبحيرات والبحار فأثر على الحياة البحرية. ولعل من أخطر الأمور التى تواجه البيئة هو البذور المهندسة وراثياً والمعدلة جينياً التى تفرز أنزيمات سامة للحشرات فأدت إلى تهديد العديد من الحشرات التى بدورها تنقل حبوب اللقاح بين النباتات.

لقد أدى الانفجار السكانى فى البلاد الفقيرة إلى موجة من الهجرة إلى الدول الغنية التى لم تشهد نمواً سكانياً كبيراً فحسب بل شهدت انكماشاً فى سكانها حتى إنها باتت مضطرة لتعويض الانكماش بقبول مهاجرين من العالم الثالث، وزادت معدلات هذه الهجرة فتحولت إلى طوفان بسبب الحروب الأهلية والإضرابات فى الشرق الأوسط وإفريقيا، وهو ما أدى إلى التهابات

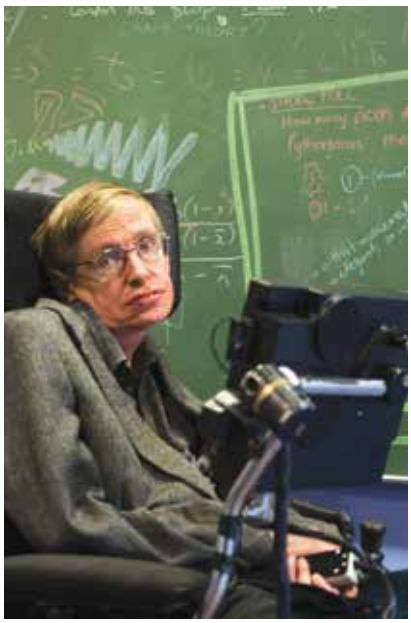

ستيفن هوكينج

عرقية ودينية وعنصرية زكتها موجات من الهوس الدينى من جانب والهوس العنصرى من جانب آخر.

لقد شهد العالم منذ بداية القرن العشرين طفرة هائلة فى العلم والث قافة حتى إنه يقال إن كمية الاكتشافات العلمية والتقنية التى حدثت فى الخمسين سنة الأخيرة تفوق كل ما توصل إليه الإنسان منذ فجر التاريخ.

وكفلت هذه الاكتشافات للإنسان وسائل نظيفة دون تلوث للبيئة لكنه اختار وسائل قديمة أكثر تلويثاً وأقل تكلفة فازداد الاحتباس الحرارى واتسع ثقب الأوزون وتسارع ذوبان الجليد القطبى وارتفع منسوب البحار ليهدد مناطق كثيفة التركز السكانى ومراكز لإنتاج الغذاء مثل دلتا نهر النيل وسواحل شبه القارة الهندية.

ولم يستغل الإنسان الثقافات الحديثة فى الاتصال والمعرفة فى زيادة التقارب والتعارف بين الشعوب والحضارات بل استخدمها فى قولبة الآخر وشيطنته.

كل هذه العوامل شكلت المربع الشيطانى بأضلاعه: الانفجار السكانى والخلل البيئى والتغير المناخى التى تؤدى حتماً إلى الحروب والدمار فهل ينتبه الإنسان إلى الخطر المحدق به وبكوكبه أم سيستمر فى طريق المهالك؟

قصة وسام

كانت بداية رحلتى الدبلوماسية مع بداية عام 1957 وعقب انتهاء أداء الخدمة العسكرية ولمدة عام ونصف العام قضيتها فى سلاح الإشـــارة، وحيث عاصرت العدوان الثلاثى، وتم تعيينى بوزارة الخارجية عام 1956 وتســـلمت عملى بوزارة الخارجية كملحق دبلوماســـى مع بداية عام 1957، وامتدت رحلتى الدبلوماسية قرابة أربعين عاماً شملت ثمانى دول عربية وأوروبية وأمريكية لاتينية (العراق - فرنسا - ليبيا - اليمن الشمالى - ألمانيا - الأرجنتين - شيلى - دولة الإمارات العربية المتحدة) بالإضافة إلى المهمات الرسمية الأجنبية الأخرى (المباحثات والمؤتمرات).

وبعـــد انتهاء عملى بالســـفارة المصرية فى ســـنتياجو (العاصمة الشيلية) ونقلى للعمل بالديوان العام بالقاهـــرة تلقيت دعوة من الســـفير الشـــيلى بالقاهرة الجنرال (خورخى ليون) والسيدة حرمه لحفل كوكتيل فى مقـــر إقامته بالزمالك بتاريخ 23 فبراير عام 1981، ودهشـــت للدعوة التى تلقيتهـــا والدافع لها، وقد لبيت الدعـــوة بالحضور وقـــد أدركت من الكلمة التى ألقاها الســـيد الســـفير تكريمى لـــدورى فى توثيق العلاقات بين مصر وشـــيلى ومنحى (وسام برناردو أوهجنز بدرجة كومنداور) تنفيذاً لقرار السيد رئيس الجمهورية بينوشيت (فى ذلك الحين).

وقد حضر الحفـــل بعض رجال الســـلك الدبلوماسى الأجنبى المعتمد لدى مصر وسفراء مصر السابقين فى شيلى وبعض رجال وزارة الخارجية المصرية وزوجاتهم وأعضاء السفارة

وسام رفيع من شيلى إلى دبلوماسى مصرى

●● الاسفير شيلى فى القاهر الجنرال خورخى ليون والسيدة حرمه حفل كوكتيل فى دار السفير بالزمالك حضرها بعض رجال السلك الدبلوماسى الاجنبى ، وسفراء مصر السابقين فى شيلى ، وبعض رجال وزارة الخارجية وبعض السفراء المصريين فى الخارج ، كما حضرها رجال السفارة الشيلية وذلك احتفالا بتقديم الاستاذ فكرى عثمان ، الوزير المفوض بوزارة الخارجية ، وسام برناردو هيجنز بدرجة كومنداور الذى منحته له الحكومة الشيلية تقديرا لدوره فى توثيق العلاقات بين مصر وشيلى اثناء مدة خدمته كمستشار فسارتنسا فى سانتياجو ، كانت الحفلة مناسبة طيبة جمعت رجال السفارة الشيلية بمعض السفير شيلى فى القاهرة ، وفى الصـــورة سيادة سفير شيلى وهو يقلد الوســـام للسيد فكرى عثمان .

سفير فخرى عثمان

الشـــيلية وآخرون مـــن المصريين أصدقاء السفارة. وبالعودة إلى خلفية الموضوع ففى أثناء عملى بالسفارة المصرية فى ســـنتياجو أبلغنى أكثر من صديق شـــيلى بنوايا السلطات الرسمية بنقل ســـفارة شيلى من تل أبيب إلـــى القدس اســـتجابة لطلب إســـرائيل الأمر الذى أثارنى ودفعنى للسعى للتأكد من النبأ، فطلبت اللقاء مع نائب وزيـــر الخارجية الأدميرال (إنريكى فالديز) الـــذى تربطنى به علاقة صداقة أخوية وثيقة يســـودها الاحترام والثقة المتبادلة، وتم اللقاء وسألت الصديق المسئول عن صحة مـــا بلغنى ودهـــش لمعرفتى بالأمر وأجابنـــى بالإيجـــاب، وأضاف أن الوزارة قد بحثت الموضوع وأسفرت الدراسة عن الموافقة، فالدولة تمتلك فيلا كبيرة ومهجـــورة بالقدس ولا ينقصها إلا ترميمها وتجهيزها لتكون سفارة شـــيلى فى العاصمة القدس وبأقـــل التكلفة، وهو أمـــر كان له تقديره. وعبرت للصديق عن أســـفى العميـــق وأوضحت لـــه أن القاهرة سبق لها إصدار قرار بقطع العلاقات الدبلوماســـية مع أية دولة فى حالة نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس العربية بالإضافة إلى الخسائر العديدة بفقدان الصداقة الشـــيلية المصرية وانعكاس ذلك على العلاقات التجارية والاقتصادية مع جميع الدول العربية والإفريقية والإسلامية والدول أعضاء مجموعة دول عدم الانحياز، والبحث عن البديل لاستيراد الفواكه والأخشاب والنحاس، وســـتفوق قيمة الخسائر على رضاء إسرائيل وأمريكا وحركة الصهيونية العالمية. وكذلك أشـــرت إلى رد الفعل الذى سيصيب الجالية الفلســـطينية فى الدولة الشيلية التى تحتضن أكبر تجمع فلســـطينى فى المهجر بالعالـــم، وأوجزت أن هناك تسرعاً فى الاهتمام بمطلب إسرائيل ونشاط ســـفارتها فى سنتياجو، وأن الدراسة ينقصها الكثير من الاعتبارات المهمة. وأدركت أن حديثى مع نائب وزير الخارجية قد أثمر وأضاف بأن مشروع القرار معروض على مكتب رئيس الجمهوريـــة والصعوبة تكمن

صورة نائب وزير الخارجية معى (الأدميرال انركى فالديز)

صورتى مع السفير أثناء المجاملة التقليدية للمناسبة

فى اســـترداد مذكرة المشروع الذى ينتظـــر توقيع الرئيس بينوشـــيت. وبعد أيام قليلـــة أبلغنى الصديق أنه قد تم سحب القرار قبل التوقيع وبعد توضيح الأمـــر للرئيس من قبل وزير الخارجية.

ولقد رأيـــت أن الدافع الحقيقى للوســـام هو هذا الموقف خاصة وأن القاعدة المتبعة فى شـــيلى هى منح ســـفراء الدول الأجنبية فقط الأوسمة المناســـبة فى احتفال يحضره وزير الخارجيـــة وقبل مغادرة الســـفراء لأوطانهم، وقد حضـــرت حفل تقليد المرحوم السفير صلاح خليفة الوسام قبل مغادرته إلى القاهرة.

صورة سفير شيلى بعد تسليمه الوسام لى

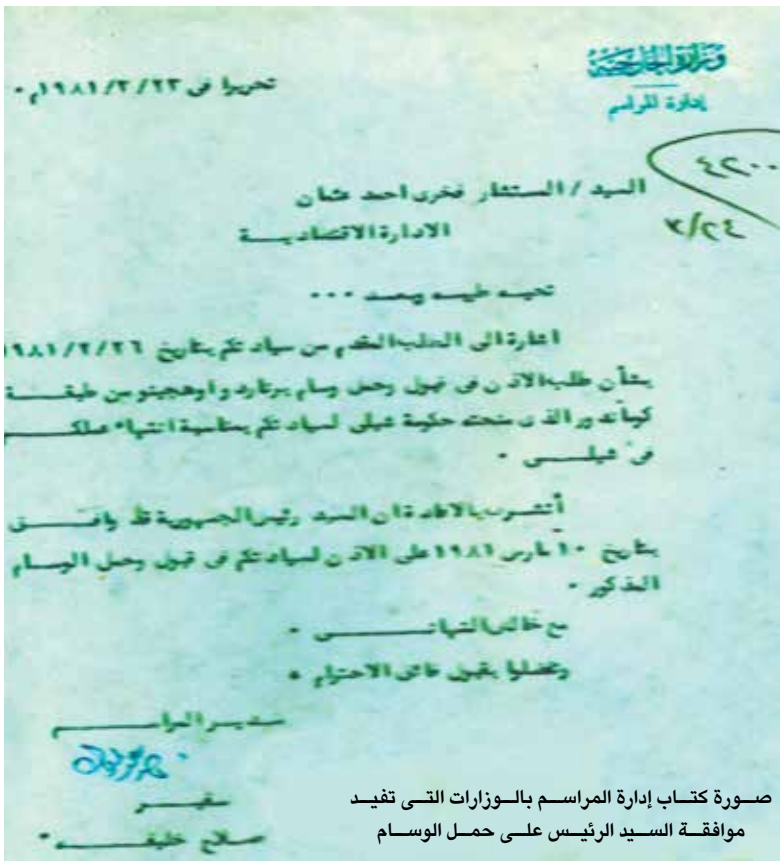

وزارة الخارجية
إدارة المراسم

تحريرا فى ٢٣/٣/١٩٨١م.

٤٢٠٠
٢/٢٤

السيد / المستشار فخرى احمد عثمان
الادارة الاقتصادية

تحيه طيبه وبعد ...

اشارة الى الطلب المقدم من سيادتكم بتاريخ ٢٦/٢/١٩٨١
بشأن طلبكم الاذن فى قبول وسام برنارد اوهيجينز من طبقة
كبير القادة الذى منحته حكومة شيلى لسيادتكم بمناسبة انتهاء عملكم
فى شيلى .

أتشرف بالاحاطة بان السيد رئيس الجمهورية قد وافق
بتاريخ ١٠ مارس ١٩٨١ على الاذن لسيادتكم فى قبول وحمل الوسام
المذكور .

مع خالص التهانى .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

مدير المراسم

سفير
صلاح خليفة

صورة كتاب إدارة المراسم بالوزارات التى تفيد موافقة السيد الرئيس على حمل الوسام

سبيل سليمان أغا السلحدار بـ شارع المعز لدين الله الفاطمى

الفن المعمارى الإسلامى (5)

فى الرباطات، والخانقاوات، والزوايا، والأسبلة، والمدارس

شـــاعت ملامح الفن المعمارى فى كل أثر، بما فيه من المبانى وملحقاتها، التى تضمها، واتسم ذلك كله بتخطيط معمارى قريب من تخطيط المدرسة، حيث نشأت المؤسسات الصوفية فى مصر الإسلامية، ضمن الاتجاه الخيرى والتعليمى، فى شـــكل: خنقاوات، وربط، وزوايا، نجمتْ عنها مدارس، وأوقفتْ لها الأوقاف من الأثرياء، ومن أثرياء الصوفية من أمثال: الشيخ نصر الله الرويانى العجمى (ت832هـ/ 1429م)، الذى أوقف داره بمنطقة خان الخليلى بمصر الإسلامية، وجعلها رباطاً، يجمع المغتربين من المتصوفة.

د يوسف نوفل

شاعر وناقد

أستاذ النقد الادبى بجامعة عين شمس

youssfnofal@yahoo.com

علـــى أن بداية انتشـــار الصوفية ترجع إلى عهد صـــلاح الدين الأيوبى، وبتشـــجيع الفقيه الصوفى نجم الدين الخيوشانى، وقصد صلاح الدين الأيوبى إلى اســـتغلال التصوف اتجاهاً يواجه المدّ الشيعى المنحسر إثْر زوال السلطة الفاطمية، ليواجه التوجه بتوجه مماثل خاضع لإشـــراف الدولة، فتأسستْ تلك المؤسسات فى القاهرة والإسكندرية، من مثل: الخانقاه الناصرية، أو الصلاحية، أول خانقاه للصوفية فى مصر، بسعتها التى كانت تستوعب أكثر من سبعمائة صوفى، وأخرى بالفيوم، وخانقاه سعيد الســـعداء، وظهرتْ الألقاب المناســـبة كلقب شيخ الشيوخ، الذى يشرف على الطرق الصوفية، فى إطار مشـــيخته، وقد تـــوارث المنصب شـــيوخ خانقاه سعيد الســـعداء التى أنشـــأها صلاح الدين الأيوبى، وكذلك خانقاه الناصرية بســـرياس عقب تشـــييدها بأمر من السلطان الناصر بن قلاوون (725هـ/ 1324م)، وحاول الســـلطان الأشرف شعبان بن حســـين جعل التوارث من شيوخ الناصرية إلى شـــيخ المدرسة الأشـــرفية فى شوال ســـنة 778هـ/ 1376م، ثم آل الأمـــر إلى ما كان عليه فى شهر رجب من العام نفسه، وسعى الســـلطان برقوق لتعيين الشيخ علاء

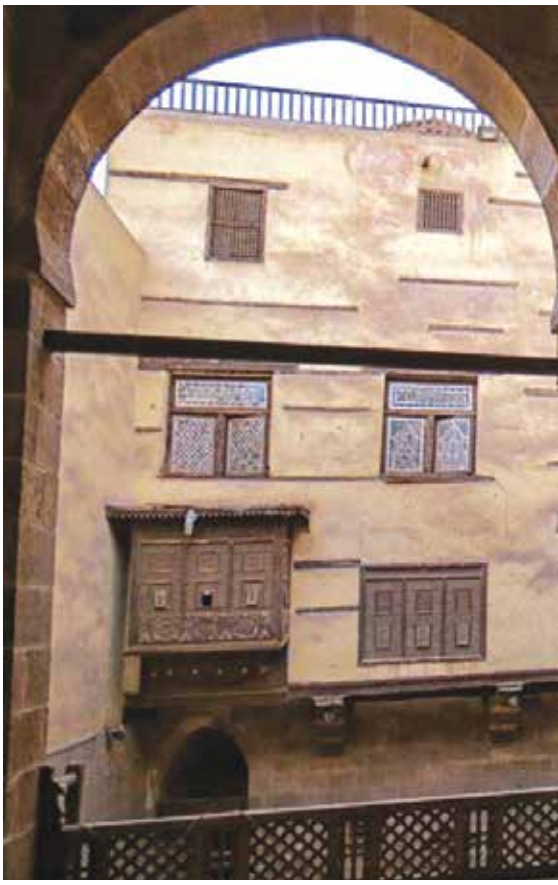

منزل زينب خاتون

سبيل ام عباس

الدين السيرامى شيخ مدرسة الظاهرية، الذى منحه اللقب، وتابعه التالون له، ومن الألقاب: شيخ الخانقاه، الذى كان يعين نائباً له، ومن الألقاب: مدرس الخانقاه، والإمام، وناظر الأوقاف، وغير ذلك من وظائف، وتوافرت فى الخانقاه خلوات، بلغت فى إحداها اثنتيْ عشرة خلوة من طابقين، ونجم عن ذلك تعدد الطرق الصوفية فى مصر المملوكية، وكان للربط دور اجتماعى، ومن أشهر الربط رباط السيد البدوى (ت 675هـ/ 1276م) فى طنطا، وانتشرت الربط والزوايا فى القاهرة والإسكندرية، ومنها: زاويتا القصرى بخط المكس، وزاوية الخدام، وزاوية الشيخ أبى عبدالله المرشدى (ت737هـ/ 1336م) بمنية مرشد، وزاوية الشيخ عثمان الحطاب، وهى للأرامل، وهكذا انتشرت الرباطات، ومنها رباط البغدادية بجوار خانقاه بيبرس الجاشنكير للنساء، ومنها: رباط سعد الدين، ورباط أبى حنيفة النعمان، قرب الرصافة، ورباط حسن عبد الفتاح الأعظمى فى القرن الثالث عشر للهجرة، ورباط نجيبة فى منطقة الأعظمية، ورباط النورى.

الأسْبلة:

هى مبان وأوقاف خيرية، من سبل الشئ جعله مباحاً فى سبيل الله، وترجع للمرحلة المملوكية فى مصر، وتعدّ آثاراً معمارية وهى محلاة بالخط العربى لمشاهير الخطاطين فى تكينات بديعة بخط الثلث الجليّ، ومنها: سبيل أم عباس، وسبيل الناصر محمد بن قلاوون (736هـ/ 1326م)، وسبيل ومدرسة وكتّاب القاضى عبدالباسط الشافعى، وسبيل وكتاب السلطان قايتباى الملك الأشرف بالصليبية، وسبيل الأمير شيخو بالصليبية، وسبيل الوفائية بالخليفة، وسبيل مسجد تمراز الأحمد، والأسبلة العثمانية هى الأكثر عدداً فى نحو 59 سبيلاً، منها: سبيل وكتاب: الوالى خسرو باشا، وعبد الرحمن كتخدا، وسليمان أغا السلحدار، وسبيل وحوض محمد أبو الدهب، والشيخ صالح أبى حديد، وسبيل وكتاب أم عباس باشا واصف.

من المدارس:

ومن الصوفية كان إنشاء ثلاث مدارس فى أواخر القرن السادس الهجرى، إحداها فى القاهرة، وازدهرت أيام الأيوبيين مركزاً صوفياً، تستقبل الأعلام من العراق، وإيران، وثانية بالإسكندرية، وكان الشيخ أبو محمد عبد الرزاق الجزولى السكندرى، الذى عاش فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى صاحب أول طريقة صوفية بالإسكندرية، قبل دخول الطريقتين: الرفاعية، والشاذلية، حتى بلغها الشيخ أبوالفتح الواسطى سنة (630هـ/ 1232م)، قادماً من العراق، كذلك بلغها الشيخ أبو الحسن الشاذلى (ت656هـ / 1258م)، ولكل طريقته، وثالثة بالصعيد أسسها الشيخ عبدالرحيم القنائى، أو القناوى (ت592هـ/ 1195م)، لتحتضن مدرسة الصعيد الصوفية عدداً كبيراً من المغرب والأندلس المهاجرين إليها، وارتبط بالصوفية إنشاء عدد من المدارس، كما قدمنا.

وقد أطلقتْ المدرسة على المكان الذى يضم بيوتاً للطلبة، برواتبهم ومكافآتهم، ومدرسيهم، ومن أوائل من ذكر ذلك المقدسى فى كتابه (أحسن التقاسيم)، وذلك سنة 375هـ/ 985م، وعرفت مدارس الصادرية لشجاع الدولة صادر

سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا

الفن المعمارى الإسلامى

بن عبدالله فى دمشق سنة 391هـ/ 1001م، ومدرسة بنيت فى نيسابور، منها مدرسة الاستراباذى لأبى إسماعيل بن على المثنى، ومدرسة الإسفرائينى (ت 429هـ/ 1037م)، ومدرسة أبى بكر البستى (ت429هـ/ 1037م)، وقد قام الوزير السلجوقى نظام الملك (ت 485هـ/ 1092م) بإنشاء عدد من المدارس منذ توليه الوزارة سنة 455هـ/ 1063م، فى بغداد، وأخرى فى بلخ، وثالثة فى نيسابور، ثم فى هراة، فأصبهان، فالبصرة، فمرو، فطبرستان، فالموصل،

وذكر ابن جبير فى رحلته إلى دمشق أنه شهد بها وحدها عشرين مدرسة، وشهد فى كل واحدة من: حلب، الموصل ست مدارس، وفى بغداد نحو ثلاثين مدرسة، وفى مصر كان فى القاهرة، وفى الإسكندرية، وفى الفيوم، حتى كان فى الفسطاط وحدها أربع وعشرون مدرسة، وكان من أشهر المدارس مدرسة السلطان المظفر بيبرس الجاشنكير التى شيدتْ سنة 709هـ/ 1309م.

المدرسة الجقمقية الأثرية بدمشق:

خلد الحكام أنفسهم ببناء المدارس، فذكر ابن جبير أنه رأى بدمشق وحْدها عشرين مدرسة، وبحلب ستّا، وكانت منطقة كاملة بدمشق باسم حيّ

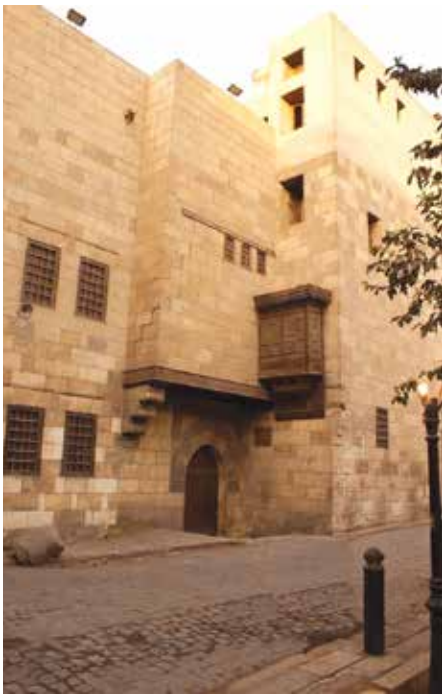

منزل زينب خاتون

المدارس، تضم ما بنى فى العصرين الأيوبى والمملوكى، ومنها تلك المدرسة، نسبة إلى الأمير سيف الدين جقمق سنة 823هـ، والتى اكتمل بناؤها سنة 1421هـ، وبنيت فى رقعة مربعة، واشتهرت بزخارفها، ورخامها الأخضر المجزع، وواجهاتها، وخطها العربى، وصار مبناها متحفاً للخط العربى، وللشواهد الأثرية، والكتابات العربية، ولوحاتها، والمدرسة الصادرية أنشأها الابن شجاع الدولة صادر بن عبدالله سنة 391هـ/ 1001م.

وببغداد:

اتجه السلاجقة فى العراق إلى إنشاء المدارس، ثم بالشام، وبمصر، واليمن، وأنشأ الوزير السلجوقى نظام الملك (ت 485هـ/ 1092م) عدداً من المدارس منذ توليه الوزارة 455هـ/ 1063م، وأنشأ أخرى ببلْخ، وأخرى بالبصرة، وفى غير ذلك، وقد ذكر ابن جبير أنه رأى مدارس عديدة بالعراق، فرأى بالموصل ستاً، وببغداد نحو ثلاثين مدرسة.

المدرسة العامرية، والمدرسة المعزّية فى اليمن:

دخلت المدارس مع الأيوبيين، وتبعهم خلفاؤهم، حتى صار عددها نحو ثلاث عشرة مدرسة، منها: المعزية

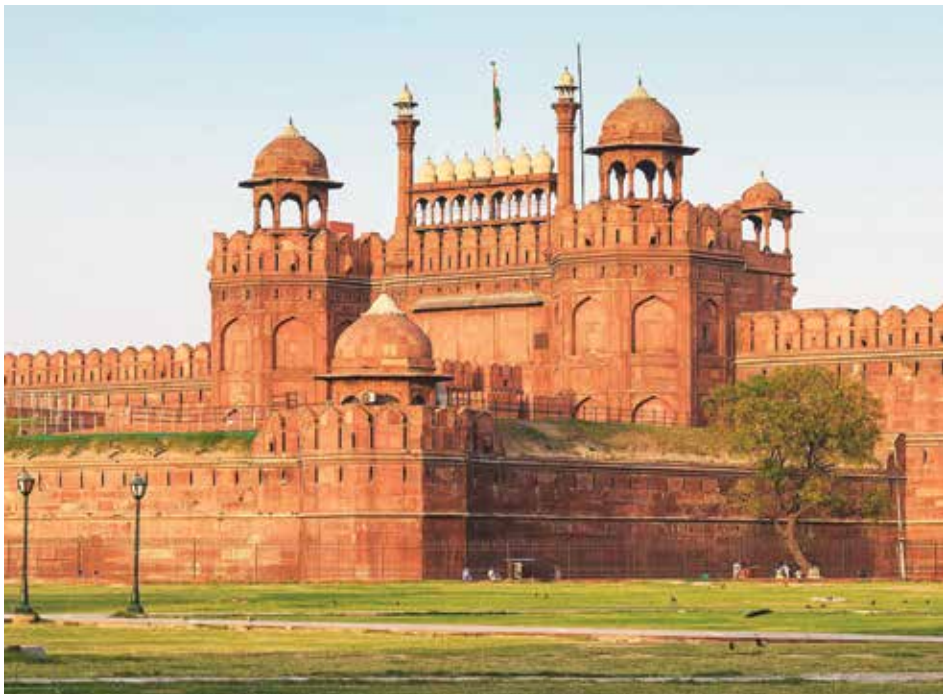

الحصن الأحمر مسكن إمبراطور المغول بالهند

مدرسة العينى تقع بشارع الدوادار (الأزهر)

فى زبيد سنة 594هـ/ 1198م لفقه الشافعية، كما أنشأ سنقر بن عبدالله خمس مدارس فى اليمن منها: الأتابكية، فى مكانين، وغيرها فى أماكن متفرقة، وغيرها، والعامرية كبرى تلك المدارس، نسبة إلى عامر بن عبدالوهاب (894هـ/ 1489م)، فصّل الحديث عنها د. شوقى شعث فى مجلة الرافد، ع 56، إبريل 2002، ص 88 - 93، وانظر، للتفصيل، المدارس اليمنية، محمد سيف النصر، مجلة الإكليل س3،ع1، 1985، ص99، ومساجد القاهرة ومدارسها لفكرى أحمد، دار المعارف، القاهرة 1979 .

من الفنادق الإسلامية، فى فاس:

لما دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس بنى الفنادق والحمامات، المعدة للتجار والمسافرين والغرباء، حتى صارت 467 فندقاً.

وفى نيسابور:

مدرسة نيسابور أنشأها أبوبكر محمد بن الحسن بن فورك (ت 406هـ/ 1015م)، وبها مدرسة الاستراباذى، أنشأها ابن إسماعيل سيد على المثنى الواعظ الصولى، ومدرسة الإسفرائينى (ت 429هـ/ 1037م)، ومدرسة الوزير السلجوقى نظام الملك.

من البيوت الأثرية فى القاهرة:

كانت القاهرة أول العواصم المربّعة بعد المدن المدوّرة كالفسطاط، والكوفة، والبصرة، وقد ضمت للقاهرة الفسطاط، والعسْكر، والقطائع، حتى صارت رابعتهم القاهرة، داخل سور واحد، أقامه صلاح الدين الأيوبى، ومن بيوتها فى العصور الفاطمية والأيوبية، والمملوكية: قاعة كتخدا، وبنيتْ سنة 751هـ/ 1350م ضمن نزل كبير أوقفه كتخدا بعد أن تملّكه سنة 1148هـ/ 1735م، وبعْد هدْم جزء كبير منه، عند تخطيط شارع بيت القاضى سنة 1290هـ/ 1873م، ومقعد بيت القاضى، وهو أجمل المقاعد المعمارية وهو جزء من قصر الأمير ماماى 901هـ/ 1496م حسب النص الموجود فى المدخل، وقصر الأمير «يشبك» المسمّى حوش بردق. وقصر الأمير «بشتاك» فى شارع المعز لدين الله الفاطمى مقابل مدرسة برقوق، والمدرسة الكاملية، وقصر الأمير طاز، ومنزل زينب خاتون، وبقايا منزل السلطان قنصوة الغورى، وقاعة منزل الحرمين، ومنزل جمال الدين الذهبى بشارع حوش قدم، ومنزل رضوان بك، وغيرها من البيوت التى بنيت متأخرة فى القرن الثامن عشر؛ وأشهرها منزل الكريتلية، وسيدة من كريت بجوار جامع أحمد بن طولون بنى 1041هـ/ 1631م، وحُوّل إلى متحف يسمى

قصر الأمير طاز

متحف «جاير أندرسون» الذى سكنه، وأوْدع فيه تحفًا أثرية نفيسة.

وفى الهند : آثار ناطقة بالحضارة الإسلامية، منها: الحصن الأحمر مسكن إمبراطور المغول، ومسجد جاما، الراجع للمرحلة ذاتها، وضريح همايون بين عامىْ 1569، و1570م، الذى أدْرجتْه منظمة اليونسكو فى قائمة التراث العالمى عام 1993م، ومجمع قطب، ومنه قطب منار الذى يسجل انتصار الغورى سنة 1192م، جنباً إلى جنب مع تاج محل الذى بناه الإمبراطور المغولى شاه جاهان تخليداً لذكرى زوجته، وهكذا اتسع المكان مع الزمان.

الحركات الهدامة

هى ديانات ونحل وآراء فلســـفية مختلفة تضرب بجذورها فى الوثنية والقدم، فهى جميعاً أخلاط من الديانات البرهمية والزرادشـــتية والغنوصية واليهودية والمسيحية والإسلامية، ومن اعتقادات بعض الصوفية والباطنية، تحاول أن تستدرج المولعين بالجديد من الناشئة الحديثة

سفير أشرف عقل

aklashraf56@gmail.com

ويدعـــى أنصارها أنهـــا تحتوى جميع آمال ورغائب فرق العالم سواء كانت دينية أو سياســـية أو أخلاقية، وسواء كانت هذه الحركات من الفرق القديمة أو الحديثـــة أو لها جذورها من هنا وهنـــاك، فالجميـــع يجدون فيها ديناً عموماً فـــى غاية الموافقة للعصر الحاضر وأعظم سياسة للعالم الإسلامى.

ورغم أن مبادئ هذه الحركات منبتة الصلة عن حججها العقلية والنقلية، فقد اســـتطاع أنصارها أن ينصبوا حبائلهم بين المسلمين ويصطادوا من النفوس الجاهلة قليلاً أو كثيراً .

وعند هـــذا النجـــاح المدعوم من الصهيونية والإمبريالية أخذهم الغرور فبعد أن كانوا يتكتمون ديانتهم صاروا الآن يذيعون آراءهم فى نشرات وندوات ويتحدثـــون عنها فـــى مؤلفات تطبع الأباطيل وتقلـــب المفاهيم بهدف قلب الدين الحق "الإســـلام العظيم" الذى أوقد محمد "صلى الله عليه وسلم" على جانبيه الشموع لتهتدى بنورها البشرية نحو المجد والكمال.

لهذا، فإن الواجـــب يفرض علينا كشـــفهم وتنبيه العرب والمســـلمين لمخططاتهـــم وتوضيـــح الطريـــق الصحيح للعرب المتمثل فى وحدتهم وقوميتهم ودينهم، وهو الســـبيل الذى رسمه الإســـلام، وهو سبيل لا يتعسف ولا ينحرف .

إن الواجب الحتمى يتطلب كشـــف هذه الفرق والحركات الهدامة ودعاتها ومحاربتهـــم بالاعتماد علـــى الوحدة والتلاحم ونـــور الحكمة التى هى ضالة كل مؤمن للانفتـــاح على الآفاق الواعدة التى بشـــر بها قول الكتـــاب المكنون "ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون". سورة الأنبياء، الآية 15 .

وتتمثل أهم هذه الحركات الهدامة فى :

عبدة الشيطان

عبادة الشيطان ليست أمراً جديداً، إنها نتيجة لفلســـفة حمقاء مفادها أن الكنيسة ظلمت الشيطان حين وصمته بعار كل خطايا البشـــر، كما ظلمه الإله مـــن قبل حين حملـــه وزر خطيئة آدم وحواء وطردهما من الجنة. ولهذا تدعو هذه الفكـــرة الفلســـفية الخاطئة إلى محاولة إعادة الاعتبار للشيطان ومنحه حقه المناسب من التكريم، والذى تحول تدريجياً إلى عبادة، وعلى امتداد التاريخ ظهر مؤيدو هذه الفكرة ومروجوها من ناحية، وأيضاً معارضون لها من ناحية أخرى .

وللشـــيطان أســـماء كثيـــرة فى الحضارات والأديان منها: الشـــيطان، إبليس، ديابلوســـى، لوســـيفر "حامل النـــور"، بلعزبـــول "رب الزبالـــة"، مفســـتوميلس، عزازيل، بلعزبوب "رب الذباب" .

تجددت عبادة الشيطان عبر ولادات متتابعة حتـــى وصلت إلـــى الموجة السادسة التى بدأت بعد نشوء خلافات داخلية بين أعضاء الكنائس تسببت فى انشقاقات حاســـمة كان يخلفها العديد من جرائم القتـــل والترويع، ومن هذه الكنائس الجديدة منظمة روزكريشان التى كان لهـــا مركز فى مصر أغلق مع إغلاق المحافل الماســـونية عام 1964 ويعتقد أن أعضاءها مازالوا يمارســـون دعوتهم ويحافظـــون على تراثهم الذى يربطونه بشدة بالفراعنة .

وتتمثـــل عقيدة عبادة الشـــيطان فى الإنجيل الأســـود ويعد أنطون لافى مؤسسها حيث قام بوضع تعاليمها فى نصوص أطلـــق عليها إصحاحات نذكر منها "الإصحـــاح الأول" الذى يقول إن الحياة هى الملذات والشهوات، والموت هو الذى سيحرمنا منها، اغتنم الفرصة الآن للاســـتمتاع بهذه الحياة، فلا حياة بعد الحياة، ولا جنـــة ولا نار، العذاب والنعيم.. إلى آخر ذلك من الترهات .

صلوات الشـــيطان: تبدأ بالتفاف الجميع حول مائدة مســـتديرة أو حلقة بشرية مرســـوم فى وســـطها دائرة وبداخلها النجمة السداســـية، ووسط أضـــواء الشـــموع الســـوداء يبدأون صلواتهم بترتيل بعـــض الكلمات غير المفهومة ثم يقومون بتمزيق المصاحف وشـــرب الدماء، ثم تقديم فروض الولاء والطاعة للشيطان بتلاوة نصوص تقرأ من كتابهم الإنجيل الأســـود. وبعد ذلك يبدأون فى تعاطى المخدرات وســـط أعواد البخور المحترقـــة، ثم يقومون باختيار فتاة من الجماعة يجردونها من ملابسها ليقوم الكافة بممارسة الجنس معهـــا بعد ذبح أحـــد الحيوانات تحت إشراف خادم الشيطان .

وتتمثل الطقوس الشـــيطانية فى: العضويـــة، وعضوية صـــك الإذعان، والترقيـــة ودرجاتهـــا ســـبع درجات يصل العضو لأعلاهـــا بمقدار ما يبذله من ممارســـة الزنا والفواحش، وإبداء الكراهية للأديـــان، وضم أعضاء جدد، والقدرة على قيادة الآخرين .

فى حين تضـــم الكتابات والرموز الشـــيطانية عشـــرات الألغاز الصعبة والرمـــوز غير المفهومـــة منها: رأس

الكبش وتعنى عندهم رأس الإله الذى هو الشيطان، والهلال والنجمة، والعين الثالثة، ومنطقة الجنس، والصليب المعقوف، ومنطقة القداس الأسود، والصاعقة المزدوجة، والنجمة السداسية، والرمز "666"، والرمز"FFF"، والمذبح.. وغير ذلك .

ومن الأعياد الشيطانية: عيد الهلوين، وعيد الانقلاب الشمسى، وعيد الاعتدال الربيعى والخريفى، وهناك أعياد أخرى ولكنها أقل أهمية مثل عيد 2 فبراير "عربدة الشيطان"، وعيد 26 إبريل "الفسق العظيم"، عيد 7 سبتمبر "تزويج الوحش"، وعيد 20 سبتمبر "زائر منتصف الليل" وغيرها .

وهناك جماعات عالمية ترتبط بعبادة الشيطان أهمها: كنيسة الشيطان، المعبد الشرقى، السحر الأسود، فرسان المعبد، الماسونية، العصر الجديد، معبد الغروب، هارى كريشنا، موسيقى البلاك روك، جماعة ذوى الرؤوس الحليقة، موسيقى الهيفى ميتال، جماعة الطريق، الفودو، الشيطانيون، جماعة الوثنيين، الصليب الوردى، جماعة راجنيش.

القاديانية

هى نحلة مارقة تنسب إلى "غلام أحمد القادياني" المولود ببلدة "قاديان" بالهند عام 1852م والذى زعم بادئ أمره أنه مكلف من الله تعالى بإصلاح الخلق على نهج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وأن له إلهامات ومكاشفات إلهية يشهدها من يحضر إليه بقاديان، ثم تدرج بعد ذلك إلى ضلالات أخرى منها:

- أن روح المسيح قد حلت فيه .
- أن ما يلهمه هو كلام الله مثل القرآن والإنجيل والتوراة .
- أن المسيح سينزل آخر الزمان فى قاديان باعتبارها البلدة المقدسة المكنى عنها فى القرآن بالمسجد الأقصى وهى الثالثة بعد مكة والمدينة .
- أن الحج إلى قاديان يعد فريضة.
- أنه أوحى إليه بآيات تربو على 10 آلاف آية .
- أن من يكذبه يكفر .
- أن القرآن ومحمداً، وسائر الأنبياء قبله قد شهدوا له بالنبوة، بل عينوا زمن بعثته ومكانها... إلى غير ذلك من الضلالات الشنيعة .

وقد جهر غلام أحمد بعقيدته هذه ودعا إليها فى كتابه "براهين أحمدية" وفى رسالته المسماة "التبليغ" وهى عقيدة أتباعه التى ينشرونها ويدعون إليها فى كل زمان ومكان. ولهؤلاء الأتباع نشاط واضح فى الدعوة يقيمونه على شئ من تعاليم الإسلام مما جعل الناس الذين لا يعرفون هذه النحلة المارقة يعتقدون أنهم دعاة للإسلام بحق، وهنا مكمن الخطورة .

كما بعثت "القاديانية" بدعايتها إلى كل مكان فى العالم الإسلامى تقريباً، وهم يذكرون أن لهم دعاة فى الهند والصين والعراق وإيران ومصر، وكان ذلك بمعرفة الإنجليز ومباركتهم وهم الذين يهمهم السيطرة على العالم الإسلامى وضرب الدين الحنيف فى الصميم، حيث وجدوا ضالتهم فى هذا الدعى المهووس "غلام أحمد" والذى كان بدوره طموحاً فى تأسيس ديانة جديدة يدعو إليها ويتبعه فيها كثير من الناس يؤمنون به ويؤازرونه فى دعوته، الأمر الذى يعنى أن هذه الحركة شأنها شأن كثير من الحركات الهدامة صنيعة الاستعمار البريطانى أساس كل الشرور فى العصر الحديث .

والقاديانية شعبتان الأولى شعبة "قاديان" ويرأسها ابن غلام أحمد الذى يرى أن والده نبى مرسل. والثانية شعبة "لاهور" وزعيمها محمد على مترجم القرآن إلى الإنجليزية ترجمة محرفة، والتى تعتبر أن غلام أحمد مجدد وليس نبياً، رغم أنها تعتمد كتب غلام أحمد المملوءة بادعائه النبوة والرسالة دستوراً لها .

ترتكز القاديانية على ما يلى:

- ادعاء النبوة والرسالة .
- تأويل القرآن والحديث .
- المباهلة وتعنى المحاجة التى يعقبها ابتهال إلى الله ليأخذ الظالم بالعقاب .
- تكفير من لا يؤمن بدعوة القادياني.
- التزوير والكذب .

وقد اعترف كثير من أتباع هذه النحلة المارقة بأن عقيدتهم ليست من الإسلام فى شئ وذلك رغم نفاقهم وادعائهم للسذج بأنهم يدافعون عن الإسلام، كما تشهد بذلك أدبياتهم .

وباختصار، فإن القاديانية هى محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. هذه الطائفة التى وضح الشاعر والمفكر الباكستانى المعروف محمد إقبال، - وهو بصدد فضحها - "بأنها تريد أن تنحت من أمة النبى العربى محمد أمة جديدة للنبى الهندى، يتضح مدى زيفها وضلالها، بما يشكل مدخلاً لكشف انحرافها وتفنيدها" .

مما سبق يتضح أنه من الواجب علينا كشف هذه الفرقة الضالة حتى لا يقع فى أحابيلها كثير من الناس، وذلك بهدف منع انتشارها، ثم القضاء عليها... "والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون" .

سعد بن أبى وقاص بطل القادسية

للكاتب الكبير عبدالحميد جودة السحار

تتميز تراجم عبدالحميد جودة السحار عن الشخصيات الدينية، بالصدق والحس المرهف والشفافية، هذه الشفافية التى تجعله ينقلنا عبر الزمان والمكان إلى العصر الذى يتكلم عنه، فنتعايش مع أبطاله العظماء وقد غمر خياله الغض الأجواء التى تحيط بهم.

ومن هؤلاء العظماء سعد بن أبى وقاص الذى نسبت إليه العديد من الألقاب: فهو خامس المسلمين، رغم حداثة سنه فقد كان فى السابعة عشر من عمره عندما دخل فى الدين الحنيف، وهو أول من رمى سهمًا فى الإسلام فأصاب به أحد الكفار، وهو أسد المعارك وقاهر الفرس بعد انتصار جيوش المسلمين فى القادسية، وهى تحت قيادته.

سوسن رحمى

سطع نجمه فى أول معركة خاضها إلى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم فكان «لا يخشى عدوًا ولا يهاب الموت» ولازم النبى فى جميع الغزوات التى قادها، وظل بجانبه حتى وافته المنية.

شارك فى حروب الردة فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق فوقف كالأسد يشهر سيفه فى وجوه المرتدين حتى تحقق النصر، ثم عينه أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» قائدا للجيش الموجه لقتال الفرس بعد اشتداد خطرهم على الدولة الإسلامية وأخذ يوصيه ألا يتغير لأنه شديد القرابة لرسول الله وصاحبه، فقال له: «إن الله ليس بينه وبين أحد نسب».

انطلق سعد يقود الجيش وقد تجلت مهارته الحربية وحكمته وإيمانه الشديد وهو يتدبر الأمور وقد انتظمت الرسائل بينه وبين عمر بن الخطاب الذى أرسل إليه يقول: «آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدد، وأقوى المكيدة فى الحروب».

أرسل إليه رستم، قائد الفرس المهيب يطلب منه أن يبعث إليه رجلاً من قومه للتحاور فى الأحداث، وأراد سعد أن يرسل وفدًا من ذوى الرأى ولكنه أخذ برأى أحد معاونيه، الذى أشار عليه بالاكتفاء بواحد حتى لا يغتر الفرس.

تم النصر بعد معارك طاحنة كان يتميز فيها العدو على المسلمين بالعدد والاستعداد، وتميز العرب بالدهاء والحكمة والإيمان بالله وكما قال عمرو بن العاص وهو يتحدث إلى الجيوش: «يا معشر العرب إنكم أعيان العرب وقد صمدتم للأعيان من العجم، وإنما تخاطرون بالجنة، ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم».

تم النصر فى القادسية وقتل رستم ودخل العرب «بابل».. وصل سعد إلى إيوان كسرى وأرسل إلى أمير المؤمنين قافلة تحمل نفائس الفرس، ثم استكمل طريقه إلى الكوفة واستقر بها بعد استشارة أمير المؤمنين.

بنى المسلمون بيوتًا للعيش فيها وبنى سعد بيتًا أطلق عليه اسم «القصر» وكان ملحقاً به بيت المال، كان القصر قريباً من السوق وكانت أصوات الناس تصل إلى سعد وهو يعمل، فأقام له بابًا، وصل الخبر إلى عمر بن الخطاب فأرسل محمد بن مسلمة إلى سعد وأمره بحرق الباب، ففعل وسلم سعدًا رسالة يقول له

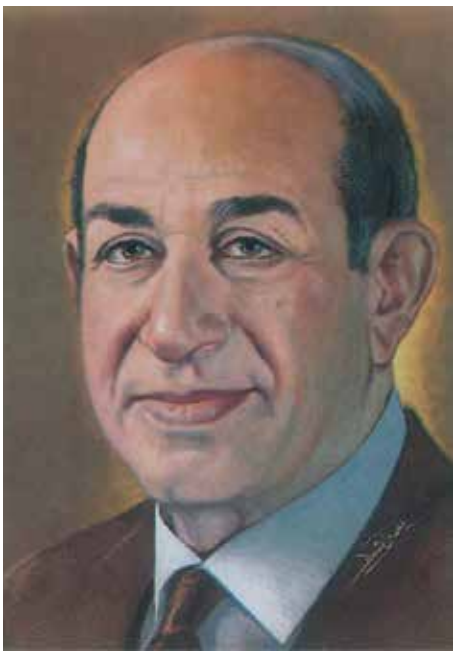

عبدالحميد جودة السحار

فيها أميـــر المؤمنين «لا تجعل على القصر بابًا يمنـــع الناس من دخوله وتنفيهم به عن حقوقهم».

تضاربـــت الأقوال فـــى الكوفة، حول سعد فكان من الناس من يقول عنه خيرًا ومنهم من يوشى به، فأشار عليه محمد بن مسلمة أن يتوجه إلى المدينة ليعرف رأى أمير المؤمنين.

وخرج سعد بريئًا مما نسب إليه ولكـــن عمر بن الخطـــاب طلب منه أن يمكث بجانبه لأنـــه بحاجة إليه، وقد قال عمـــر وهو يحتضر «أوصى الخليفة من بعدى أن يستعمل سعداً بن أبى وقاص فإنى لـــم أعزله عن سوء».. وكان سعد من بين الصحابة الخمسة الذين جمعهم عمر حوله قبل موته وطلب منهم أن يختاروا واحدًا منهم لخلافته.

رفض سعد الخلافة واستقر الأمر لعثمان بن عفان الذى ولى ســـعدًا ولاية الكوفة.

اقترض ســـعد فى يوم من الأيام مبلغًا من المال، من بيت المال، ولم يســـتطع ســـداده عندما طلب منه، وانتشـــر خبر دين ســـعد وانقسم الناس، مرة أخرى إلى حزبين وانتهى الأمر بعزل ســـعد عـــن الكوفة، ثار ابن سعد عندما علم أن عثمان، أمير المؤمنين قد عزل أباه وقال: «ونحن الذين جئنا به إلى الخلافة»، فقاطعه سعد قائلاً: «إياك والكبر، وليكن فيما تســـتعين به على تركه عملك بالذى كنت فيه والذى إليـــه تصير»، هكذا أجاب المؤمن المتواضع الصابر الذى يعود إلى المدينة ليســـتأنف نشاطه بين أهلها وقـــد بدأت الخلافات تدب بشدة حول حكم عثمان.

اشتعلت النيران وأتى الثوار إلى المدينة من البصرة والكوفة ومصر.

بذل ســـعد أقصى جهده لإخماد هذه النيران واستل سيفه للدفاع عن أمير المؤمنيـــن فقال له القـــوم: إن عليًا هو الذى فى إمكانه الســـيطرة على الجموع الثائرة. رفض على، فقد كان يرى أن على الخليفة أن ينحى مروان ومعاوية وعبدالله بن عامر لأنهم وراء هذه الأحداث، فانصرف ســـعد إلى داره حتى لا يرى مقتل عثمان.

قُتل عثمان وبايـــع الناس عليًا وانقسم المسلمون إلى فريقين فريق مع علـــى وفريق يطلـــب الثأر لدم عثمان، وخرج علـــىّ للقتال وبدأت الفتنـــة والحروب بين المســـلمين، فاعتكف سعد فى منزله، وطلب منه ابنه أن يخرج لطلـــب الإمارة ولكنه أبى وقال: «إن الله يحب العبد الخفى التقى»، حضر إليـــه ابن أخيه يبلغه أن: «مائـــة ألف ســـيف يرونه أحق الناس بالخلافة»، فأجاب: «أريد من المائة ألف سيفًا واحدًا، إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئًا، وإذا ضربت به الكافر قطعه».

اشتدت المعارك وانتصر علىّ فى موقعة «الجمل» واستمر القتال حتى قتل علىّ وتولى الخلافة ابنه الحسن الذى تنازل عنها لمعاوية.

مرت ثمانون عامًا من عمر سعد، عمر مديد صاحـــب فيه أفضل خلق الله واشترك فى أعظم معارك الإسلام وقد تحلى بصفـــات المؤمن الصابر الذى أجاب عبدالله بن العاص عندما سأله عن سر تقواه: «إنى لا أجد فى نفسى ســـوءًا لأحد من المسلمين ولا أنوى له شرًا ولا أقوله».

هكـــذا قـــدم عبدالحميد جودة السحار الســـيرة الذاتية لأحد عظماء الإســـلام الصحابى الجليـــل الذى عاش حياته من خلال بطولات أقدم عليهـــا وهو لا يفكر إلا فى طاعة الله ورســـوله الذى قال عنه، وهو جالس فى المســـجد مـــع الصحابة: «يطل عليكم رجل مـــن أهل الجنة»، فدخل سعد بن أبى وقاص.

عبقرية العقاد

تأثرت كما تأثر جيلى ومن قبله من أجيال، بعبقريات الأديب الكبير عباس محمود العقاد، فلم يصادفنى شخص لم يقرأ له أياً من إبداعاته، ولعلى فى ذكرى وفاته الخامسة والخمسين أتشرف بأن أقدم عرضاً متواضعاً لواحدة من أيقونات إبداعاته، أو كما أسماها العبقريات والتى تضمنت عبقرية المسيح عليه السلام، وعبقرية محمد صلى الله عليه وسلم، وعبقرية عمـــــر، وما تلاها من عبقريات لم يعرف تاريخ الأدب العربى مثيلها، بشهادة الكاتب الكبير نجيب محفوظ.

سكرتير أول أحمد أبوالمجد

almagd@aucegypt.edu

وهنا أعرض ما قـــرأت فى كتاب عبقرية محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد بهرتنى طريقة سرد العقاد، حيث هالنى وشد انتباهى شديد بلاغته غير المعهودة فـــى الأدب العربى الحديث، فأطلق الســـجع، وأبدع فـــى الردف والتضاد، ولم يتورع عن تخير نفيس الكلام وأبلغه، وكيـــف لا، وهو القائل فى لقاء تليفزيونى شهير أنه لا يُسكن آخر الكلام فيســـلم، وإنما يشـــكله فيبلـــغ، وهى وصية الإمام محمد عبده له عندما التقاه صبياً فى مدرسته فى أسوان.

ذكر العقـــاد أول ما ذكر فى كتابه بلاغة رســـول الله فقال فيه «كان أعرب العرب، فقد أوتـــى جوامع الكلم، فكان نطقه منزهـــاً، وهيئة كلامـــه مهيبة، فاسترضع بلاغة بنى سعد، وتوسم فيه الناس أصالة بنى هاشم، ووجاهة تميم، وكرم ساعدة.

تناول العقاد سيرة رسول الله من الناحية العملية، فركـــز على الصفات التى ســـاعدته على أن يســـود الأرض وينشر الإسلام بعيداً عن الحكمة الإلهية أو معجزاته السماوية التى أيده بها الله، فركز على تلك الصفـــات التى ولد بها وتربى عليها، وهى كثيرة. ومن هنا نجد أن العقـــاد قد قدم طرحاً علمياً لا نجده كثيراً فى كتب السيرة النبوية.

فتحدث عن فصاحة اللسان ودماثة الخلق، فنجد أن الرســـول الكريم كان فصيحاً، وعرف الأستاذ العقاد الفصاحة بأنها قوة اللفظ، ودقة الكلام، ووضوح المعنى، وبيان النطق، فســـماهم (هيئة الكلام، وبيان الكلام، وموضوع الكلام) فنجده حلل وبشـــكل علمى رأيه، حيث وضع تقييماً منهجياً يفســـر لماذا كان النبـــى الأمى فصيحاً وبليغـــاً، ومن ثم تعمـــق فى مدى تأثيـــر فصاحة النبى على انتشار رسالته، واستعان فى أدلته ببعض ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشـــهادة أصحابه ومنهم الســـيدة عائشـــة عندما قالت «ما كان الرسول يسرد كسردكم هذا، وإنما كان يتكلم كلاماً بيناً فصلاً، يحفظه ويألفه من جلس إليه، وكيف لا وقد علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى.

تحدث العقاد أيضاً عن اتزان ردود أفعال الرسول الكريم، والتزامه، وهى فى وجهة نظر العقاد صفات يجب أن تتوفر لدى الراغب فى حمل عبء مســـئولية دنيوية كبيرة، فما بالنا بمن ســـيتحمل مسئولية سماوية، كان الرسول الكريم، حذراً لا يخطيء فى التقدير، ولا يتعجل فى الاســـتنتاج، حتى عندما أتاه الوحى أول مرة تمالك نفسه من هول الحادثة، وســـأل من توسم فيه الحكمة، ورقة بن نوفل، وصبر على ما ابتلى به من عظم المسئولية، ودعا سراً عشر سنين، حتى يستبين له وضعه السياسى والاجتماعى فيما بعد.

تحدث العقاد أيضاً عن عبقرية خير الأنام فى قيادة الدولة الناشـــئة، فأثبت أن رســـول العرب كان قائداً عسكرياً فذاً، وسياسياً بارعاً، فبالرغم من ضعف حيلته، وهوانـــه على الناس فى البداية، وبالرغم من قلـــة أتباعه، وصغر حجم جنده، وعـــدم إدارته لأية معركة حربية مـــن قبل، فقد أعطى الرســـول الكريم عظيم الدروس فـــى هذه الميادين، وقد ذكر منها العقاد عشرات الأمثلة، وقارن تصرفات النبى بتصرفات قادة الحرب المعروفين مثل نابليون، وغيرهم. وقد تخيرت من تلك الأمثلة ما يلى:

1 كان يأخذ بالمشورة

كان يســـمع المشورة ويعيد تقييم الوضع، ولا يتعجل أبداً، فكان يحرص دائماً على اختيار توقيت القتال، ومكانه، وهى أهم نصائح (ســـان تزو الصيني) كاتب أشهر كتب إستراتيجيات الحروب عبر التاريخ «فن الحرب». فكيف عرف كل ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم يشارك فى معركة قط؟ ولم يدرس الإستراتيجيات العسكرية التى درسها نابليون.

كان الرســـول الكريم يأخذ برأى الجمع مـــن حوله إن لـــم يأته الوحى، فرأيناه يأخذ بـــرأى الحباب بن المنذر، بالاستيلاء على آخر مصدر ماء فى غزوة بدر. ويأخذ برأى ســـلمان الفارسى فى حفر الخندق.

2 كان يحسن المناورة

يعلم تماماً دارسو فنون الحرب والقتـــال أنه لا محالـــة للفوز من دون مناورة تخدع الخصـــم، وهو ما أدركه الرسول الكريم بالفطنة والخبرة البدوية البسيطة، وقد قارن العقاد فى هذا الإطار بين الرســـول (صلى الله عليه وسلم) وبين نابليون صاحب نظرية استخدام

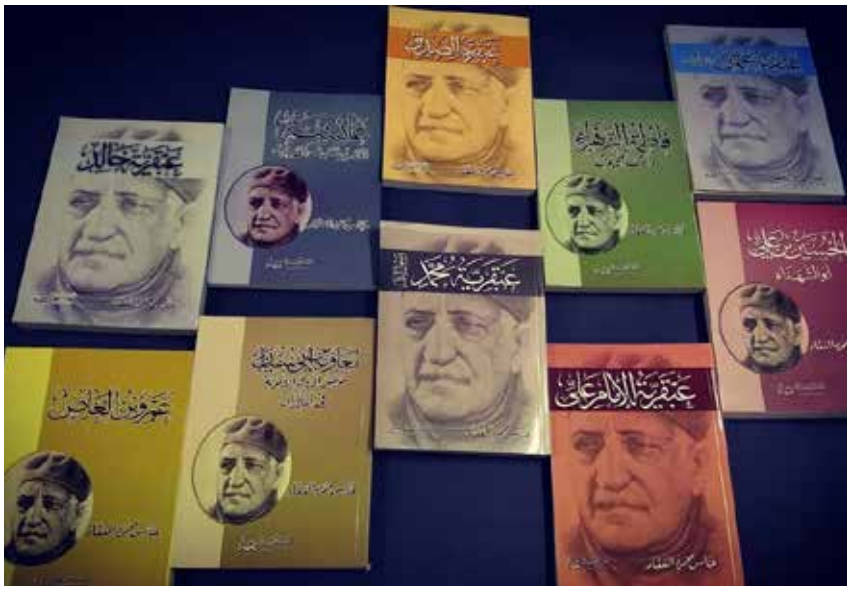

الحركة كأسلوب خداع ومباغتة، حيث لم يكف نابليون عن تحريك قواته، وفضل ذلك على أن ينهك قواه فى ضرب المدن أو تشييد الحصون، فقصد كسر مرونة وحركة العدو أولاً، وهو أسلوب رسول الله من قبله بألف سنة، حيث كان يتخير ضرب البؤر الضعيفة، والتحرك أولاً فى اتجاه العدو ومحاصرته جغرافياً.

3 سد الثغور

كان عليه السلام حريصاً على سد البؤر الضعيفة لديه، وإن جاءه جيش لا قبل للمسلمين به، التزم الدفاع والمناورة بالهجوم إن واتته الفرصة. فشارك فى حفر الخندق بيده الشريفة قبيل غزوة الأحزاب، وفى غزوة أحد جعل الجبل فى ظهره، وأمن عليه خمسين رامياً، وفى «مؤتة» جعل ثلاثة قواد، ووضع خطة للانسحاب إن اضطر لها الجيش الذى لم يتجاوز عدده 3 آلاف فى مواجهة الروم ذوى 30 ألف جندى.

4 الاستطلاع والاستدلال:

لم يعهد العرب أسلوب الاستطلاع والتجسس، وقد قال الرسول الكريم فيهما «الحرب خدعة» وأعطى أحد أقوى أمثلة الاستطلاع والتجسس فى غزوة الأحزاب، وهو ما يجب التعمق فى فهمه ودراسته، فعندما اجتمع عليه العرب وهاجموه فى مدينته حفر لهم الرسول عليه السلام الخندق، وسد ثغور المدينة، وحضر محترفو الخيل السريع ليناوروا الأعداء بعد صدهم أول يوم، وبعث بالمستطلعين للدخول فى صفوفهم لجمع المعلومات، فكانوا على سبيل المثال يعدون الأضحيات التى كانوا يجزرونها كل يوم فيعرف المسلمون عدد سرايا أعدائهم المختلفة وميمنتهم وميسرتهم. حتى أنهم عدوا كم عبداً يأتى ليحمل الماء للجيش وهو ما أعطاهم معلومات عن مختلف تقسيمات جيش الأعداء.

لا يفوتنا عرض أكبر خدعة قام بها المصطفى لأعدائه والتى أثارت وقيعة كبيرة بين أكبر ثلاث مجموعات كانت تنوى له الشر فى غزوة الأحزاب (قريش، وغطفان، ويهود المدينة) حيث استغل النعيم بن مسعود ذكاءه وتوجيهات النبى فأوقع بينهم وفرق شملهم، بخدعته الشهيرة فى خطة تبادل الأسرى كرهائن لضمان التزام الأحزاب بمعاهدة الحلف، وهى خطة قل من حللها كما فعل العقاد فى كتابه.

5 السيطرة على الإمدادات

كان من عبقرية الرسول الكريم أن فهم خطورة وأهمية السيطرة على الإمدادات وضرب مؤن العدو واحتياطياته، فهاجم قوافل الأعداء، وسيطر على طرق تجارتهم، وقد قارن العقاد تلك الحادثة، بحروب فرنسا وإنجلترا لمدة تزيد عن مئة عام، كان هدفها الرئيسى السيطرة على طرق الإمداد والتجارة.

6 عبقرية الرسول السياسية

ذكر العقاد العديد من الأمثلة التى تشير إلى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان أيضاً سياسياً بارعاً، فإلى جانب أن الوحى قد بت فى بعض تفاصيل الدولة الجديدة، فقد برع سيد الأنام فى استغلال ملكاته ومهاراته أيضاً فى صياغة شكل تلك الدولة، فقد بدأ دعوته سراً خوفاً على النواة الضعيفة لتلك الدعوة، وتخير المدينة بعد ما أن سمع بإيمانهم به لتكون نواة أكثر استقراراً لمعاملات تلك الدولة، حيث ظهرت فيها معالم الدولة الجديدة الاقتصادية والسياسية، وعندما حاصره المشركون خرج للبادية لعقد الأحلاف وتوقيع الهدن، وجاهد فى أن يعقد تحالفات دبلوماسية كان غرضها تنويع مصادره وأصدقائه، فأرسل وفداً للنجاشى ملك الحبشة المسيحى والذى لم ير فى الدين الجديد ما يتعارض مع ما يؤمن به، وأعطاهم الأمان، ثم أقدم عليه الصلاة والسلام على إبرام عهد الحديبية، والذى يرى فيه العقاد ذكاء غير معهود فى ذلك العهد، فبرغم اعتراض الصحابة، أصر الرسول الكريم على أن لا يلتحم مع المشركين فى ذلك اليوم الذى قصد فيه الحج، وقد تناول العقاد وبشكل تحليلى كل بنود الحلف، والذى أثبت أن العهد كان فى صلب مصلحة المسلمين لا القرشيين، وأن عدد داخلى الدين الجديد كانوا أضعاف ما كان متوقعاً خلال فترة الهدنة، وأعطى العهد فرصة الدعوة فى باقى شبه الجزيرة.

أخذ الكتاب قسطاً كبيراً فى الدفع عن رسول الله والدفاع عنه ضد من هاجمه من المستشرقين المشككين، فاتهموه بأنه حرض على قتل الأبرياء انتقاماً منهم بعد انتصاره فى المعركة أو قسوته فى عقاب يهود خيبر وبنى النضير بعد نقضهم للعهد، وغيرها من قصص، لم يُقصد بها إلا التشويه بغرض التشويه، ولكن العقاد برع فى سرد الحجة، والقياس على ما يجرى فى العصر الحديث، بل والمقارنة بين مواقف وقرارات الرسول عليه الصلاة والسلام وبين مواقف الدول المختلفة اليوم فى القانون الدولى، ومن هنا يمكن استخلاص أن الكتاب كان عبارة عن دراسة تاريخية ودينية عميقة للتدليل على ما يعتقد ويؤمن به العقاد وهو أن الرسول الكريم كان مميزاً ولديه من المواهب ما يجعله أهلاً لحمل الرسالة السماوية.

الإسلاموفوبيا ما بعد مذبحة نيوزيلاندا

لعل القارئ فى التاريخ الغربى بمراحله المختلفة فيما يتعلق بجزئية خطاب الكراهية أو الاســـتقصاء إن صح التعبير، يستشـــف أن الحضارة الغربية وفى مراحل متعددة كانت لديها نزعة لتطوير خطاب ممنهج يستهدف فئة مختلفة أو جديدة داخل هذه المجتمعات.

ميسا جيوسي

حرم سكرتير أول جمال عطا

ويتبنـــاه الإعلام بشـــكل ممنهج ويحدث له من المصطلحات ما يعززه. وبالنظـــر لموجات الهجـــرة المختلفة للدول الغربية من بقاع العالم المختلفة بدأت هذه الدول بتشـــكيل نسق فكرى معين تجـــاه هذه الأقليـــات المهاجرة مـــن بلدانها للبحث عـــن فرص أفضل لها ولأســـرها فى هذه الدول، تمخض عنه خطاب سياســـى أنتج مصطلحات ترســـخت فى الثقافة الغربية وتبناها الإعلام وبثها للمستقبلين بشكل لا كلل فيه ولا ملـــل. فعلى مر العصور، تطور خطاب استهدف الآسيويين فى مراحل هجرتهـــم الكبيرة لأوروبـــا وأمريكا، وخطاب آخر اســـتهدف هجرة اليهود، وثالث لهجرة الأسبان للولايات المتحدة الأمريكيـــة وآخر اختص بالمســـلمين المهاجرين للغرب والقائمة تطول.

ولعل الإســـلاموفوبيا أو ما اصطلح على ترجمته بالإرهاب الإســـلامى على قِدم استخدامه، عاد ليطفو على السطح بشكل كبير ما بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر وما تبعها إلى يومنا هذا من أحداث متســـارعة كانت مرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بأفراد وجماعات تدين بالإســـلام، وآخرون اســـتخدموا الإسلام كغطاء لتمرير أجندات مختلفة فى ظروف مضطربة مر بها العالم فى العقدين الأخيرين. لا بل تذهب منظمة المؤتمر الإسلامى لأبعد من ذلك باعتبار هذه الظاهرة مـــن أكبر التحديات التى يواجهها العالم فى وقتنا الحاضر. والتى تعمل على قولبة الإســـلام والمسلمين فى قوالب «شـــيطانية» تجعلهم عرضة للتمييـــز العنصـــرى بكافة أشـــكاله وممارساته.

لكن الملفت فيما يتعلق بهذا الفزع من الإسلام كان جلياً فى الحادث الدامى الذى استيقظت عليه نيوزيلاندا والعالم صبيحة يوم الجمعة الخامس عشر من مارس 2019. فقد قام الإرهابى القاتل بتصوير نفســـه وهو يجول ســـاحات المســـجد وداخله مطلقـــاً النار على كل ما يتحرك داخـــل أو خارج محيط المســـجد، وبدا وكأنه بهدوء من يصور معلماً ســـياحياً يتخللـــه عرض فنى. وخلال ساعات قليلة بعد وقوع الهجوم، والعالم مازال يعمل على استيعاب هول الجريمة، خرج علينا السيناتور اليمينى المتطرف عن ولايـــة كوينزلاند فريزر آنينغ ببيان صحفى يقول بأن الإســـلام هو ديانة مكافئة للفاشـــية ولا يجب أن يلام القاتل على مـــا اقترفه. فهل لهذا الخطاب بهـــذا التوقيت وهذه الديباجة مسمى آخر غير العنصرية؟

وليس بعيداً عن خطاب هذا اليمينى المتطـــرف كانت هنـــاك تغطية غير متوازنة فى كثير من المنصات الإعلامية حول العالـــم والتى حاولـــت تصوير الإرهابى علـــى أنه «الولد الأبيض» الذى تحول إلى قاتل فى عشـــية وضحاها، وتوســـطت صوره وهـــو يحمل طفلاً صغيـــراً أمهات الصحف فـــى أوروبا. وبثت بعض الصحـــف حواراً مع جدته

التى أســـهبت فى كم اللطف الذى كان يتمتع به حفيدها طفلاً وشـــاباً. الكثير من الصحف والتلفزة أطلقت عليه لقب القاتل أو المجرم، فهو أشبه بلص دخل ليسطو على متجر، وكل هذا يصب فى خانة تقزيم هول الحدث واقتصاره على شخص القاتل. هذا الطرح فيه مغالطة لما يجرى حقاً من شـــيطنة للإســـلام والمســـلمين وربط مصطلـــح الإرهاب ليلتصق بالإسلام وما عدا ذلك من جرائم فادحة هى تصرفات شـــخصية لأفراد يعانون مشاكل نفسية.

فى المقابل ظهرت لنا رئيسة وزراء نيوزيلاندا جاســـيندا أرديرن بصورة بطوليـــة وتعامل مع الأزمـــة بطريقة عفوية ذات حكمة تنقصنا فى مثل هذه المواقف، وتقـــدم نموذجاً لما يجب أن يبدأ الغرب جدياً بالتعامل معه بشـــكل ممنهج بهدف تـــدارك ما يمكن تداركه من هذه الهوة المتسعة ما بين شعارات الديمقراطية والتعددية وتقبل الآخر، وما بين الواقـــع الدامى المتمثل فى الخوف من الآخر وتحييده والدعوة «للتخلص» منه كما يدعو اليمينى فريزر.

ظهرت أرديرن مباشرة بعد انتشار الأنباء المروعة لتواسى ضحايا الهجوم وتضمد جـــراح المصابين وأســـرهم من هول الحـــدث، وكان لظهورها فى الحجاب فى الجمعـــة التالية للمجزرة أطيب الأثر فـــى نفوس أهالى الضحايا لا بل المسلمين فى العالم بأسره الذين شـــعروا بأن وقفتها هذه أرســـلت لهم رســـالة مهمة فى توقيـــت حرج بأنكم مكون مهم من مكونات هذا المجتمع لا يستقيم بدونه.

من المؤســـف القول بأننا نحيا فى عالم لم يوظف تواصلـــه التكنولوجى وأدوات حداثته لتعزيز تعاونه وتوطيد أواصر علاقات الشعوب ببعضها البعض لما فيه خير البشرية، بل على العكس، وظف كل ما توصل إليه من تكنولوجيا ذكية فى كافة المجالات فى سبيل إنهاء الآخر والقضاء علـــى الاختلاف أيا كان شكله وموطنه.

أختم بالقول بأنه من المهم أن يقف حكام العالـــم وقادته وقفة جادة للعمل على مأسسة الخطاب الدينى فى الغرب والشـــرق لما له من أثر فى تدعيم قبول الاختلاف أو رفضه وانعكاسات ذلك كله على البشـــرية بما تعانيه من تحديات جمة.

سفير
فخرى عثمان

الفنانة مروه عبد القادر توفيق

(ما تمثله المرأه)

اقامت الفنانة مروة عبد القادر معرضا لأعمالها الفنية التشكيلية من اللوحات الزيتية بقاعة زياد بكير بالمكتبة الموسيقية بدار الأوبرا وكان موضوع المعرض (ما تمثله المرأه) «Woman Represent What» والفنانة لم يسبق لها دراسة الفنون لكنهاالهواية والموهبة التى منحها الله لها والتى دفعتها للابداع واقامة أول معرض لها (شخصى).وقد رأت ان يكون موضوع المعرض « المرأه » التى احتلت الأولويه فى إهتماماتها والجديره بموقعها لتتويج من هناك من اهتمامات وقضايا أخرى وحيث اوضحت برؤيتها ومن خلال ريشتها المحملة بالألوان طبائع المرأه وآمالها واهتماماتها ورسالتها فى الحياه . وقد علمت ان حيثيات طاقة الإبداع قد امتدت اليها من والدتها الفنانه التى تمارس فن الديكور هذا وقد رأيت فى إبداع الفنانه ان الرومانسيه الأنثويه التى تتسم بالغموض والاختفاء احيانا تحتل قدرا كبيرا من الاهتمام هذا بجانب حسن اختيار الألوان ولا سيما الصارخه والساخنة منها بالاضافة الى القيم الجمالية التى أبدعها الخالق بالورود والزهور التى تتصف بالرقه والدقه والتناغم فكان فى غالبيه لوحاتها الاشارة الى ملك الغابه « الاسد » التى ارادت ان تعبر من خلاله الى انتمائها الى «برج الاسد» الذى تتوافر لديه النزعة القياديه والكبرياء بالاضافة الى القوه والشراسة فى حاله الغضب أو الجوع .

كل التحيه والتقدير وهى فى أول الطريق لإبداعها المتميز الذى يتسم بالوضوح والعمق فى التعبير عن أدق وأعمق مايحتويه وجدان المرأه وإحترامها لدورها الرئيسى فى بناء الانسان والمستقبل الاكثر إشراقا فالجنه تحت اقدام الامهات . وبالتوفيق فى استمرار الابداع الذى يحقق المتعه والراحة النفسيه للفنان والمتلقى بالاضافة الى التوازن والاستقرار والرضا الذاتى

الفنان البهجورى

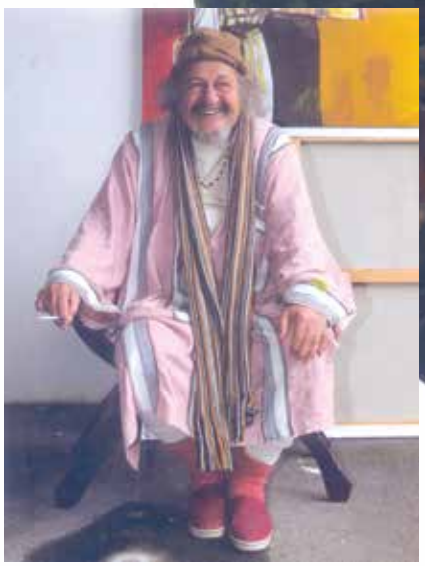

اقام الفنـــان البهجـــورى معرضا لأعمالـــة الفنيـــه من اللوحـــات الزيتية فـــى قاعة بيكاســـو بالزمالـــك ويقول السيد(جريس سماوى)بكلماتة المكتوبة وحول شـــخصية أحد لأبرز رواد حركة التشكيلى المصرى وأحد اشهر الفنانيين التشـــكيليين المصرييـــن الصديـــق البهجورى أنه يحمل أسرارة فى رؤوس أصابعه ويديه وينشـــرها على القماش مبلولـــه باللون ومشـــدودة الى خيوط الحركة فى يديه وكســـاحر ماهر يحرك الخطوط والزوايا والوجوة وبعبث بمنطق الجسد والموجودات ويقلب الآنيه من أجل أن يثير الفرح مـــن حوله ويجعل الواقع أجمل وأبهى .

يهمس الى شخوصة بالأسرار فتصغى اليه تنتظره دومـــا لتقرأ له الطالع فى كفوف كيفيه تلك التى تحرك الموجودات على أســـطح اللوحات لكنها تضاحكه وهو يرسم ويمحو ويبنى ويهدم ويعلن العصيان على بـــؤس العالم مواجها إياه بالجمال والســـخرية..الخ أنشـــرصورة فوتوغرافيه للفنـــان الصديق البهجورى وهـــو يرتدى زيا اميل الـــى الاعتقاد أنه قد صمم خطوطة وألوانة وكذلك صورة أخرى لإحدى لوحاتـــه تحتوى بورترية وأميل أيضا انه يعبر عن ذاته وهو صاحب نظرية رسم البورترية الشخصى واطلق عليها لوحة الخط الواحد أى الإمســـاك بالقلم الجاف أو الفحم ويرسم لصديقه الجالس بجوارة ولا يرفع القلم عن الورقه التى يرسم عليها حتى ينتهى من تسجيل رؤيتة وأنى أعتز بإهدائه لى لوحة طبقا لهذه النظريةفى لقاء شخصى به فى أحد النوادى.

أتقدم لعملاق الابداع الفنى التشكيلى الصديق العزيـــز جـــورج البهجورى بالتقدير والاحترام .

الدبلوماسية الاقتصادية ودورها الفعال فى العلاقات الدولية

إن كلمة «دبلوماسية» فى مدلولها اللفظى تعنى الورقة السامية لصاحب مهمة سامية، وهى مشتقة من كلمة «دبلوم» والتى تسند من قبل صاحب السلطة طبقاً لإنجاز عمل خاص واجتهاد ناجح. إذ أصبحت اليوم العلاقات الدولية تدار وفقاً لمعايير دولية تتنوع فيها أشكال الدبلوماسية والتى منها الدبلوماسية الناعمة, الوقائية, الاستباقية, الثقافية وغيرها من أنواع هذه الدبلوماسية. إلا أنه مع تطور الوضع العالمى فى ظل العولمة الاقتصادية والمالية والرقمية أصبحت للدبلوماسية الاقتصادية مكانة خاصة ودور مهم على الصعيد العالمى.

كما أن للمصالح التجارية بين الشركاء الدائمين دوراً مهماً فى تكريس مبدأ الاندماج فى فضاءات تتنوع فيها المبادلات التجارية والمالية قصد جلب أكبر قسط ممكن من الاستثمارات مع تعزيز العلاقات الاقتصادية, الإستراتيجية والسياسية للحفاظ على النظام العام. وأيضاً للحفاظ على التحرر الكامل للأسواق بين الجانبين من خلال اعتماد معايير للإعفاءات الجمركية وتسهيل حركية السلع والأشخاص وتقليص السياسة الحمائية.

إن الدبلوماسية الاقتصادية أصبحت اليوم سلاحاً ذا حدين منها لتعزيز العلاقات السياسية والإستراتيجية بعيدة الأمد أو لزيادة الأرباح المالية والصفقات الاستثمارية بين الشركاء أو خلق أسواق تجارية جديدة. فالانفتاح على أسواق الدول الصاعدة والواعدة يعد هدفاً رئيسياً لقسم الدبلوماسية الاقتصادية فى وزارات الخارجية لأغلب الدول العالمية. ومن أبرز تلك الدول التى تراهن على هذا النوع من الدبلوماسية فى إدارة علاقاتها الدولية نذكر بالأساس فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. فقد سخرت هذه الدول الثلاثة إمكانيات هائلة بوزاراتها الخارجية قصد الحد من نفوذ الصين التجارى والاقتصادى خاصة فى دول الشرق الأوسط وقارة إفريقيا وذلك للحفاظ على مستعمراتها القديمة وشركائها التقليديين. إلا أن هذا الإنجاز فى استقطاب تلك الأسواق يبقى محدوداً نظراً لنسبة الفقر فى بعض دول القارة الإفريقية، بحيث أصبحت الدبلوماسية الاقتصادية تقتصر على المقايضة بين الطرفين وخاصة منها فى مجال الطاقة كالنفط والغاز والمواد الأولية والارتهان للدولار الأمريكى أو اليورو الأوروبى كعملات احتياطية فى معظم البنوك المركزية.

إن القوى العظمى تستغل اليوم قوة عملاتها فى الأسواق المالية العالمية وأيضاً

فؤاد الصباغ

باحث اقتصادى بالمركز الديمقراطى العربى بألمانيا

على الضغط العسكرى والسياسى لمواجهة نفوذ الدول النفطية أو علاقاتها مع الدول الضعيفة. إلا أنه فى المقابل على سبيل المثال تستطيع بعض دول الخليج العربى استعمال ثرواتها الطبيعية كسلاح النفط والغاز قصد التحكم فى كمية الإنتاج والأسعار أو التهديد بتحويل احتياطيها النقدى بالبنك المركزى باليوان الصينى فى حالة أية أزمة دبلوماسية على غرار الأزمة الدبلوماسية العالمية المتمثلة حالياً فى اغتيال الصحفى «جمال خاشقجى».

أصبح الاقتصاد اليوم يمثل دوراً محورياً فى العلاقات الدولية وورقة سياسية مهمة فى إدارة الشئون الخارجية لمجابهة أية مماطلة من قبل الطرف الآخر المفاوض على المصالح التجارية والمالية المشتركة. تكمن هذه القوة الاقتصادية فى توظيف المقدرات والثروات الوطنية واعتمادها كملفات رئيسية فى كل المفاوضات أو الاتفاقيات بين الدول التى تجمعهم مصلحة اقتصادية مالية وتجارية. أما الدول التى هى فى طريقها للتنمية أو الدول الصاعدة تبقى لها ورقة الموارد البشرية والكفاءات الوطنية والامتيازات التى توفرها عبر الإعفاءات الجمركية وتسهيل الحركية التجارية وتوفير الإمكانيات والمناطق الصناعية قصد جلب الاستثمارات الأجنبية. كما أن أغلب البعثات الدبلوماسية خاصة منها بعض الدول العربية أصبح لها دور ترويجى وتسويقى يمكن المستثمرين الأجانب بالاطلاع على الإغراءات الجبائية والحوافز الاستثمارية الملائمة مع تقديم لمحة متكاملة حول أنواع المنتجات التى يمكن الاستثمار فيها فى تلك الدول. كذلك أصبحت العلاقات الدولية بين مختلف دول العالم فى ظل العولمة الرقمية ترتكز بالأساس على نقل التكنولوجيات الحديثة خاصة من دول الشمال إلى دول الجنوب. فوفقاً للإستراتيجيات البعيدة الأمد فى الدول الصاعدة أصبحت تكنولوجيات المعلومات تحتل مكانة مرموقة فى الاقتصاديات الوطنية، وأغلبها أصبح يعتمد على تقليص الفجوة الرقمية والاستفادة من المشاريع ذات المردودية العالية والتقنيات الحديثة. أما الدول الإفريقية التى كانت غائبة عن المشهد الاقتصادى العالمى أصبحت اليوم تحظى باهتمام كبير خاصة من قبل فرنسا، التى تسعى عبر سلكها الدبلوماسى فى القارة السمراء بتكوين خلية اقتصادية داخل أجهزتها قصد تطوير المبادلات التجارية وتنمية الموارد البشرية الإفريقية، مع خلق أقطاب صناعية وأسواق تجارية جديدة فى ظل تزايد تواجد عملاق التجارة العالمى الصين الشعبية فى تلك القارة. بالإضافة إلى ذلك أصبحت الدبلوماسية الاقتصادية تعتمد على إغراءات مالية أو على إنجاز مشاريع فى البنى التحتية بصفة مجانية مثل إنشاء طرقات أو مؤسسات ومرافق عامة، وفى مقابل ذلك إبرام صفقات وإمضاء اتفاقيات تجارية طويلة الأمد. عموماً تمثل الدبلوماسية الاقتصادية المحرك الأساسى لجلب الاستثمارات المباشرة قصد زيادة نسبة النمو الاقتصادى وتحفيز التنمية الاقتصادية خاصة منها فى المجالات الحيوية على غرار الاقتصاد الأخضر والاقتصاد الرقمى.

الناس وأمزجتهم

من الناس مَن أمزجتهم متقلبة.. ســـاعة تجدهم رائقي المزاج، وساعة تجد أمزجتهم متعكرة، فلا تحب أن تقترب منهم وهم على هذه الحال، وإلا نالك منهم ما لا تحب.

سفير د فتحى مرعى

ومن النـــاس مَن أمزجتهم ثابتة على حال واحـــدة.. فهم إمـــا معتدلو المزاج دوماً.. لا يعبسون في وجه أحد، ولا تخشن أصواتهـــم وتعلو نبرتهـــا إلا في حالات نادرة وفي ظروف ضاغطة.. ومنهم مَن تراهم مقطبي الجبين، لا يبتسمون إلا في حالات نادرة «!» ولا يتبســـطون مع أحد، ولا يفتحون قلوبهم لأحد، ولا يســـتمعون لأحد.. وإن اســـتمعوا لا يصغون لما قيل، وإذا تحدثوا كانت لهجتهم مستفزة وإن لم يستفزهم أحد، فهم مستنفرون طول الوقت، وجاهزون للعراك والشـــجار لأقل بادرة.. تخشـــى الاقتراب منهم وتتحسب للتعامل معهم، حتى لا ينالك رذاذ مزاجهم الحاد أو شظاياه المتطايرة.

ومن الناس مَن هو ســـريع الغضب، يغضب بمناسبة وبدون مناسبة، ولابد من أن تنتقي كلماتـــك بعناية قبل أن تخرج من فمك في الحديث معه، حتى لا يســـئ تفســـيرها، أو يظن أنك تقصد إهانته أو تجريحه.

ومنهم الحليم الذي يتحدث إليك في هـــدوء ودون انفعـــال، وإذا تحدثت إليه لم تكن متوتراً ولا مشـــدوداً، وإنما آخذاً راحتك في الحديث، وهو يســـتمع إليك ولا يتعجلـــك أو يقاطعـــك، وهو يصغي لما تقول مســـتوعباً لما قيل.. وهو واسع الصدر، منفتح على الناس، ممن يألفون ويؤلفون.. وإذا أخطأت في حقه واعتذرت قبل اعتذارك عن طيب خاطر.. ولكن إذا تبين له أنك أخطأت في حقه متعمداً، ثار ثورة عارمـــة، ولذلك يقولون «اتق غضب الحليم».

الإنســـان متقلـــب المـــزاج لا تأمن التعامل معـــه، لأن مزاجه قد يتبدل فجأة دونما سبب واضح، ولذلك فالتعامل معه ينبغي أن يكون بحذر.. كما أن الإنســـان ذا المزاج الحاد تتحاشى التعامل معه إلا مضطراً وفي أضيق الحدود، لأن احتمال أن يتطاول عليك، ويوســـعك من لسانه الحاد ما يوجعك، احتمال وارد دائماً.

أما الإنســـان رائق المـــزاج دائماً، فالاقتـــراب منه والتعامـــل معه لا يحمل أية مجازفة، بل قد يكـــون الاقتراب منه والتعامل معه شـــيئاً مستحباً، وأنت تلجأ إليه في طلـــب خدمة معينة أو تســـأله الرأي والمشورة في موضوع يخصك، لن يخذلك، ويتعاون معك بقدر اســـتطاعته ولا يشعرك بأي حرج.. وهو حليم طويل البال، ودود مع الناس جميعاً، وهو حسن المعشر بين أهله وكذلك بين زملائه، ومع رؤســـائه ومرؤوسيه على حد سواء.. وقد امتدح رب العزة إبراهيم عليه السلام بأنه كان حليماً «إن إبراهيم لحليم أواه منيب» (هـــود 75) وأواه أي يتوجع لآلام الناس، ومنيب أي رجاع إلى ربه في كل أمره.

بمناسبة احتفال الخارجية المصرية بيوم الدبلوماسى الموافق الأحد 18 مارس 2019

سـفراء مـصر

سفير أحمد الغمراوى

قسماً بربي ذي الجلالة ... سفراء مصر هم الأصالة
العاملون الكادحون ... الناجحون بكل حالة
الصابرون القادرون ... عطاؤهم فيه الدلالة
شكري استطاع بجهدكم ... تحقيق ما كان استحالة
من عزل مصر لنصرها ... لتكون صاحبة الجلالة

☆☆ ☆☆ ☆☆ ☆☆

مصر استعادت سيفها ... والحر يفعل ما بداله
وبحكمة السيسي العظيم ... قد انتهى حكم العمالة
الجيش والبوليس أنقذ ... مصر من عهد الضلالة
لن يبقى للإرهاب فوق ... بلادنا حتى خياله

☆☆ ☆☆ ☆☆ ☆☆

يا مصر كرمك الإله ... وقد تجلى بالرسالة
وإليك جاء الأنبياء ... وشد أغلبهم رحاله
يا معبد الدنيا وشعبك ... علم الدنيا ابتهاله
محروسة أرض الكنانة ... قهرها شبه استحالة
وغداً يطهر جيشنا ... سيناء من دنس الجهالة

☆☆ ☆☆ ☆☆ ☆☆

واليوم يوم للحوار ... بغير لغو أو إطالة
قد حقق السيسي وشكري ... في سماء المجد هالة
وتعالت الأصوات للسيسي ... الذي عرفوا نضالة
دستورنا من صنعنا ... والشعب عبر بالأصالة
من أجل تعديل يشرفنا ... بتطبيق العدالة
إنا مع التعديل بالإجماع ... نعلنها رسالة

مع CIB البنك
يجيلك مكان ما تكون

لأول مرة في مصر أحصل على موافقة مبدئية في نفس اليوم عند التقديم أونلاين على تمويل شخصي أو بطاقة ائتمانية، وكمان استمتع بخصم يصل إلى٥٠٪ على المصاريف الإدارية للتمويل، وبطاقة ائتمانية بدون مصاريف إصدار للسنة الأولى.

اكسب وقتك وراحة بالك، الخدمة متاحة أونلاين في أي وقت ومن أي مكان بخطوات بسيطة من خلال الموقع الإلكتروني www.cibeg.com

تُطبق الشروط والأحكام